(الجزء الخامس والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا

وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر

محمد بن جرير الطبرى المسمى

جامع البيان فى تفسير

القرآن رحمه الله

وأثابه رضاه

آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الخامس والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شئ محيط) * القراآت ترينا أرنا يسكون الراء ابن عامر وأبو بكر وحماد ورويس أبو عمرو بالاختلاس الآخرون بكسر الراء الذين بتشديد

القول في تاويل قوله تعالى (اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد) يقول تعالى ذكره الى الله يرد العالمون به علم الساعة فانه لا يعلم ما قيامها غيره وما تخرج من ثمرة من أكمامها يقول وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبة فيها فتخرج منها بارزة وما تحمل من أنثى يقول وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله ولا تضع ولدها الا بعلم من الله لا يخفى عليه شئ من ذلك وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من أكمامها قال حين تطلع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال من طلعها والاكمام جمع كمة وهو كل ظرف للماء أو غيره والعرب تدعو قشر الكفراة كما واختلفت القراء في قراءة قوله من ثمرة فقرأ ذلك قراء المدينة من ثمرات على الجماع وقرأته قراء الكوفة من ثمرة على لفظ الواحدة وبأي القراءتين قرئ ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنييهما مع شهرتهما في القراءة وقوله ويوم يناديهم أين شركائي يقول تعالى ذكره ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين به في الدنيا الاوثان والاصنام أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم اياي قالوا آذناك يقول قالوا أعلمناك ما منا من شهيد يقول قالوا هؤلاء المشركون لربهم يومئذ ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله آذناك يقول أعلمناك حدثني محمد قال ثنا أبو صالح قال ثنا أسباط عن السدي في قوله آذناك ما منا من شهيد قالوا أطعناك ما منا من شهيد على أن لك شريكا القول في تاويل قوله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط) يقول تعالى ذكره وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا فاتخذوها طريقا غير طريقهم فلم تنفعهم ولم تدفع عنهم شيأ من عذاب الله الذي

حل بهم وقوله وظنوا مالهم من محيص يقول وأيقنوا حينئذ مالهم من ملجأ أى ليس لهم ملجأ يلجؤن اليه من عذاب الله نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وظنوا مالهم من محيص استيقنوا انه ليس لهم ملجأ واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله أبطل عمل الظن فى هذا الموضع فقال بعض أهل البصرة فعل ذلك لان معنى قوله وظنوا استيقنوا قال وما ههنا حرف وليس باسم والفعل لا يعمل فى مثل هذا فلذلك جعل الفعل ملغى وقال بعضهم ليس يلغى الفعل وهو عامل فى المعنى الا لعلة قال والعلة انه حكاية فاذا وقع على مالم يعمل فيه كان حكاية و بمينا واذا عمل فهو على أصله وقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير يقول تعالى ذكره لا يمل الكافر بالله من دعاء الخير يعنى من دعائه بالخير ومسألته اياه به والخير فى هذا الموضع المال وصحة الجسم يقول لا يمل من طلب ذلك وان مسه الشر يقول وان ناله ضر فى نفسه من سقم أو جهد فى معيشته أو احتباس من رزقه فيؤس قنوط يقول فانه ذو يأس من روح الله وفرجه قنوط من رحمته ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا يسأم الانسان من دعاء الخير يقول الكافر وان مسه الشر فيؤس قنوط قانط من الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يسأم الانسان قال لا يمل وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله لا يسأم الانسان من دعاء الخير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ولئن نحن كشفنا عن هذا الكافر ما أصابه من سقم فى نفسه وضر وشدة فى معيشته وجهد رحمة منا فوهبناله العافية فى نفسه بعد السقم و رزقناه مالا فوسعنا عليه فى معيشته من بعد الجهد والضر ليقولن هذا لى عند الله لان الله راض عنى برضاه عملى وما أنا عليه مقيم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لقوله ولئن هذا لى أى بعملى وأنا محقوق بهذا وما أظن الساعة قائمة يقول وما أحسب القيامة قائمة يوم تقوم ولئن رجعت الى ربى يقول وان قامت أيضا القيامة ورددت الى الله حيا بعد مماتى ان لى عنده للحسنى يقول ان لى عنده غنى ومالا كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ان لى عنده للحسنى يقول غنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا يقول تعالى ذكره فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله المتمنين عليه الاباطيل يوم يرجعون اليه بما عملوا فى الدنيا من المعاصى واجترحوا من السيئات ثم لنجازينهم جميعهم على ذلك جزاءهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ وذلك العذاب الغليظ تخليدهم فى النار نار جهنم لا يموتون فيها ولا يحيون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) يقول تعالى ذكره واذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضر ورزقناه غنى وسعة ووهبنا له صحة جسم وعافية أعرض عما دعوناه اليه من طاعتنا وصد عنه ونأى بجانبه يقول وبعد من اجابتنا الى ما دعوناه اليه و يعنى بجانبه بناحيته و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أعرض ونأى بجانبه يقول أعرض صد بوجهه ونأى بجانبه يقول تباعد وقوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض يعنى بالعريض الكثير كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فذو دعاء عريض يقول كثير وذلك قول الناس أطال فلان الدعاء اذا أكثر وكذلك أعرض دعاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بما جئتهم به من عند ربك من هذا القرآن أرأيتم أيها القوم ان كان هذا الذى تكذبون به من عند الله ثم كفرتم به ألستم فى فراق للحق و بعد من الصواب فجعل مكان التفريق الخبر فقال من أضل ممن هو

النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء أعجمى بهمزة واحدة هشام وقرأ بتخفيف الهمزتين حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الا الخزاز والباقون بالمد ثمرات على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركائى مثل من وراى على وزن عصاى قد مر فى سورة مريم الى ربى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابو عمرو ونأى بجانبه قدم فى سورة سبحان الذى اسرى * الوقوف الانس ج للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم فى حق خاسرين ه تغلبون ه يعملون ه النار ج لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا اى كائنا لهم فيها دار الخلد ج يجحدون ه الاسفلين ه توعدون ه والآخرة ج لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد القول تدعون ه ط لحق المحذوف أى أصبتم أو وجدتم نزلا رحيم ه المسلمين ه السيئة ط حميم ه صبروا ج لاتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم ه بالله ط العليم ه والقمر ط تعبدون ه يسأمون ه سجدة اهتزت وربت ط الموتى ط قدير ه علينا ط القيامة ط شئتم ه لا ليكون ما بعده دالا على انه أمر تهديد بصير

• لما جاءهم ج لان خبر ان محذوف فيتقدر ههنا أو بعد قوله من خلفه كما يجيء عز يز • لا لانصال الصفة من خلفه ط حميد • قبلك ط أليم • آياته ط وعربي ط وشفاء (٤) ط عمى ط بعيد • فيه ط بينهم ط فريب • فعليها ط للعبيد • الجزء الخامس والعشرون الساعة ط بعلمه ط ج لمن شركائي لا لان قالوا عامل يوم آذناك لا لانه في معنى القول وقع على الجملة بعده من شهيد • ج للآية مع العطف مجيص • الخبير ز لاختلاف الجملتين الان مقصود الكلام يتم بهما فتوط • هذا لي لا تحرزا عما لا يقوله مسلم قائمة كذلك للمستى • ج لابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا ج امهالا للتذكر في الحالتين مع اتفاق الجملتين غليظ • بجانبه ج فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين عريض • بعيد • الحق ط شهيد • ربهم ج محيط • التفسير لما ذكر وعيد الكفار أردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببنا لهم من حيث لا يحتسبون أو قدرنا أو سلطنا وأصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما أن يقوم مقام الآخر والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين أيديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الآخرة بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين

في شقاق بعيد اذ كان مفهوما معناه وقوله من أضل ممن هو في شقاق بعيد يقول قل لهم من أشد ذهابا عن قصد السبيل وأسلك لغير طريق الصواب ممن هو في فراق لامر الله وخلاف له بعيد من الرشاد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) يقول تعالى ذكره سنري هؤلاء المكذبين ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر آياتنا في الآفاق واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعدالله هؤلاء القوم ان يريهم فقال بعضهم عنى بالآيات في الآفاق وقائع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها وبقوله وفي أنفسهم فتح مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن قيس عن المنهال في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق قال ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على الناس حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي سنريهم آياتنا في الآفاق يقول ما يفتح لك يا محمد من الآفاق وفي أنفسهم في أهل مكة يقول يفتح لك مكة وقال آخرون بل عنى بذلك انه يريهم نجوم الليل وقمره وشمس النهار وذلك ما وعدهم انه يريهم في الآفاق وقالوا عني بالآفاق آفاق السماء وبقوله وفي أنفسهم سبيل الغائط والبول ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم قال آفاق السموات نجومها وشمسها وقمرها اللتي يجرين وآيات في أنفسهم أيضا * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الاول وهو ما قاله السدي وذلك ان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذبين آيات في الآفاق وغير معقول ان يكون تهددهم بأن يريهم ما هم راؤوه بل الواجب ان يكون ذلك وعدا منه لهم ان يريهم ما لم يكونوا رأوه قبل من ظهور نبي الله صلى الله عليه وسلم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم فاما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك وقوله حتى يتبين لهم انه الحق يقول جل ثناؤه أري هؤلاء المشركين وقائعنا باطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا الى محمد وأوحينا اليه من الوعد له بانا مظهر وما بعثناه به من الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون وقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره أولم يكف بربك يا محمد انه شاهد على كل شئ مما يفعله خلقه لا يعزب عنه علم شئ منه وهو مجازيهم على أعمالهم المحسن بالاحسان والمسيء جزاءه وفي قوله أنه وجهان أحدهما أن يكون في موضع خفض على وجه تكرير الباء فيكون معنى الكلام حينئذ أولم يكف بربك بأنه على كل شئ شهيد والآخر أن يكون في موضع رفع رفعا بقوله يكف فيكون معنى الكلام أولم يكف بربك شهادته على كل شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شئ محيط) يقول تعالى ذكره ألا ان هؤلاء المكذبين بآيات الله في شك من لقاء ربهم يعني انهم في شك من البعث بعد الممات ومعادهم الى ربهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ألا انهم في مرية من لقاء ربهم يقول في شك وقوله ألا انه بكل شئ محيط يقول تعالى ذكره ألا ان الله بكل شئ مما خلق محيط علما بجميعه وقدرة عليه لا يعزب عنه علم شئ منه أراده فيفوته ولكنه المقتدر عليه العالم بمكانه آخر تفسير سورة حم السجدة

(تفسير سورة حمعسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (حمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معاني حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل ما افتتح بها من سور القرآن وبينا الصواب من قولهم في ذلك عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع اذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها وقد ذكرنا عن حذيفة في معنى هذه خاصة قولا وهو ما حدثنا به أحمد بن زهير قال

ثنا

الاشاعرة خواصة وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في أمم كائنين في جملة أمم وقد مر في أوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد (٥) فارفعوا أصواتكم بالغو وهو الساقط من الكلام فنزلت وقال الذين كفروا الآية يقال لغى بكسر الغين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم أيضا والمقصود انهم علموا ان القرآن كلام كامل لفظا ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز لعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى حيلتهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الآية والمضاف في قوله أسوأ محذوف أي جزاء أسوأ الذي ولذلك أشار اليه بقوله ذلك جزاء أعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء أو خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا بآياتنا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يغلبون اقامة السبب مقام المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا أرنا أي

ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني عن ارطاة بن المنذر قال جاء رجل الى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان أخبرني عن تفسير قول الله حم عسق قال فاطرق ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فأعرض فلم يجبه بشيء وكره مقالته ثم كررها الثانية فلم يجبه شيأ فقال له حذيفة أنا أنبئك بها قد عرفت بم كرهها نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله أو عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق يبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فاذا أذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كانها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما هو الا بياض يومها ذلك حتى تجمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق يعني عزيمة من الله وفتنة وقضا حم عين يعني علا منه سين يعني ستكون وقاف يعني واقع بهما بين المدينتين وذكر عن ابن عباس انه كان يقرأه حم سق بغير عين ويقول ان السين عمر كل فرقة كائنة وان القاف كل جماعة كائنة ويقول ان عليا انما كان يعلم العين بها وذكر ان ذلك في مصحف عبد الله على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره هكذا يوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من أنبيائه وقيل ان حم عين سين قاف أوحيت الى كل نبي بعث كما أوحيت الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه

القول في تأويل قوله تعالى (له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم)

يقول تعالى ذكره لله ملك ما في السموات وما في الارض من الاشياء كلها وهو العلي يقول وهو ذو علو وارتفاع على كل شيء والاشياء كلها دونه لانهم في سلطانه جارية عليهم قدرته ماضية فيهم مشيئته العظيم الذي له العظمة والكبرياء والجبرية وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن من فوق الارضين من عظمة الرحمن وجلاله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابيه عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي من عظمة الله وجلاله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي تكاد السموات يتفطرن قال يتشققن في قوله منفطر به قال منشق به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يتفطرن من فوقهن يقول يتصدعن من عظمة الله حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا حسين بن محمد عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال جاء رجل الى كعب فقال يا كعب أين ربنا فقال له الناس دع الله تعالى أفتسأل عن هذا فقال كعب دعوه فان يك عالما ازداد وان يك جاهلا تعلم سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع احدى رجليه على الاخرى ومسافة هذه الارض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الارض الى الارض مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة حتى تم سبع أرضين ثم من الارض الى السماء مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة والله على العرش متكئ ثم تفطر السموات ثم قال كعب اقرؤا ان شئتم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الآية وقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول تعالى ذكره والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال والملائكة

بصرنا الشياطين الذين أضلانا من الجن والانس وذلك ان الشياطين ضربان جني وانسي وقد ورد في القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلتثقل الكسرة وقد يقال معناه اذ ذاك أعطناه وحكوا عن الخليل انك اذا قلت

أرنى نوبك بالكسر فضاء بصرنية واذا قلت بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء وأصله الاحضار فجعلهما نحن
أقدامنا اى أطأهما اذلالا واهانة ليكونا من (٦) الاسفلين الاذلين وقيل فى الدرك الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة
والغضب المشار اليهما فى
قوله أتجعل فيها من يفسد
فيها و يسفك الدماء كانهم
سألوا توفيق أن يجعلوا
القرينين تحت قدم
النفس الناطقة وحين
أطنب فى الوعيد أردفه
بالوعد على العادة المستمرة
فقوله ربنا الله اشارة الى
العلوم النظرية التى هذه
المسألة رأسها وأصلها
وقوله ثم استقاموا اشارة
الى الحكمة العملية وجملتها
الاستقامة على الوسط دون
الميل الى أحد شقى الافراط
والتفريط كما سبق تقرير
ذلك فى تفسير قوله اهدنا
الصراط المستقيم ومعنى
ثم تراخى الاستقامة فى
الرتبة عن الاقرار وفيه ان
حصول العلوم النظرية
بدون القسم العملى
كشجرة بلا ثمرة وقال أهل
العرفان قالوا ربنا الله يوم
الميثاق فى عالم الارواح ثم
استقاموا على ذلك فى عالم
الاشباح وعن أبى بكر
الصديق معناه لم يلتفتوا الى
اله غيره تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت أو
عنده وفى القبر وفى القيامة
وان مفسرة أو مخففة ولقد
فسرنا الخوف والحزن
مرارا والابشار لازم قال
الجوهرى يقال بشرته
بمولود فابشر ابشارا وقوله
ألا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الى رفع المضار فى المآل وفى الحال وقوله وابشروا اخبار عن حصول
المنافع وقوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم قرناء فللملائكة تأثيرات فى الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر

يسبحون له من عظمته وقوله و يستغفرون لمن فى الارض يقول و يسألون ربهم المغفرة لذنوب من فى
الارض من أهل الايمان به كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله و يستغفرون
لمن فى الارض قال للمؤمنين يقول عز و جل ألا ان الله هو الغفور لذنوب مؤمنى عباده الرحيم بهم أن يعاقبهم
بعد توبتهم منها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت
عليهم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتخذوا يا محمد من مشركى قومك من
دون الله آلهة يتولونها و يعبدونها الله حفيظ عليهم يحصى عليهم أفعالهم و يحفظ أعمالهم ليجازيهم
بها يوم القيامة جزاءهم وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم يحفظ أعمالهم وانما
أنت منذر فبلغهم ما أرسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى
(وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة
وفريق فى السعير) يقول تعالى ذكره وهكذا أوحينا اليك يا محمد قرآنا عربيا بلسان العرب لان الذين
أرسلناك اليهم قوم عرب فاوحينا اليك هذا القرآن بالسنتهم لينفهموا ما فيه من حجج الله وذكره لانا لا نرسل
رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم لتنذر أم القرى وهى مكة ومن حولها يقول ومن حول أم القرى من سائر
الناس و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى فى قوله لتنذر أم القرى قال مكة وقوله وتنذر يوم الجمع يقول عز و جل وتنذر عقاب
الله فى يوم الجمع عباده لموقف الحساب والعرض وقيل وتنذر يوم الجمع والمعنى وتنذرهم يوم الجمع كما قيل
يخوف أولياءه والمعنى يخوفكم أولياءه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد قال ثنا أحمد ثنا أسباط عن السدى وتنذر يوم الجمع قال يوم القيامة وقوله لا ريب
فيه يقول لا شك فيه وقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير يقول منهم فريق فى الجنة وهم الذين آمنوا
بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وفريق فى السعير يقول ومنهم فريق فى الموقدة من نار
الله المسعورة على أهلها وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله وقد حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى قبيل المعافرى عن سعى الاصبحى عن رجل من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال هل تدرون ما هذا
فقلنا لا الا أن تخبرنا يا رسول الله قال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم
ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا وهذا كتاب أهل النار باسمائهم وأسماء آبائهم ثم
أجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم أبدا قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم ذا نعمل ان
كان هذا أمرا قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له
بعمل الجنة وان عمل أى عمل وصاحب النار يختم له بعمل النار وان عمل أى عمل فرغ ربكم من العباد ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما فرغ ربكم من الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير قالوا
سبحان الله فلم نعمل ونتصب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الى خواتمه حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث وحيوة بن شريح عن يحيى بن أبى أسدان أبا فراس حدثه انه سمع
عبد الله بن عمرو يقول ان الله تعالى ذكره لما خلق آدم نفضه نفض المزود فأخرج منه كل ذرية تخرج
أمثال النغف فقبضهم قبضتين ثم قال شقى وسعيد ثم ألقاهما ثم قبضهما فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير
قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى شبويه حدثه عن ابن جبيرة انه بلغه ان موسى قال يا رب خلقت الذين
خلقتهم جعلت فيهم فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير لو ما أدخلتهم كلهم الجنة قال يا موسى ارفع زرعك فرفع
قال رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيأ قال يا رب قد رفعت قال ارفع قال قد رفعت الا ما لا خير فيه قال كذلك

ادخل خلقي كلهم الجنة الا مالا خير فيه وقيل فريق في الجنة وفريق في السعير فرفع وقد تقدم الكلام قبل ذلك بقوله لتنذر أم القرى ومن حولها بالنصب لانه أريد به الابتداء كما يقال رأيت العسكر مقتول أو منهزم يعني منهم مقتول ومنهم منهزم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون مالهم من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى ويجعلهم على ملة واحدة لفعل ولجعلهم أمة واحدة يقول أهل ملة واحدة وجماعة مجتمعة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته يقول لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء من عباده في رحمته يعني انه يدخله في رحمته بتوفيقه اياه للدخول في دينه الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والظالمون مالهم من ولي ولا نصير يقول والكافرون بالله مالهم من ولي يتولاهم يوم القيامة ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم فينقذهم من عذابه ويقتص لهم ممن عاقبهم وانما قيل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له عما كان ناله من الهم بتولية قومه عنه وأمره اياه بترك ادخال المكروه على نفسه من أجل ادبار من أدبر عنه منهم فلم يستجب لما دعاه اليه من الحق واعلامه ان أمور عباده بيده وانه الهادي الى الحق من شاء والمضل من أراد دونه ودون كل أحد سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب) يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم فالله هو الولي يقول فالله هو ولي أوليائه واياه فليتخذوا وليا لا الالهة والاوثان ولا ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهو يحيي الموتى يقول والله يحيي الموتى من بعد مماتهم فيحشرهم يوم القيامة وهو على كل شيء قدير يقول والله القادر على احياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك انه ذو قدرة على كل شيء وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله يقول تعالى ذكره وما اختلفتم أيها الناس فيه من شيء فتنازعتم بينكم فحكمه الى الله يقول فان الله يقضي فيه بينكم ويفصل فيه الحكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله قال ابن عمرو في حديثه فهو يحكم فيه وقال الحرث فالله يحكم فيه وقوله ذلكم الله ربي عليه توكلت يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذي هذه الصفات صفاته ربي لا آلهتكم التي تدعون من دونه التي لا تقدر على شيء عليه توكلت في أموري واليه فوضت أسبابي وبه وثقت واليه أنيب يقول واليه أرجع في أموري وأتوب من ذنوبي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) يقول تعالى ذكره فاطر السموات والارض خالق السموات السبع والارض كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله فاطر السموات والارض قال خالق وقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يقول تعالى ذكره زوجكم بكم من أنفسكم أزواجا وانما قال جل ثناؤه من أنفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم فهو من الرجال ومن الانعام أزواجا يقول جل ثناؤه وجعل لكم من الانعام أزواجا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ذكورا واناثا ومن كل جنس من ذلك يذرؤكم فيه يقول يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الانعام وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله يذرؤكم فيه في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك يخلقكم فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله

الشريعة كالشياطين تأثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد تقدم في أول الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت أقوى وأظهر لزوال العلائق الجسمانية وقيل في الحياة الدنيا بالاستغفار وفي الآخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون أي تمنون من المواهب الروحانية وقدم في يس سائر الوجوه والنزل ما نهيأ للضيف وقدم وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال أهل النظم ان القوم لما أتوا بانواع السفاهة والايذاء كقولهم قلوبنا غلف لا تسمع الهذا القرآن حرض سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة اظهارا لمزيته على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما أمكن فقال ومن أحسن قولا ووجه آخر في النظم وهو انه لما مدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم أهل الكمال أراد أن يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلاة بين الاذان والاقامة ورفعوه الى عائشة والاصح انه عام لجميع الائمة والدعاة الى طاعة الله وتوحيده ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده العلماء بالله وهم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون الى الله بالسيف

والسيبويه في الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا قول أحسن من الدعاء الى الله فمن زعم أنه الاذان طلبا الى انه واجب والا لكان الواجب أحسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية (٨) ان الدعوة الى الدين القويم بالحجة أو السيف أحسن من الاذان فلا يتحمل الاذان

يذرؤكم قال يخلقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور أنه قال في هذه الآية يذرؤكم فيه قال يخلقكم وقال آخرون بل معناه يعيشكم فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه يقول يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يذرؤكم فيه قال يعيشكم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يذرؤكم فيه قال عيش من الله يعيشكم فيه وهذان القولان وان اختلفا في اللفظ من قائليهما فقد يحتمل توجيههما الى معنى واحد وهو أن يكون القائل في معناه يعيشكم فيه أراد بقوله ذلك يحييكم بعيشكم به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه اياه ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيا وقد بينت معنى ذرأ الله الخلق فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته وقوله ليس كمثله شيء فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه ليس هو كشيء وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام اذا اختلف اللفظ به وبالكاف وهما بمعنى واحد كما قيل

* ما ان بديت لشيء أنت تكرهه *

فادخل وكما قال ما وهي حرف جحد ان وهي أيضا حرف جحد لاختلاف اللفظ بهما وان اتفق معناهما توكيدا للكلام على أوس بن حجر

وقيل كمثل جذوع النخيل يغشاهم سيل منهمر

ومعنى ذلك بجذوع النخيل وكما قال الآخر

سعد بن زيد اذا أبصرت فضلهم * ما ان كمثلهم في الناس من أحد

والآخر أن يكون معناه ليس مثله شيء وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام كقول الراجز

* وصاليات ككما يؤثفين * فادخل على الكاف كافا توكيدا للتشبيه وكما قال الآخر

يبقي العباديق على الطريق * قلص عن كبيضة في بيق

فادخل الكاف مع عن وقد بيناه هذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو أبلغ من هذا الشرح فلذلك نجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع وقوله وهو السميع البصير يقول جل ثناؤه واصفا نفسه بما هو به وهو يعني نفسه السميع لما تنطق به خلقه من قول البصير لاعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا يعزب عنه علم شيء منه وهو محيط بجميعه بخصه صغيره وكبيره لتجزي كل نفس بما كسبت من خير أو شر

القول في تأويل قوله تعالى (له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم) يعني تعالى ذكره بقوله له مقاليد السموات والارض له مفاتيح خزائن السموات والارض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح بالفارسية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح السموات والارض وعن الحسن بمثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض وقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يقول يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويبسط له ويكثر ماله وينميه ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره انه بكل شيء عليم يقول ان الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع وتقتيره على من يقتر ومن الذي يصلحه البسط عليه في الرزق ويفسده من خلقه والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده وغير ذلك من الامور ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره

قلت لم تحت الآية قال جار الله ليس معنى قوله وقال اني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول أبي حنيفة وقال آخرون أراد به التلفظ به تفاخرا بالاسلام وتمحاوزعموا أن فيه ابطال قول من جوز أنا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا الورد في الآية كذلك ولا يخفى ضعفه فان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلى الله عليه وسلم على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق أمور التمدن فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لازائدة لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان سائلا كأنه سأل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي أحسن فان الحسنة أحسن من السيئة كما يقال الصيف أحر من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل أساء اليك فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره أن يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع أحسن من

من صلاح تدبير خلقه يقول تعالى ذكره فالى من له مقاليد السموات والارض الذى صفته ماوصفت لكم فى هذه الآيات أيها الناس فارغبوا واياه فاعبدوا مخلصين له الدين لا الاوثان والآلهة والاصنام التى لا تملك لكم ضرا ولا نفعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقول تعالى ذكره شرع لكم ربكم أيها الناس من الدين ماوصى به نوحا أن يعمله والذى أوحينا اليك يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرع لكم من الدين الذى أوحينا اليك يا محمد وأمرناك به وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين يقول شرع لكم من الدين أن أقيموا الدين بان اذ كان ذلك معنى الكلام فى موضع نصب على الترجمة بها عن ما التى فى قوله ما وصى به نوحا ويجوز أن تكون فى موضع خفض ردا على الهاء التى فى قوله به وتفسيرا عنها فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وجائز أن تكون فى موضع رفع على الاستئناف فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ماوصى به وهو أن أقيموا الدين واذ كان معنى الكلام ماوصفت فمعلوم ان الذى أوصى به جميع هؤلاء الانبياء وصية واحدة وهى اقامة الدين الحق ولا تتفرقوا فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماوصى به نوحا قال سماً وصالا به وأنبياءه كلهم دين واحد حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا قال هو الدين كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا بعث نوح حين بعثه بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا قال الحلال والحرام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا الى آخر الآية قال حسبك ماقيل لك وعنى بقوله أن أقيموا الدين ان اعملوا به على ماشرع لكم وفرض كما قد بينا فيما مضى قبل فى قوله أقيموا الصلاة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أن أقيموا الدين قال اعملوا به وقوله ولا تتفرقوا فيه يقول ولا تختلفوا فى الدين الذى أمرتم بالقيام به كما اختلف الاحزاب من قبلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتفرقوا فيه تعلموا أن الفرقة هلكة وان الجماعة نقة وقوله كبر على المشركين ماتدعوهم اليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ماتدعوهم اليه من اخلاص العبادة لله وافراده بالالوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والانداد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبر على المشركين ماتدعوهم اليه قال أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا اله الا الله فصادمها ابليس وجنوده فابى الله تبارك وتعالى الا أن يمضيها وينصرها ويظهرها على من ناواها وقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول الله يصطفى اليه من يشاء من خلقه ويختار لنفسه وولايته من أحب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول ويوفق للعمل بطاعته واتباع ما بعث به نبيه عليه السلام من الحق من أقبل

من صلاح تدبير خلقه يقول تعالى ذكره فالى من له مقاليد السموات والارض الذى صفته ماوصفت لكم فى هذه الآيات أيها الناس فارغبوا واياه فاعبدوا مخلصين له الدين لا الاوثان والآلهة والاصنام التى لا تملك لكم ضرا ولا نفعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقول تعالى ذكره شرع لكم ربكم أيها الناس من الدين ماوصى به نوحا أن يعمله والذى أوحينا اليك يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرع لكم من الدين الذى أوحينا اليك يا محمد وأمرناك به وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين يقول شرع لكم من الدين أن أقيموا الدين بان اذ كان ذلك معنى الكلام فى موضع نصب على الترجمة بها عن ما التى فى قوله ما وصى به نوحا ويجوز أن تكون فى موضع خفض ردا على الهاء التى فى قوله به وتفسيرا عنها فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وجائز أن تكون فى موضع رفع على الاستئناف فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ماوصى به وهو أن أقيموا الدين واذ كان معنى الكلام ماوصفت فمعلوم ان الذى أوصى به جميع هؤلاء الانبياء وصية واحدة وهى اقامة الدين الحق ولا تتفرقوا فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أن أقيموا الدين قال اعملوا به وقوله ولا تتفرقوا فيه يقول ولا تختلفوا فى الدين الذى أمرتم بالقيام به كما اختلف الاحزاب من قبلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتفرقوا فيه تعلموا أن الفرقة هلكة وان الجماعة نقة وقوله كبر على المشركين ماتدعوهم اليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ماتدعوهم اليه من اخلاص العبادة لله وافراده بالالوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والانداد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبر على المشركين ماتدعوهم اليه قال أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا اله الا الله فصادمها ابليس وجنوده فابى الله تبارك وتعالى الا أن يمضيها وينصرها ويظهرها على من ناواها وقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول الله يصطفى اليه من يشاء من خلقه ويختار لنفسه وولايته من أحب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول ويوفق للعمل بطاعته واتباع ما بعث به نبيه عليه السلام من الحق من أقبل

صلى الله عليه وسلم فصار يتعاب بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطفه ثم مدح هذه السيرة وأهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا أى لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر فى دفع الغضب والانتقام قائلا واما ينزغنك وقدم فى آخر الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما أمرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون مناسبا لما تقدمه من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفى والاثبات ولم يكن هذا المقتضى فى الاعراف فجاء على أصل الاسم معرفة والخبر نكرة وحين ذكر ان أحسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الخ والضمير فى خلقهن للآيات أو الليل وما عطف عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفى قوله ان كنتم اياه تعبدون تزييف لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب جهلا منهم وزعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة

المستقلة لرفعة شأنهم او ارتفاع مكانهم وهذا بخلاف التوجه فى الصلاة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والجرم حاصل لله
لتوحيد متوجهات المصلين عند صلاتهم (١٠) مع ان للبيت شرفا ظاهرا فى نفسه فان استكبروا عن قبول قولك يا محمد فى النهى عن

السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عندية بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون يسبحون له بالليل والنهار أى على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من السآمة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما أمروا به ونهوا عنه وأبوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع فى الدلائل الارضية فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة وأصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التى لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقد مر فى سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اى انتفخت حين يهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال فى زيه وهى قبل ذلك كالفقير الكاسف البال المتلبس بثوب أطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين فى آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكنى به وعيدا ثم أكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله أفمن يلقى الخ وقوله يوم القيامة ظرف لامنا أو ليأتى ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم الخ ثم أبدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر أى القرآن لانهم يكفرهم واعجاب

به بطعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وانه كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا فى خبر ان فالا كثرون على

الى طاعته وراجع التوبة من معاصيه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويهدى اليه من ينيب من يقبل الى طاعة الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب) يقول تعالى ذكره وما تفرق المشركون بالله فى أديانهم فصاروا أحزابا الا من بعد ما جاءهم العلم بان الذى أمرهم الله به وبعث به نوحا هو اقامة الدين الحق وأن لا تتفرقوا فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم فقال اياكم والفرقة فانما هلكة بغيا بينهم يقول بغيا من بعضكم على بعض وحسدا وعداوة على طلب الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى يقول جل ثناؤه ولولا قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب ولكنه أخر ذلك الى أجل مسمى وذلك الاجل المسمى فيما ذكر يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى قال يوم القيامة وقوله لقضى بينهم يقول لفرغ ربك من الحكم بين هؤلاء المختلفين فى الحق الذى بعث به نبيه نوحا من بعد علمهم به باهلاكه أهل الباطل منهم واظهاره أهل الحق عليهم وقوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم يقول وان الذين آتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين فى الحق كتابه التوراة والانجيل لفى شك منه مريب يقول لفى شك من الدين الذى وصى الله به نوحا وأوحاه اليك يا محمد وأمرك باقامته مريب يرتاب الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال اليهود والنصارى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير) يقول تعالى ذكره فالى ذلك الدين الذى شرع لكم ووصى به نوحا وأوحاه اليك يا محمد فادع عباد الله واستقم على العمل به ولا تزغ عنه واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة وقيل فلذلك فادع والمعنى فالى ذلك فوضعت اللام موضع الى كما قيل بان ربك أوحى لها وقد بينا ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك فى قوله فلذلك فادع الى معنى هذا ويقول معنى الكلام فالى هذا القرآن فادع واستقم والذى قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه غير ان الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويل الكلام لانه فى سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع لكم من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باقامته ولم يات من الكلام ما يدل على انصرافه عنه الى غيره وقوله ولا تتبع أهواءهم يقول تعالى ذكره ولا تتبع يا محمد أهواء الذى شكوا فى الحق الذى شرعه الله لكم من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم فتشك فيه كالذى شكوا فيه وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد صدقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب توراة كان أو انجيلا أو زبورا أو صحف ابراهيم لا أكذب بشئ من ذلك تكذيبكم بعضه معشر الاحزاب وتصديقكم ببعض وقوله وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد وأمرنى ربى أن أعدل بينكم معشر الاحزاب فاسير فيكم جميعا بالحق الذى أمرنى به وبعثنى بالدعاء اليه كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأمرت لاعدل بينكم قال أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه والعدل ميزان الله فى الارض به ياخذ للمظلوم من الظالم وللضعيف من الشديد وبالعدل يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب وبالعدل يرد المعتدى وبنحو ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم داود كان يقول ثلاث من كن فيه أعجبنى جدا القصد فى الغنى والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه أهلكته شح مطاع وهوى متبع

انه أولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبر وما يقولون له وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال آخرون هلكوا أو يجازون بكفرهم ونحو ذلك وهذا (١١) يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة بحته على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم أكد هذا الوصف بقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل أي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شئ ولا يزاد عليه شئ وقيل أراد انه لا تكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج أبو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومأمور به في وقته تنزيل أي هو منزل من الله حكيم في جميع أفعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله ما يقال لك وفيه وجهان أحدهما ما يقول لك كفار قريش الامثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب أليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل بما أمرته به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الامثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز أن يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه أن يرجوه

واعجاب المرء بنفسه وأربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في قوله وأمرت لاعدل بينكم فقال بعض نحوي البصرة معناها كي وأمرت كي أعدل وقال غيره معنى الكلام وأمرت بالعدل والامر واقع على ما بعده وليست اللام التي في لاعدل بشرط قال وأمرت تقع على ان وعلى كي واللام أمرت ان اعبد وكي اعبد ولاعبد قال وكذلك كل ما طالب الاستقبال ففي هذه الاوجه الثلاثة والصواب من القول في ذلك عندي ان الامر عامل في معنى لاعدل لان معناه وأمرت بالعدل بينكم وقوله الله ربنا وربكم يقول الله مالكنا ومالككم معشر الاحزاب من أهل الكتابين التوراة والانجيل لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يقول لنا ثواب ما اكتسبنا من الاعمال ولكم ثواب ما اكتسبتم منها وقوله لا حجة بيننا وبينكم يقول لا خصومة بيننا وبينكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا حجة بيننا وبينكم قال لا خصومة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقرأ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الى آخر الآية وقوله الله يجمع بيننا يقول الله يجمع بيننا يوم القيامة فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه واليه المصير يقول واليه المعاد والمرجع بعد مماتنا

القول في تأويل قوله تعالى (والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) يقول تعالى ذكره والذين يخاصمون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعد ما استجاب له الناس فدخلوا فيه من الذين أورثوا الكتاب حجتهم داحضة يقول خصومتهم التي يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم وعليهم غضب يقول وعليهم من الله غضب ولهم في الآخرة عذاب شديد وهو عذاب النار وذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من اليهود خاصموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم وطمعوا أن يصدوهم عنه ويردوهم عن الاسلام الى الكفر ذكر الرواية عن ذكر ذلك عنه حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قال هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هم أهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم وهم يتربصون بأن تأتيهم الجاهلية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال طمع رجال بأن تعود الجاهلية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الآية والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال بعد ما دخل الناس في الاسلام حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الآية قال هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن أولى بالله منكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يحاجون في الله الى آخر الآية قال نهاه عن الخصومة

القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد) يقول تعالى ذكره الله الذي أنزل هذا الكتاب يعني

أهل طاعته ويخشاه أهل عصيانه كانوا يقولون لولا أنزل القرآن بلغة العجم تفتناً منهم فأجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا

معترضين منكرين لولا فصلت آياته (١٢) أي بينت بلسان نفهمه أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وانما جاز هذا

التقدير الثاني مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم غير أمة العرب لان الغرض بيان تنافر حالتي القرآن والذي أنزل القرآن اليهم من العجمية والعربية لا بيان انهم جمع أو واحد كما تقول وقد رأيت لباساً طويلاً على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو أفضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها أو على الاخبار بان القرآن أعجمي والرسول أو المرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربياً أو أعجمياً وفيه الخام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في أكنة فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين أي وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر أو في آذانهم منه وقر أو الذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صم

العذاب

عمي ثم أكد هذا المعنى بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء أي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعد فلا يسمع

القرآن بالحق والميزان يقول وأنزل الميزان وهو العدل ليقضي بين الناس بالانصاف ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنزل الكتاب بالحق والميزان قال العدل **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان قال الميزان العدل وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يقول تعالى ذكره وأي شيء يدريك ويعلمك لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقول يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يؤمنون بها الذين لا يوقنون بمجيئها ظناً منهم انها غير جائية والذين آمنوا مشفقون منها يقول والذين صدقوا بمجيئها وعد الله اياهم الحشر فيها مشفقون منها يقول وجلون من مجيئها خائفون من قيامها لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها ويعلمون أنها الحق يقول ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين لا يمترون في مجيئها ألا ان الذين يمارون في الساعة يقول تعالى ذكره ألا ان الذين يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه لفي ضلال بعيد يقول لفي جور عن طريق الهدى وزيغ عن سبيل الحق والرشاد بعيد من الصواب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) يقول تعالى ذكره الله ذو لطف بعباده يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتر على من يشاء منهم وهو القوي الذي لا يغلبه ذو أيد لشدته ولا يمتنع عليه اذا أراد عقابه بقدرته العزيز في انتقامه اذا انتقم من أهل معاصيه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه يقول نزد له في عمله الحسن فنجعل له بالواحدة عشراً الى ما شاء ربنا من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها يقول ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة نؤته منها ما قسمنا له منها وما له في الآخرة من نصيب يقول وليس لمن طلب بعمله الدنيا ولم يرد الله به في ثواب الله لأهل الأعمال التي أرادوه بأعمالهم في الدنيا حظ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الى وما له في الآخرة من نصيب قال يقول من كان انما يعمل للدنيا نؤته منها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا الآية يقول من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة الا النار ولم يزده بذلك من الدنيا شيئاً الا رزقاً قد فرغ منه وقسمه له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه قال من كان يريد الآخرة وعملها نزد له في عمله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الى آخر الآية قال من أراد الدنيا بعملها آتيناه منها ولم نجعل له في الآخرة من نصيب الحرث العمل من عمل للآخرة أعطاه الله ومن عمل للدنيا أعطاه الله **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه قال من كان يريد عمل الآخرة نزد له في عمله وقوله وما له في الآخرة من نصيب قال للكافر عذاب أليم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يقول ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم يقول تعالى ذكره ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا وانه مضى من قبله انهم مؤخرون بالعقوبة الى قيام الساعة لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا العذاب لهم في الدنيا ولكن لهم في الآخرة من

وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة فى انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة أحكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هى العدة بالقيامة وتاخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين الى وقت ثم ذكر ان جزاء كل أحد يختص به سواء كان له أو عليه وان الله لا يظلم أحدا ثم كان لسائل أن يسأل متى القيامة التى يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة أى اذا سأل عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة فى أوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والاكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من أحوال القيامة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم أين شركائى وهو نداء تهكم أو توبيخ كما مر اقالوا آذناك قال ابن عباس أى أسمعناك من اذن بالكسر أذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبى أعلمناك قال الامام فخر الدين الرازى هو بعيد لان أهل القيامة يعلمون انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام فى حقه محال قلت لو أريد أظهرناك معلومك أين الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل فى الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا فى علمك القديم انا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا أى لم يحصل بعد معلومه فى الواقع وقد مر وقولهم آذناك ماض فى معنى المستقبل على عادة القرآن أو انشاء للايذان أو اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن أن يعاد عليهم هذا الاستفهام مرارا لتزايد التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك أو هو كلام

العذاب الاليم كما قال جل ثناؤه وان الظالمين لهم عذاب أليم يقول وان الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يقول وجلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا فى الدنيا من أعمالهم الخبيثة وهو واقع بهم يقول والذى هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم وهم ذائقوه لا محالة وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى فى الدنيا فى روضات البساتين فى الآخرة ويعنى بالروضات جمع روضة وهى المكان الذى يكثر نبته ولا تقول العرب لواضع الاشجار رياض ومنه قول أبى النجم

والتعص مثل الاحدب المدحل * حدائق الروض التى لم تحلل

يعنى بالروض جمع روضة وانما عنى جل ثناؤه بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم كما حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات الى آخر الآية قال فى رياض الجنة ونعيمها وقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم يقول للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم فى الآخرة ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى ذكره هذا الذى أعطاهم الله من هذا النعيم وهذه الكرامة فى الآخرة هو الفضل من الله عليهم الكبير الذى يفضل كل نعيم وكرامة فى الدنيا من بعض أهلها على بعض ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) يقول تعالى ذكره هذا الذى أخبرتكم أيها الناس انى أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الآخرة من النعيم والكرامة البشرى التى يبشر الله عباده الذين آمنوا به فى الدنيا وعملوا بطاعته فيها قل لا أسئلكم عليه أجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين عارونك فى الساعة من مشركى قومك لا أسئلكم أيها القوم على دعايتكم الى ما أدعوكم اليه من الحق الذى جئتكم به والنصيحة التى أنصحكم ثوابا وجزاء وعوضا من أموالكم تعطونيه الا المودة فى القربى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله الا المودة فى القربى فقال بعضهم معناه الا أن تودونى فى قرابتى منكم وتصلوا رحمى بينى وبينكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن ابن عباس فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى الا أن تودونى فى القرابة التى بينى وبينكم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس فى قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال ابن جبير هم قربى آل محمد فقال ابن عباس عجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيهم قرابة قال فنزلت قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال الا القرابة التى بينى وبينكم أن تصلوها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فى جميع قريش فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال يا قوم اذا أبيتم أن تبايعونى فاحفظوا قرابتى فيكم لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظى ونصرتى منكم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم

عليه أجرا الا المودة في القربى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا أسألكم من أموالكم شيأ ولكن أسألكم أن لا تؤذوني لقرابة ما بيني وبينكم فانكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا في قريش كان له في كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم على ما أدعوكم اليه الا أن تحفظوني في قرابتي قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش ليس حي من أحياء قريش الا وقد ولدوه فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى الا أن تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد ابن يونس قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وأمه من بني زهرة وأم أبيه من بني مخزوم فقال احفظوني في قرابتي حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال تعرفون قرابتي وتصدقوني بما جئت به وتمنعوني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وان الله تبارك وتعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا الا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا المودة في القربى أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودوني لقرابتي منكم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى يعني قريشا يقول انما أنا رجل منكم فاعينوني على عدوي واحفظوا قرابتي وان الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أن تودوني لقرابتي وتعينوني على عدوي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال يقول الا ان تودوني لقرابتي كما تودون في قراباتكم وتواصلون بها ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني فلست ابتغي على الذي جئت به أجرا آخذه على ذلك منكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى يقول لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا الا ان تودوني في قرابتي منكم وتمنعوني من الناس حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال كل قريش كانت بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم وقال آخرون بل معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا الا أن تودوا قرابتي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن أبي الديلم قال لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما فاقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشأم فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت آل حم قال فقرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال وانكم لانتم هم قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا عبد السلام قال ثنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم

من شركائهم بعدان كانوا مصرين في الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر تبدله في حالاته كلها أو أكثرها في حالة الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار وان عاودته النعمة بعد يأسه فلا يدان يقول هذا انما وجدته باستحقاق لي وهذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وأنكر البعث على فرض وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى فاياسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وتطير الآية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فلاجرم خيب الله أمله وعكس ما تصوره بقوله فلنبئن وحين احكى قول الكافر أخبر عن أفعاله بقوله واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه أي تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه أيضا وان لم يكن الشئ ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال أولا فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا أراد انه يؤس بالقلب دعاء باللسان أو قنوط من الصنم دعاءه أو الاول في قوم والثاني في آخرين عن ولما ذكر مرات في السورة مبالغة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقرآن أرشدهم الى طريق أحوط مما هم فيه فقال قل

أرأيتم الآية وتقرير انكم تأمرونهم القرآن أعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا في أكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا ليس ببديهي فقبل الدليل يحتمل أن يكون صحيحا وحينئذ يلزم أن يكون بعلم قبوله (١٠) العقاب الأبدي وقوله ممن هو في

عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم تفرقوا فقال ابن عباس أو العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى حدثني يعقوب قال ثنا مروان عن يحيى بن كثير عن أبي العالية عن سعيد بن جبير في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال هي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمارة الاسدي ومحمد بن خلف قالا ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق قال سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال قربى النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرا الا أن تودوا الى الله وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود ومحمد بن داود أخوه أيضا قالا ثنا عاصم بن علي قال ثنا قزعة بن سويد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا الا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور ابن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال القربى الى الله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال الا التقرب الى الله والتودد اليه بالعمل الصالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قل لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجرا الا المودة في القربى الا أن تودوا الى الله بما يقربكم اليه وعمل بطاعته قال بشر قال يزيد وحدثنيه يونس عن الحسن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى الا ان تودوا الى الله فيما يقربكم اليه وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تصلوا قرابتكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم في قوله الا المودة في القربى قال أمرت أن تصل قرابتك * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معناه قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش الا أن تودوني في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم وانما قلت هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول في في قوله الا المودة في القربى ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال الا أن تودوا قرابتي أو تتقربوا الى الله لم يكن لدخول في في الكلام في هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل الا مودة القربى أن عني به الامر بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الامر بالمودة بالقربى أو ذا القربى أن عني به التودد والتقرب وفي دخول في في الكلام أوضح الدليل على أن معناه الا مودتي في قرابتي منكم وان الالف واللام في المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى وقوله الا في هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه أجرا لكني أسألكم المودة في القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت وقد كان بعض نحوي البصرة يقول هي منصوبة بمضمر من الفعل بمعنى الا أن أد كر مودة قرابتي وقوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا يقول تعالى ذكره ومن يعمل حسنة وذلك أن يعمل عملا يطيع الله فيه من المؤمنين نزد له فيها حسنا يقول نضاعف له ذلك الحسن فنجعل له مكان الواحد عشرا الى ما شئنا من الجزاء والثواب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن

شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم في الشقاق والخلاف قاله في الكشاف وأقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن أضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بأو اولان معناه في السورة كان عاقبة أمركم بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهنا عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصرة تكون لدوبه فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح الواقعة على أيدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على أيدي أنصار دينه الى يوم القيامة وفي أنفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه أي محمد أو القرآن أو الدين الحق و وجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل المعجزة و واحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الارض والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي

الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والموالید وما ربيان العجائب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما وقف عليها حينا بعد حين وقد أكثر الله تعالى من تقرير تلك الدلائل في القرآن بعضها في السور المكية وكثير

منها فى المدنيات والآيات النفسية هى التى أودعها فى تركيب الانسان وفى ربط روحه العلوى ببدنه السفلى كقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى قوله سنريهم سم دلالة على ان رؤيه الادلة انما تكون باراءة الله قال جار الله معنى قوله أولم يكف بربك انه على كل شهيد وهو ان هذه الآيات الموعودة تكفيهم دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شئ وقال حكماء الاسلام أراد بقوله أولم يكف توبيخ من ليس له رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين وأما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر فى الآفاق وقال أهل المعرفة النظر فى الآفاق لاجل العوام والانفس للخواص وقوله أولم يكف لخواص الخواص وقيل أولم يكف الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصى كون الله شهيدا عليهم وقيل أراد انه لا يخلف ما وعد لاطلاعه على الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين فى أمر البعث وبالنعى عليهم وأوعدهم بانه عالم بكل شئ فيجازى كلا على حسب ما يستحقه والله أعلم * (سورة حمعسق وهى مكية الا أربع آيات قل لا أسألكم عليه أجرا الى آخرهن وفيها ثلاثة آلاف وثمانية وثمانون كلمها ثمانمائة وست وستون آيانها ثلاث وخمسون) *

السدى فى قول الله عز وجل ومن يقترف حسنة قال يعمل حسنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا قال من يعمل خيرا نزدله الاقتراف العمل وقوله ان الله غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب عباده شكور لحسناتهم وطاعتهم اياه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الله غفور شكور قال غفر لهم الذنوب وشكر لهم نعما هو أعطاهم اياها وجعلها فيهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون بالله افترى محمد على الله كذبا فيما يعدهم هذا الذى يتلوه علينا اختلاقا من قبل نفسه وقوله فان يشأ الله يا محمد يطبع على قلبك فتنس هذا القرآن الذى أنزل اليك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك فينسيك القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فان يشأ الله يختم على قلبك قال ان يشأ انسالك ما قد أتاك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله عز وجل فان يشأ الله يختم على قلبك قال يطبع وقوله ويمح الله الباطل يقول ويذهب الله بالباطل فيمحقه ويحق الحق بكلماته التى أنزلها اليك يا محمد فيثبته وقوله ويمح الله الباطل فى موضع رفع بالابتداء ولكنه حذفت منه الواو فى الخط كما حذفت من قوله سندع الزبانية ومن قوله ويدع الانسان بالشر وليس يجزم على العطف على يختم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما فى صدور خلقه وما تنطوى عليه ضمائرهم لا يخفى عليه من أمورهم شئ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم لو حدثت نفسك ان تفترى على الله كذبا لطبعت على قلبك وأذهبت الذى أتيتك من وحيى لانى أمحو الباطل فاذهبه وأحق الحق وانما هذا الخبار من الله الكافرين به الزاعمين أن محمدا افترى هذا القرآن من قبل نفسه فاخبرهم انه ان فعل لفعل به ما أخبر به فى هذه الآية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) يقول تعالى ذكره والله الذى يقبل مراجعة العبد اذا راجع توحيد الله وطاعته من بعد كفره ويعفو عن السيئات يقول ويعفو له أن يعاقبه على سيئاته من الاعمال وهى معاصيه التى تاب منها ويعلم ما تفعلون اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يفعلون بالياء بمعنى ويعلم ما يفعل عباده وقرأته عامة قراء الكوفة تفعلون بالتاء على وجه الخطاب والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فصيب غير أن الياء أعجب الى لان الكلام من قبل ذلك جرى مجرى الخبر وذلك قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعنى جل ثناؤه بقوله ويعلم ما يفعلون ويعلم ربكم أيها الناس ما تفعلون من خير وشر لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه فاتقوا الله فى أنفسكم واحذروا ان تركبوا ما تستحقون به منه العقوبة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعى عن همام بن الحرث قال أتينا عبد الله نساله عن هذه الآية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون قال فوجدنا عنده أناسا أو رجالا يسألونه عن رجل أصاب من امرأة حراما ثم تزوجها فتلا هذه الآية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد) يقول تعالى ذكره ويجيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه لبعضهم دعاء بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض

ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم
القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن

أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله اني لارجو أن من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة ذلك بان أحدهم اذا عمل لاحدكم العمل قال أحسنت رحمك الله أحسنت غفر الله لك ثم قرأ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقولهم من فضله يقول تعالى ذكره ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع اجابته اياهم دعاءهم واعطائه اياهم مسألتهم من فضله على مسئلتهم اياه بان يعطيهم مالم يسألوه وقيل ان ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه هو أن يشفعهم في اخوان اخوانهم اذا هم شفعوا في اخوانهم فشفعوا فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله ابن محمد الغريابي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابراهيم النخعي في قول الله عز وجل ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم وقوله والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناؤه والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به واختلف أهل العربية في معنى قوله ويستجيب الذين آمنوا أي استجاب فجعلهم هم الفاعلين فالذين في قوله رفع والفعل لهم وتأويل الكلام على هذا المذهب واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم الى الايمان به والعمل بطاعته اذ دعاهم الى ذلك وقال آخر منهم بل معنى ذلك ويجيب الذين آمنوا وهذا القول يحتمل وجهين أحدهما الرفع بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والآخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا وقال بعض نحوي الكوفة ويستجيب الذين آمنوا يكون الذين في موضع نصب بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا وقد جاء في التنزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى فاجاب لهم ربهم الا انك اذا قلت استجاب ادخلت اللام في المفعول واذا قلت أجاب حذفت اللام ويكون استجابهم بمعنى استجاب لهم كما قال جل ثناؤه واذا كالوهم أو وزنوهم والمعنى والله أعلم واذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون قال ويكون الذين في موضع رفع ان تجعل الفعل لهم أي الذين آمنوا يستجيبون لله ويزيدهم على اجابتهم والتصديق به من فضله وقد بينا الصواب في ذلك من القول على ما تأوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير) ذكر ان هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى فقال جل ثناؤه ولو بسط الله الرزق لعباده فوسعه وكثره عندهم لبغوا فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم الى غير الذي حده لهم في بلاده بركوبهم في الارض ما حظره عليهم ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشاء منه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون انما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ذلك بانهم قالوا لو أن لنا فمنوا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرى قال ثنا حيوة قال أخبرني أبو هانئ انه سمع عمرو بن حريث يقول انما نزلت هذه الآية ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الآية قال كان يقال خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها فقال له قائل يا نبي الله هل يأتي الخير بالشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل يأتي الخير بالشر فانزل الله عليه عند ذلك وكان اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد وجهه حتى اذا سري عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هل يأتي الخير بالشر يقولها ثلاثا ان الخير لا يأتي الا بالخير ولكنه والله ما كان ربيع قط الا أحبط أو ألم فاما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى فذلك عبد أراد بنبه وعزم له على الخير واما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في شهواته ولذاته

يدخل من يشاء في رحمته والظالمون مالهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضي بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان

وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شر وعزم له على شر وقوله انه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) يقول تعالى ذكره والله الذى ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا يقول من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه وينشر رحمته يقول وينشر فى خلقه رحمته ويعنى بالرحمة الغيث الذى ينزله من السماء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أجدبت الارض وقنط الناس قال مطروا اذا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من بعد ما قنطوا قال يئسوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا رجلا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس قال مطرتم وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله وهو الولى الحميد يقول وهو الذى يليكم باحسانه وفضله الحميد بايادية عندكم ونعمه عليكم فى خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) يقول تعالى ذكره ومن حجته عليكم أيها الناس انه القادر على احيائكم بعد فنائكم وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم خلقه السموات والارض وما بث فيهما من دابة يعنى وما فرق فى السموات والارض من دابة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما بث فيهما من دابة قال الناس والملائكة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يقول وهو على جمع ما بث فيهما من دابة اذا شاء جمعه نوقدره لا يتعذر عليه كما يتعذر عليه خلقه وتفريقه يقول تعالى ذكره فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم فى القبور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يقول تعالى ذكره وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة فى الدنيا فى أنفسكم وأهليكم وأموالكم فبما كسبت أيديكم يقول فانما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من اجرامكم فلا يعاقبكم بها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر رضى الله عنه يأكل فامسك فقال يا رسول الله انى لمراء ما عملت من خير أو شر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة قال قال أبو ادريس فارى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال أبو جعفر حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع فقال فيه أيوب عن أبى قلابة عن أنس ان أبا بكر رضى الله عنه كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو غلط والصواب عن أبى ادريس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاف عرق الا بذنب وما يعفو عنه أكثر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت الآية قال يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها فى الآخرة وقال آخرون بل عنى بذلك وما عوقبتم فى الدنيا من

وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شر وعزم له على شر وقوله انه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) يقول تعالى ذكره والله الذى ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا يقول من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه وينشر رحمته يقول وينشر فى خلقه رحمته ويعنى بالرحمة الغيث الذى ينزله من السماء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أجدبت الارض وقنط الناس قال مطروا اذا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من بعد ما قنطوا قال يئسوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا رجلا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس قال مطرتم وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله وهو الولى الحميد يقول وهو الذى يليكم باحسانه وفضله الحميد بايادية عندكم ونعمه عليكم فى خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) يقول تعالى ذكره ومن حجته عليكم أيها الناس انه القادر على احيائكم بعد فنائكم وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم خلقه السموات والارض وما بث فيهما من دابة يعنى وما فرق فى السموات والارض من دابة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما بث فيهما من دابة قال الناس والملائكة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يقول وهو على جمع ما بث فيهما من دابة اذا شاء جمعه نوقدره لا يتعذر عليه كما يتعذر عليه خلقه وتفريقه يقول تعالى ذكره فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم فى القبور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يقول تعالى ذكره وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة فى الدنيا فى أنفسكم وأهليكم وأموالكم فبما كسبت أيديكم يقول فانما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من اجرامكم فلا يعاقبكم بها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر رضى الله عنه يأكل فامسك فقال يا رسول الله انى لمراء ما عملت من خير أو شر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة قال قال أبو ادريس فارى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال أبو جعفر حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع فقال فيه أيوب عن أبى قلابة عن أنس ان أبا بكر رضى الله عنه كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو غلط والصواب عن أبى ادريس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاف عرق الا بذنب وما يعفو عنه أكثر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت الآية قال يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها فى الآخرة وقال آخرون بل عنى بذلك وما عوقبتم فى الدنيا من

وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور)

القراءات يوحى على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانية نافع وعلى تنفطرن بالنون أبو عمرو وسهل ويعقوب وأبو بكر وحماد والمفضل ابراهام كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعلى *الوقوف جعسق كوفى من قبلك ط لمن قرأ يوحى مجهولا كأنه قيل من الموحى فقال الله أى هو الله الحكيم ه فى الارض ط العظيم ه لمن فى الارض ط الرحيم ه عليهم ز والوصل أوجه لان نفى ما بعده تقرير لاثبات ما قبله بوكيل ه لا ريب فيه ط السعير ه رحمته ولى ط نصير ه أولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ط فصلا بين المقدور والمخصوص وبيان القدرة على العموم مع

انفاق الجلتين قدير ۞ الى الله ط أنيب ۞ والارض ط أزواجا ط الثانى لان ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الازدواج الذى فى مدلول الازواج أو الى التدبير وان لم يسبق ذكره فيه ط شئ ج لعطف الجلتين المختلفتين البصير ۞ والارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال والعامل معنى الفعل فى له أو فى الملك ويقدر ط عليم ۞ فيه ط اليه ط أنيب ط بينهم ط كذلك ما بعده ط مريب ۞ فادع ج كما أمرت ج أهواءهم ج كتاب ج كل ذلك للترتيل فى القراءة وان اتفقت الجلتان بينكم ط وربكم ط أعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج المصير ۞ شديد ۞ والميزان ط قريب ۞ بها ج لعطف المختلفين منها ج للعطف أو الحال الحق ط بعيد ۞ من يشاء ج لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما متفقتان العزيز ۞ حرثه ج لعطف جملتى الشرط نصيب ۞ به الله ط بينهم ط أليم ۞ بهم ط الجنات ط لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ربهم ط الكبير ۞ الصالحات ط القربى ط حسنا ط شكور ۞ * التفسير الكلام فى حم كما سبق واما عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كان على يعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة المهدى وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال أهل التصوف يا حبه وميم محبوبيته محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده أقسم انه يوحى

عقوبة بحدود تموه على ذنبه استوجبتموه عليه فبما كسبت أيديكم يقول فبما عملتم من معصية الله ويعفو عن كثير فلا يوجب عليكم فيها حدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وما أصابكم من مصيبة الآية قال هذا فى الحدود وقال قتادة بلغنا انه ما من رجل يصيبه عثرة ولا خدش عود ولا كذا ولا كذا الا بذنب أو يعفو وما يعفو أكثر وقوله وما أنتم بمعجزين فى الارض يقول وما أنتم أيها الناس بفائتى ربكم بانفسكم اذا أراد عقوبتكم على ذنوبكم التى أذنبتموها ومعصيتكم اياه التى ركبتموها هربا فى الارض فتعجزوه حتى لا يقدر عليكم ولكنكم حيث كنتم فى سلطانه وقبضته جارية فيكم مشيئته وما لكم من دون الله من ولى يليكم بالدفاع عنكم اذا أراد عقوبتكم على معصيتكم اياه ولا نصير يقول ولا لكم من دونه نصير ينصركم اذا هو عاقبكم فينتصر لكم منه فاحذروا أيها الناس معاصيه واتقوه ان تخالفوه فيما أمركم أو نهاكم فانه لا دافع لعقوبته عمن أحلها به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن آياته الجوار فى البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيها الناس عليكم بانه القادر على كل ما يشاء وانه لا يتعذر عليه فعل شئ أراده السفن الجارية فى البحر والجوارى جمع جارية وهى السائرة فى البحر كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الجوارى فى البحر قال السفن **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومن آياته الجوارى فى البحر قال الجوارى السفن وقوله كالاعلام يعنى كالجبال واحدها علم ومنه قول الشاعر * كأنه علم فى رأسه نار * يعنى جبل ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كالاعلام قال كالجبال **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال الاعلام الجبال وقوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يقول تعالى ذكره ان يشأ الله الذى قد أجرى هذه السفن فى البحر أن لا تجرى فيه أسكن الريح التى تجرى بها فيه فبتن فى موضع واحد ووقفن على ظهر الماء لا تجرى فتتقدم ولا تتأخر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن آياته الجوارى فى البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره سفن هذا البحر تجرى بالريح فاذا أمسكت عنها الريح ركدت قال الله عز وجل ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره لا تجرى **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فيظللن رواكد على ظهره يقول ركودا وقوله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى جرى هذه الجوارى فى البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجة بينة على قدرة الله على ما يشاء لكل ذى صبر على طاعة الله شكور لنعمه وأياديه عنده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا مالهم من محيص فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره أو يوبق هذه الجوارى فى البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب واجترموا من الآثام ويحزم يوبقهن عطفا على يسكن الريح ومعنى الكلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره أو يوبقهن ويعنى بقوله أو يوبقهن أو يهلكهن بالغرق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو يوبقهن يقول يهلكهن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا

اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبو به فى الازل و بتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا آيتين خلاف كهيعص (٢٠) لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها ولان جميعها ذكر الكتاب بعدها صريحا لا هذه

فانها دلت عليه دلالة التضمين بذكر الوحى الذى يرجع الى الكتاب روى عن ابن عباس انه لانبى صاحب كتاب الا أوحى الله اليه جعسق والله أعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان يقال مثل الكتاب المسمى بحمعسق يوحى الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة فى أصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب فى الآخرة كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وفى ورود لفظ يوحى مستقبلا لاماضيا اشارة الى ان ايحاءه مثله عادته ثم بين سعة ملكه وأخبر عن غاية جلاله بقوله له ما فى السموات الخ ثم أخبر عن فظاعة ما ارتكبه أهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق فى آخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدى من أعلى السموات أو ما فوقهن من العرش والكرسى الى ان ينتهى الى السفلى وفى الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كأنه قيل يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل معناه من الجهة التى حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها أى من فوق

الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أو يوبقهن أو يهلكهن **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أو يوبقهن قال يغرقهن بما كسبوا و بنحو الذى قلنا فى قوله بما كسبوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا أى بذنوب أهلها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا قال بذنوب أهلها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يوبقهن بما كسبوا قال يوبقهن بما كسبت أصحابهن وقوله ويعف عن كثير يقول ويصفح تعالى ذكره عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها وقوله ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا يقول جل ثناؤه ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من المشركين فى آياته وحججه وأدلته على توحيده واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ويعلم الذين رفعا على الاستئناف كما قال فى سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرأته قراء الكوفة والبصرة ويعلم الذين نصبا كما قال فى سورة آل عمران ويعلم الصابرين على الصرف وكما قال النابغة

فان يهلك أبا قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله مالهم من محيص يقول تعالى ذكره مالهم من محيد من عقاب الله اذا عاقبهم على ذنوبهم وكفرهم به ولا لهم منه ملجأ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله مالهم من محيص مالهم من ملجأ وقوله فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فما أعطيتم أيها الناس من شئ من رياش الدنيا من المال والبنين فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فهو متاع لكم تتمتعون به فى الحياة الدنيا وليس من دار الآخرة ولا مما ينفعكم فى معادكم وما عند الله خير وأبقى يقول تعالى ذكره والذى عند الله لاهل طاعته والايمان به فى الآخرة خير مما أوتيتموه فى الدنيا من متاعها وأبقى لانه ما أتيتم فى الدنيا فان نافد وما عند الله من النعيم فى جنانه لاهل طاعته باق غير نافد للذين آمنوا يقول وما عند الله للذين آمنوا به وعليه يتوكلون فى أمورهم واليه يقومون فى أسبابهم وبه يثقون خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره وما عند الله للذين آمنوا والذين يجتنبون كبائر الاثم وكبائر فواحش الاثم قد بينا الاختلاف أهل التأويل فيها وبينا الصواب من القول عندنا فيها فى سورة النساء فأغنى ذلك عن اعادته ههنا والفواحش قيل انها الزنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى والفواحش قال الفواحش الزنا واختلفت القراءة فى قراءة قوله كبائر الاثم فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع كذلك فى النجم وقرأته عامة قراء الكوفة كبير الاثم على التوحيد فبهما جميعا وكان من قرأ ذلك كذلك عنى بكبير الاثم الشرك كما كان الفراء يقول كانى أستحب لمن قرأ كبائر الاثم أن يخفض الفواحش لتكون الكبائر مضافة الى مجموع اذ كانت جمعا وقال ما سمعت احدا من القراء خفض الفواحش والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء على تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يقول تعالى ذكره واذا ما غضبوا على من اجترم اليهم جرما هم يغفرون له أجرم اليهم الجرم ذنبه و يصفحون عنه عقوبة ذنبه وقوله والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة يقول تعالى

ذكره

الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يثقطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان فى الظاهر دليل الجسمية ولاهل السنة ان يتأولوا الثقل بالهيبة والجلال أو يقدر وامضافا محذوفا أى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه وسلم أطت السماء أطاوحق لها أن تئط مافيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم أوراكع أو ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذى لهم الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذى لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال الملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر فى أول سورة المؤمن الا انه عم ههنا فقال لمن فى الارض أى يطلبون ان لا يعاجل الله أهل الارض بالعذاب طمعا فى توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما مر أى يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ فقوله وكذلك أوحينا قال ابن بحر هو الكلام الاول أعيدلما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو عليهم الرقيب وما أنت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى فى كتابه فى مواضع وقرآنا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور أوحينا اليك وهو قرآن عربى بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء أى كما أوحينا الى الرسل قبلك أوحينا اليك فيجوز ان تكون المماثلة بالحروف المفردة وان تكون باصول الدين كما مر قال أهل اللغة يقال أنذرت كذا بكذا فى الاستعمال الثانى قوله لتنذر أم

ذكره والذين أجابوا لربهم حين دعاهم الى توحيده والاقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبدونه وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها وأمرهم شورى بينهم يقول واذا حزبهم أمر تشاوروا بينهم ومما رزقناهم ينفقون يقول ومن الاموال التى رزقناهم ينفقون فى سبيل الله ويؤدون ما فرض عليهم من الحقوق لاهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته وكان ابن زيد يقول عنى بقوله والذين استجابوا لربهم الآية الانصار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقرأ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الانصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم شورى بينهم ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين) يقول تعالى ذكره والذين اذا بغى عليهم باغ واعتدى عليهم هم ينتصرون ثم اختلف أهل التأويل فى الباغى الذى حد تعالى ذكره المنتصر منه بعد بغيه عليه فقال بعضهم هو المشرك اذا بغى على المسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد ذكر المهاجرين صنفين صنفا عفا وصنفا انتصر وقرأ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وهم الانصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون من المشركين وقال آخرون بل هو كل باغ بغى فحمد المنتصر منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون قال ينتصرون ممن بغى عليهم فى غير أن يعتدوا وهذا القول الثانى أولى فى ذلك بالصواب لان الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى بل حد كل منتصر بحق ممن بغى عليه فان قال قائل وما فى الانتصار من المدح قيل ان فى اقامة الظلم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويم له وفى ذلك أعظم المدح وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد بينا فيما مضى معنى ذلك وان معناه وجزاء سيئة المسىء عقوبته بما أوجبه الله عليه فهى وان كانت عقوبة من الله أوجبها عليه فهى مساءته والسيئة انما هى الفعلة من السوء وذلك نظير قول الله عز وجل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل ان معنى ذلك أن يجاب القائل الكلمة الفزعة بمثلها ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال قال لى أبو بشر سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال يقول أخزاه الله فيقول أخزاه الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال اذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدى وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى الذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون من المشركين وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح الآية ليس أمركم أن تعفوا عنهم لانه أحبهم ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ثم نسخ هذا كله وأمره بالجهاد فعلى قول ابن زيد هذا تاويل الكلام وجزاء سيئة من المشركين اليكم سيئة مثلها منكم اليهم وان عفوتم وأصلحتم فى العفو فاجركم فى عفوكم عنهم الى الله انه لا يحب الكافرين وهذا على قوله كقول الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله والذى قال من ذلك وجه غير أن الصواب عندنا أن تحكم الآية على الظاهر ما لم ينقله الى الباطن ما يجب التسليم له وأن لا يحكم بحكم فى آية بالنسخ الا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها ولم تثبت حجة فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها انه مراد به المشركون دون المسلمين ولا بان هذه الآية منسوخة فنسلم لها بان ذلك كذلك وقوله فمن عفا وأصلح فاجره على الله يقول جل ثناؤه فمن عفا عمن أساء اليه اساءته اليه فغفرها له ولم يعاقبه بها وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله فاجر عفوه ذلك على الله والله مثيبه عليه ثوابه انه لا يحب الظالمين يقول ان الله لا يحب أهل الظلم الذين

القرى أى أهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثانى وهو القرآن محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم تجمع فيه (٢٢) الخلائق أو يجمع فيه بين الارواح والاجساد أو بين كل عامل وعمله قلت ومن الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلى لتنذر أم القرى يوم الجمع وقدم فى القصص فى قوله حتى يبعث فى أمها ان مكة لم سميت أم القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم أطراف الارض لان مكة فى وسطها ويحتمل ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب و يدخل باقى الامم بالتبعية أو بنص آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس وقوله لاريب فيه اعتراض لامحل له أو صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسى قريب من النكرة وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر أى منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا أى هذا ما آل حالهم بغد الحشر والتنازع ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب أهل السنة ظاهر وتأوله المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقدم نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم أمة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا أهل ضلالة قياسا على قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ثم أنكر على أهل الشرك بام المنقطعة قائلا أم اتخذوا من دونه أولياء ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الذى يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولى سواه ومن شأنه انه يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين منع الرسول صلى

السدى

يتعدون على الناس فيسيؤن اليهم بغير ما أذن الله لهم فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه اياه فاولئك ما عليهم من سبيل يقول فاولئك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى لانهم انتصروا منهم بحق ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه ولم يتعد ولم يظلم فيكون عليه سبيل وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به كل منتصر ممن أساء اليه مسلما كان المسىء أو كافرا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا معاذ قال ثنا ابن عون قال كنت أسأل عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه الآية فحدثنى على بن زيد بن جدعان عن أم محمد امرأة ابنه قال ابن عون زعموا انها كانت تدخل على أم المؤمنين قالت قالت أم المؤمنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيأ ولم يفطن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فامسك وأقبلت زينب تغمم لعائشة فنهاها فابت أن تنتهى فقال لعائشة سبيها فسبتها وخلتها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت ان عائشة تقع بكم وتفعل بكم فجاءت فاطمة فقال لها انم اجبة أبيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلى انى قلت له كذا وكذا فقال كذا وكذا قال وجاء على الى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن انتصر بعد ظلمه الآية قال هذا فى الخنى يكون بين الناس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فاما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه وقال آخرون بل عنى به الانتصار من أهل الشرك وقال هذا منسوخ ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من المشركين وهذا قد نسخ وليس هذا فى أهل الاسلام ولكن فى أهل الاسلام الذى قال الله تبارك وتعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم * والصواب من القول أن يقال انه معنى به كل منتصر من ظلمه وان الآية محكمة غير منسوخة العلة التى بينت فى الآية قبلها وقوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس يقول تبارك وتعالى انما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا بان يعاقبوهم بظلمهم لا على من انتصر ممن ظلمه فاخذ منه حقه وقوله و يبغون فى الارض بغير الحق يقول و يتجاوزون فى أرض الله الحد الذى أباح لهم ربهم الى ما لم يأذن لهم فيه فيفسدون فيها بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم يقول فهؤلاء الذين يظلمون الناس و يبغون فى الارض بغير الحق لهم عذاب من الله يوم القيامة فى جهنم مؤلم موجع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) يقول تعالى ذكره ولمن صبر على اساءة من أساء اليه وغفر للمسىء اليه جرمه اليه فلم ينتصر منه وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه ان ذلك لمن عزم الامور يقول ان صبره ذلك وغفرانه ذنب المسىء اليه لمن عزم الامور التى ندب الله اليها عباده وعزم عليهم العمل به ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده يقول ومن خذله الله عن الرشاد فليس له من ولى يليه فيهديه لسبيل الصواب و يسدده من بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم هل لنا مرد الى مرد من سبيل وذلك كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا الآية استعتب المساكين فى غير حين الاستعتاب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن

المحقين ومعاقبة المبطلين
وقيل وما اختلفتم فيه
فتحاكموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله
فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول وقيل وما
اختلفتم فيه من الآيات
المتشابهات فارجعوا في
بيانه الى المحكمات أو الى
الظاهر من السنة وقيل
ما وقع بينكم الخلاف فيه
من العلوم التي لا تتصل
بالتكاليف فقولوا الله
أعلم كمعرفة الروح وغيره
قال في الكشاف ولا يندرج
فيه اختلاف المجتهدين لان
الاجتهاد لا يجوز بحضرة
الرسول صلى الله عليه وسلم
قلت ان لم يجز بحضرته فانه
جائز بعده وقوله وما
اختلفتم شامل لجميع الامة
الى يوم القيامة مثل يا أيها
الناس ومثل أقيموا الصلاة
والاظهر ان اختلافهم
يدخل فيه وان المراد
بحكمه تعريفه من بيان
الله سواء كان ذلك البيان
بالنص أو بالقياس أو
بالاجتهاد فان قيل المقصود
من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ولا مع
الاجتهاد قلنا اذا كان
القياس مأمورا به وكذا
الاجتهاد بل يكون كل
مجتهد مصيبا كانت المخالفة
في حكم الموافقة ولهذا قال

السدي في قوله هل الى مرد من سبيل يقول الى الدنيا واختلف أهل العربية في وجه دخول ان في قوله ان ذلك لمن عزم الامور مع دخول اللام في قوله ولئن صبر وغفر فكان نحوي أهل البصرة يقول في ذلك أما اللام التي في قوله ولئن صبر وغفر فلام الابتداء وأما ان ذلك فمعناه والله أعلم ان ذلك منه من عزم الامور وقال قد تقول مررت بالدار الذراع بدرهم أي الذراع منها بدرهم ومررت ببر قفيز بدرهم أي قفيز منه بدرهم قال وأما ابتداء ان في هذا الموضع فمثل قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم بحرف ابتداء الكلام وهذا اذا طال الكلام في هذا الموضع وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول ان العرب اذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الايمان بما ولا وان واللام قال وهذا من ذلك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فجاء بلا و باللام جوابا للام الاولى قال ولو قال لئن قمت اني لقائم لجاز ولا حاجة به الى العائد لان الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد وقد لا يكون ألا ترى أنك تقول لئن قمت لأقومن ولا أقوم واني لقائم فلا تأتي بعائد قال وأما قولهم مررت بدار الذراع بدرهم وببر قفيز بدرهم فلا بد من أن يتصل بالاول بالعائد وانما نخاف ٧ العائد فيه لان الثاني تبعيض للاول مررت ببر بعضه بدرهم وبعضه بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد قال واما ابتداء ان في كل موضع اذا طال الكلام فلا يجوز أن تبتدئ الا بمعنى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه جواب للجزاء كأنه قال ما فررتم منه من الموت فهو ملاقيكم وهذا القول الثاني عندي أولى في ذلك بالصواب للعلل التي ذكرناها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الظالمين يعرضون على النار خاشعين من الذل يقول خاضعين متذللين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله عز وجل وقرأ قول الله عز وجل لما رأوا العذاب الى قوله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله خاشعين قال خاضعين من الذل وقوله ينظرون من طرف خفي يقول ينظر هؤلاء الظالمون الى النار حين يعرضون عليها من طرف خفي واختلف أهل التأويل في معنى قوله من طرف خفي فقال بعضهم معناه من طرف ذليل وكان معنى الكلام من طرف قد خفي من ذله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل الى قوله من طرف خفي يعني بالخفي الذليل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل من طرف خفي قال ذليل وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يسارقون النظر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينظرون من طرف خفي قال يسارقون النظر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي من طرف خفي قال يسارقون النظر واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة في ذلك جعل الطرف العين كأنه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله أعلم قال وقال يونس ان من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته في السيف وضربته بالسيف وقال آخر منهم انما قيل من طرف خفي لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها وقال آخرون منهم انما قيل من طرف خفي لانهم ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا *والصواب من القول في ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو ان معناه انهم ينظرون الى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم حتى كادت أعينهم ان تغور فتذهب وقوله وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة يقول تعالى ذكره

اختلاف أمتي رحمة ثم وصف نفسه بأوصاف الكمال ونعوت الجلال تأكيدا لصحة أحكامه فقال فاطر السموات والارض وهو أحد اخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف ومعنى ومن الانعام أزواجا انه خلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا يذرؤكم فيه يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل

على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثانى العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم فى القصاص حياة أو لان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شئ نفى المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل والله تعالى شئ لكان مثل مثله شئ وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير مختص بنا قال فى الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون أنت لا تبخل وكذا ههنا ير يد ليس كالله شئ وجوز ان يكون ليس تكرير حرف التشبيه للتأكيد وقد يستدل بالآية على نفى الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة فى حقيقة الجسمية قوله له مقاليد السموات والارض أى له مفاتيح خزائنها وقدر فى الزمر والباقى واضح وقد سبق أيضا وحين عظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك الى آخره ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم أى أوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو أقدم الاديان بعد الطوفان والذى أوحينا اليك وهو ختمها وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهى الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء

وقال الذين آمنوا بالله ورسوله ان المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الجنة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال غبنوا أنفسهم وأهليهم فى الجنة وقوله ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم يقول تعالى ذكره ألا ان الكافرين يوم القيامة فى عذاب لهم من الله مقيم عليهم ثابت لا يزول عنهم ولا يبيد ولا يخفف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) يقول تعالى ذكره ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل يقول ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق الى الوصول اليه لان الهداية والاضلال بيده دون كل أحد سواه وقوله استجيبوا لربكم يقول تعالى ذكره الكافرين به أجيبوا أيها الناس داعى الله وآمنوا به واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يقول لا شئ يرد مجيئه اذا جاء الله به وذلك يوم القيامة ما لكم من ملجأ يومئذ يقول جل ثناؤه ما لكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه وتلجؤن اليه فتعتصمون به من النازل بكم من عذاب الله على كفركم به كان فى الدنيا وما لكم من نكير يقول ولا أنتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره ولا على انتصار منه اذا عاقبكم بما عاقبكم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما لكم من ملجأ قال من محرز وقوله من نكير قال ناصر ينصركم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ما لكم من ملجأ يومئذ تلجؤن اليه وما لكم من نكير يقول من عز تعتزون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق ودعوتهم اليه من الرشد فلم يستجيبوا لك وأبوا قبوله منك فدعهم فما ارسلناك اليهم رقيبا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها ان عليك الا البلاغ يقول ما عليك يا محمد الا أن تبلغهم ما أرسلناك به اليهم من الرسالة فاذا بلغتهم ذلك فقد قضيت ما عليك فانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها يقول تعالى ذكره فاذا أغنينا ابن آدم فاعطيناه من عندنا سعة وذلك هو الرحمة التى ذكرها جل ثناؤه فرح بها يقول سر بما أعطيناه من الغنى ورزقناه من السعة وكثرة المال وان تصبهم سيئة يقول وان أصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفت من معصية الله عقوبة له على معصيته اياه بجحد نعمة الله وأيس من الخير فان الانسان كفور يقول تعالى ذكره فان الانسان بجود نعم ربه بعد المصائب ويجحد النعم وانما قال وان تصبهم سيئة فاخرج الهاء والميم مخرج كناية جمع الذكور وقد ذكر الانسان قبل ذلك بمعنى الواحد لانه بمعنى الجمع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) يقول تعالى ذكره لله سلطان السموات السبع والارضين يفعل فى سلطانه ما يشاء ويخلق ما يحب خلقه يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الاناث دون الذكور بان يجعل كلما حملت رحم منه أنثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول ويهب لمن يشاء منهم الذكور بان يجعل كل حمل حملته امرأته ذكرا الا أنثى فيهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يزوجهم ذكرانا واناثا قال يخلط بينهم يقول التزويج أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية حدثنا

الاكابر من رسله فيه بقوله أن أقيموا الدين الحنيفي وجعله نصب بدلا من مفعول شرع أو رفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني اقامة أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم في أوحينا والخطاب في اليك لتفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى حسد أهل الشرك بقوله كبر على المشركين أي شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه من الدين المبرأ من عبادة غير الله ثم أجاب عن شبههم بأن الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشيئة الله لا بتمني كل واحد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه اليه أي اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل أن يراد يجتبي الى الدين ثم أخبر عن وقت تفرق كلمة أهل الكتاب وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته كقوله في آل عمران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما أمروا به قال أهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى أجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية في السورة المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين أورثوا الكتاب هم العرب ورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتابين كتابهم أو هم أهل

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قادر والله ربنا على ذلك أن يهب الرجل ذكورا ليست معهم أنثى وان يهب الرجل ذكرانا واناثا فيجمعهم له جميعا ويجعل من يشاء عقيما لا ولد له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله عز وجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليست معهم انات أو يزوجهم ذكرانا واناثا قال يهب لهم اناثا وذكرانا ويجعل من يشاء عقيما لا ولد له حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويجعل من يشاء عقيما يقول لا يلقح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعل من يشاء عقيما لا يلد واحدا ولا اثنين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وليس فيهم أنثى أو يزوجهم ذكرانا واناثا تلد المرأة ذكرا مرة وأنثى مرة ويجعل من يشاء عقيما لا ولد له وقال ابن زيد في معنى قوله أو يزوجهم ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا قال أو يجعل في الواحد ذكرا وأنثى توأما هذا قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا وقوله انه عليم قدير يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يخلق وقدرة على خلق ما يشاء لا يعزب عنه علم شئ من خلقه ولا يعجزه شئ أراد خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم) يقول تعالى ذكره وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه الا وحيا وحى الله اليه كيف شاء وألهاما والهاما غيره أو من وراء حجاب يقول أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم أو يرسل رسولا يقول أو يرسل الله من ملائكته رسولا اما جبرائيل واما غيره فيوحي باذنه ما يشاء يقول فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن ربه ما يشاء يعني ما يشاء ربه أن يوحيه اليه من أمر ونهي وغير ذلك من الرسالة والوحي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه أو من وراء حجاب موسى كلمه الله من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال جبرائيل يأتي بالوحي واختلفت القراء في قراءة قوله أو يرسل رسولا فيوحي فقرأته عامة قراء الامصار فيوحي بنصب الياء عطفا على يرسل ونصبوا يرسل عطفا بها على موضع الوحي ومعناه لان معناه وما كان لبشر أن يكلمه الله الا أن يوحي اليه أو يرسل اليه رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقرأ ذلك نافع المدني فيوحي بارسال الياء بمعنى الرفع عطفا به على يرسل وبرفع يرسل على الابتداء وقوله انه علي حكيم يقول تعالى ذكره انه يعني نفسه جل ثناؤه ذو علو على كل شئ وارتفاع عليه واقتدار حكيم يقول ذو حكمة في تدبيره خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور) يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وكما كنا نوحي في سائر رسلنا كذلك أوحينا اليك يا محمد هذا القرآن روحا من أمرنا يقول وحيا ورحمة من أمرنا واختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الرحمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله روحا من أمرنا قال رحمة من أمرنا وقال آخرون معناه وحيا من أمرنا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال وحيا من أمرنا وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى

والاشارة الى القرآن واستقم عليها كما أمرت ولاتتبع أهواءهم المختلفة وقل آمنت بما أنزل الله من أي كتاب كان وأمرت لاعدل بينكم أي في التبليغ أواذا تحاكتم الى حتى لاأفرق بين نفسي ونفس غيري ثم أشار الى ماهو أصل في الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم بعد ان وقفوا على الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقي السيف وقيل انه منسوخ بآية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضاها اصرارهم على الباطل وتفويض الامر الى المجازي المنتقم ثم أخبر عن وعيد المخاصمين في أمر دين الله من بعد ما استجيب له أي من بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه أو بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة أي باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فانتم أولى باتباعنا وأيضا أنتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه أولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت ذلك

الله عليه وسلم ما كنت تدري يا محمد أي شئ الكتاب ولا الايمان الذي أعطينا كهما ولكن جعلناه نورا يقول ولكن جعلنا هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعني ضياء للناس يستضيؤن بضوئه الذي بين الله فيه وهو بيانه الذي بين فيه مما لهم فيه في العمل به الرشاد ومن النار النجاة نهدي به من نشاء من عبادنا يقول نهدي بهذا القرآن فالهاء في قوله به من ذكر الكتاب ويعني بقوله نهدي به من نشاء نسدد الى سبيل الصواب وذلك الايمان بالله من نشاء من عبادنا يقول نهدي به من نشاء هدايته الى الطريق المستقيم من عبادنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني بالقرآن وقال جل ثناؤه ولكن جعلناه فوحد الهاء وقد ذكر قبل الكتاب والايمان لانه قصد به الخبر عن الكتاب وقال بعضهم عنى به الايمان والكتاب ولكن وحد الهاء لان أسماء الافعال يجمع جميعها الفعل كما يقال اقبالك وادبارك يعجبني فيوحد وهما اثنان وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لتهدي الى صراط مستقيم عبادنا بالدعاء الى الله والبيان لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال تبارك وتعالى ولكل قوم هاد داع يدعوهم الى الله عز وجل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال لكل قوم هاد حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول تدعو الى دين مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض يقول جل ثناؤه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو الاسلام طريق الله الذي دعا اليه عباده الذي له ملك جميع ما في السموات وما في الارض لاشريك له في ذلك والصراط الثاني ترجمة عن الصراط الاول وقوله جل ثناؤه ألا الى الله تصير الامور يقول جل ثناؤه ألا الى الله أيها الناس تصير أموركم في الآخرة فيقضي بينكم بالعدل فان قال قائل أوليست أمورهم في الدنيا اليه قيل هي وان كان اليه تدبير جميع ذلك فان لهم حكاما وولاة ينظرون بينهم وليس لهم يوم القيامة حاكم ولا سلطان غيره فلذلك قيل اليه تصير الامور هنالك وان كانت الامور كلها اليه وبيده قضاؤها وتدبيرها في كل حال آخر تفسير سورة حم عسق

(تفسير سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) قد بينا فيما مضى قوله حم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله والكتاب المبين قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال والكتاب المبين لمن تدبره وفكر في عبره وعظاته هداه ورشده وأدلته على حقيقته وانه تنزيل من حكيم حميد لا اختلاف من محمد صلى الله عليه وسلم ولا افتراء من أحد انا جعلناه قرآنا عربيا يقول انا أنزلناه قرآنا بلسان العرب اذ كنتم أيها المنذرون به من رهط محمد صلى الله عليه وسلم عربا لعلكم تعقلون يقول لتعقلوا معانيه وما فيه من مواعظه ولم ينزله بلسان العجم فيجعله أعجميا فتقولوا نحن عرب وهذا كلام أعجمي لانفقه معانيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي حم والكتاب المبين هو هذا الكتاب المبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم والكتاب المبين مبين والله بركته وهداه ورشده القول في تأويل قوله تعالى (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) يقول تعالى ذكره وان هذا الكتاب في أصل الكتاب الذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلي يقول لذو علو ورفعة حكيم قد أحكمت آياته ثم فصلت فهو ذو حكمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال

ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن القاسم بن أبي بزة قال ثنا عروة بن عامر انه سمع ابن عباس يقول أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق قال والكتاب عنده قال وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قول الله تبارك وتعالى وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم يعني القرآن في أم الكتاب الذي عند الله منه نسخ حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ما لكا يروي عن عمران عن عكرمة وانه في أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وانه في أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب أصل الكتاب وجملته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه في ام الكتاب اي جملة الكتاب اي اصل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وانه في ام الكتاب يقول في الكتاب الذي عند الله في الاصل وقوله لدينا لعلي حكيم وقد ذكرنا معناه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لدينا لعلي حكيم يخبر عن منزلته وفضله وشرفه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين) اختلف اهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه افنضرب عنكم ونترككم ايها المشركون فيما تحسبون فلا نذكركم بعقابنا من اجل انكم قوم مشركون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل افنضرب عنكم الذكر صفحا قال يكذبون بالقرآن لا يعاقبون عليه حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال بالعذاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال أفنضرب عنكم العذاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين يقول أحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به وقال آخرون بل معنى ذلك أفنترك تذكيركم بهذا القرآن ولا نذكركم به لان كنتم قوما مسرفين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين أي مشركين والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا فدعاهم اليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال لو أن هذه الامة لم يؤمنوا الضرب عنهم الذكر صفحا قال الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صفحا لا يذكر لكم منه شيأ وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله أفنضرب عنكم العذاب فنتركم ونعرض عنكم لان كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله تبارك وتعالى اتبع ذلك خبره عن الامم السالفة قبل الامم التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها وما أحل بها من نقمته ففي ذلك دليل على ان قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك اذ سلكوا في التكذيب لما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ان كنتم بكسر الالف من ان بمعنى أفنضرب عنكم الذكر صفحا اذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة ان بفتح الالف من أن بمعنى لان كنتم واختلف أهل العربية في وجه فتح الالف من أن في هذا الموضع فقال بعض نحوي البصرة فتحت لان معنى الكلام لان كنتم وقال بعض نحوي الكوفة من فتحها فكأنه أراد شيأ ماضيا فقال وأنت تقول في الكلام أتيت ان جرمتني تريد اذ جرمتني

والسوية في كتبه أو ألهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد أو أيها المكلف لعل الساعة أي مجيئها قريب أو ذكر بتأويل البعث أو الحشر ونحوه أو أراد شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل أن يجتهد في أداء ما عليه من التكاليف ولا يتأنى في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم ان القيامة متى تفاجئه ثم قبح طريقة منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى تظهر لنا جلية الحال ثم مدح المقربين بانهم يخافون القيامة هيبة من الله واجلالا له أو حذرا من تقصير وخلل وقبح في العمل الا ان خوفهم يجب أن يكون ممتزجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في أمر البعث بقوله ألا ان الذين يمارون وأصله من المرية الشك لفي ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على فضله أو في حكمته ولان في انكاره نسبة الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب في ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عمم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني الزائد على مقدار الضرورة فلكم

بالعقوبة ليتوبوا وقد مر معناه فى الانعام بوجه آخر فى قوله وهو اللطيف الخبير وأما قوله القوى العزيز ففيه اشارة الى أن لطفه مقرون بقهره وحين ذكر انه يرزق من يشاء الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب أرباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الآخرة أضعافا مضاعفة بالزارع الذى يلقى البذر فى الارض طلبا للزيادة والنماء ومن فضائل حرث الآخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله أضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لا تحصل له المطالب بأسرها ولهذا قال نؤته منها أى بعض ذلك وماله فى الآخرة من نصيب قط وفى زيادة لفظ الحرث فائدة أخرى وهى أن يعلم أن شيأ من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة هذا لفظه أو لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى

و بكسر اذا أردت أنيت ان تحرمنى ومثله لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم وان صدوكم بكسر و بفتح وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال والعرب تنشد قول الفرزدق

أتجزع ان أذنا قتيبة حزتا * جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال و ينشد

أتجزع ان بان الخليط المودع * وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال وفى كل واحد من البيتين ما فى صاحبه من الكسر والفتح * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان الكسر والفتح فى الالف فى هذا الموضع قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن العرب اذا تقدم ان وهى بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا فعضوا لها الجزاء فقالوا اقوم ان قمت وفتحوها أحيانا وهم ينوون ذلك المعنى فقالوا أقوم ان قمت بتأويل لان قمت فاذا كان الذى تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا الا بفتح الالف من أن فقالوا قمت ان قمت و بذلك جاء التنزيل وتتابع شعر الشعراء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وكم أرسلنا من نبى يا محمد فى القرون الاولين الذين مضوا قبل قرنك الذى بعثت فيه كما أرسلنا فى قومك من قريش وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن يقول وما كان يأتى قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الامم الاولين لنا من نبى يدعوهم الى الهدى وطريق الحق الا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الامم نبيهم الذى أرسله اليهم يستهزؤن سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد يقول فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك ولا يشقن عليك فانهم انما سلكوا فى استهزائهم بك مسالك اسلافهم ومناهج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين) يقول تعالى ذكره فاهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بانبيائهم بطشا اذ بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا اذ أتاهم فالذين هم أضعف منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من نقمنا اذا حلت بهم ومضى مثل الاولين يقول جل ثناؤه ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضربائهم مثلنا الذى مثلناه لهم فى أمثالهم من مكذبى رسلنا الذين أهلكناهم يقول فليتوقع هؤلاء الذين يستهزؤن بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذى أحللناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومضى مثل الاولين قال عقوبة الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مثل الاولين قال سنتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات السبع والارضين فاحدثهن وانشأهن ليقولن خلقهن العزيز فى سلطانه وانتقامه من اعدائه العليم بهن وما فيهن من الاشياء لا يخفى عليه شئ الذى جعل لكم الارض مهادا يقول الذى مهد لكم الارض فجعلها لكم وطأ توطؤنها باقدامكم وتمشون عليها بارجلكم وجعل لكم فيها سبلا يقول وسهل لكم فيها طرقا تتطرقونها من بلدة الى بلدة فلعايشكم ومتاجركم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الذى جعل لكم الارض مهادا قال بساطا وجعل لكم فيها سبلا قال الطرق لعلكم تهتدون يقول لكى تهتدوا بتلك السبل الى حيث أردتم من البلدان والقرى والامصار ولولا ذلك لم تطيقوا براح أقتابكم ودوركم ولكنها نعمة أنعم بها عليكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون و الذى خلق

الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون) يقول تعالى ذكره والذى نزل من السماء ماء بقدر يعنى ما نزل جل ثناؤه من الامطار من السماء بقدر يقول بمقدار حاجتكم اليه فلم يجعله كالطوفان فيكون عذابا كالذى أنزل على قوم نوح ولا جعله قليلا لا ينبت به النبات والزرع من قلته ولكنه جعله غيثا مغيثا وحيا للارض الميتة محييا فانشرنا به بلدة ميتا يقول جل ثناؤه فاحيينا به بلدة من بلادكم ميتا يعنى مجدبة لا نبات بها ولا زرع قد درست من الجدوب وانعفت من القحوط كذلك تخرجون يقول تعالى ذكره كما أخرجنا بهذا الماء الذى نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم فى الارض رفاتا بالماء الذى أنزله اليها لاحيائكم من بعد مماتكم منها احياء لهيئتكم التى كنتم بها قبل مماتكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذى نزل من السماء ماء بقدر الآية كما أحيا الله هذه الارض الميتة بهذا الماء وكذلك تبعثون يوم القيامة وقيل أنشرنا به لان معناه أحيينا به ولو وصفت الارض بانها أحييت قيل نشرت الارض كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * عجبا لميت الناشر

وقوله والذى خلق الازواج كلها يقول تعالى ذكره والذى خلق كل شئ فزوجه ان خلق الذكور من الاناث أزواجا والاناث من الذكور أزواجا وجعل لكم من الفلك وهى السفن والانعام وهى البهائم ما تركبون يقول جعل لكم من السفن ما تركبونه فى البحار الى حيث قصدتم واعمدتم فى سيركم فيها بمعايشكم ومطالبكم ومن الانعام ما تركبونه فى البر الى حيث أردتم من البلدان كالابل والخيل والبغال والحمير القول فى تأويل قوله تعالى (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) يقول تعالى ذكره كى تستووا على ظهوره وما تركبون واختلف أهل العربية فى وجه توحيد الهاء فى قوله على ظهوره وتذكيرها فقال بعض نحوى البصرة تذكيره يعود على ما تركبون وما هو مذكر كما يقال عندى من النساء من يوافقك ويسرك وقد تذكر الانعام وتؤنث وقد قال فى موضع آخر مما فى بطونه وقال فى موضع آخر بطونها وقال بعض نحوى الكوفة أضيفت الظهور الى الواحد لان ذلك الواحد فى معنى جمع بمنزلة الجند والجيش قال فان قيل فهلا قلت لتستووا على ظهره فجعلت الظهر واحدا اذا أضفته الى واحد قلت ان الواحد فيه معنى الجمع فردت الظهور الى المعنى ولم يقل ظهره فيكون كالواحد الذى معناه ولفظه واحد وكذلك تقول قد كثر نساء الجند وقلت ورفع الجند اعينه ولم يقل عينه قال وكذلك كلما أضفت اليه من الاسماء الموصوفة فأخرجها على الجمع واذا أضفت اليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك رفع العسكر صوته وأصواته أجود وجاز هذا لان الفعل لا صورة له فى الاثنين الا الصورة فى الواحد وقال آخر منهم قيل لتستووا على ظهوره لانه وصف للفلك ولكنه وحد الهاء لان الفلك بتأويل جمع فجمع الظهور ووحد الهاء لان أفعال كل واحد تأويله الجمع يوحد ويجمع مثل الجند منهزم ومنهزمون فاذا جاءت الاسماء خرج على الاسماء لا غير فقلت الجند رجال فلذلك جمعت الظهور ووحدت الهاء ولو كان مثل الصوت واشباهه جاز الجند رافع صوته وأصواته قوله ثم تذكروا نعمة ربكم يقول تعالى ذكره ثم تذكروا نعمة ربكم التى أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب فى البر والبحر اذا استويتم عليه فتعظموه وتمجدوه وتقولوا تنزيها لله الذى سخر لنا هذا الذى ركبناه من هذه الفلك والانعام مما يصفه به المشركون وتشركه معه فى العبادة من الاوثان والاصنام وما كنا له مقرنين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعبيد بن اسماعيل الهادى قالا ثنا المحاربى عن عاصم الاحول عن أبى هاشم عن أبى مجلز قال ركب دابة فقلت

الصلاة من باب منافع الآخرة فلا يحصل بالوضوء العارى عن النية وحيث بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم فى أعمال الدارين نبه على أحوال الضلال بقوله أم لهم شركاء وهى المنقطعة عند بعضهم وقال آخرون هى المعادلة لالف الاستفهام تقديره أفيقبلون ما شرع الله لهم من الدين أم لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله أى لم يأمر هم به أولم يعلمه كقوله أتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل أى القضاء السابق بتأخير الجزاء لقضى بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين أو المشركين والشركاء ترى الظالمين فى القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من الجرائم وهو أى وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات أى متنزهاتها قالت الاشاعرة فيه دليل على ان غيرها من الاماكن فى الجنة غير المذكورين وغيرهم ليس الا الذى آمن ولم يعمل صالحا وهو الفاسق ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون اضافة الروضات الى الجنات من اضافة العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات قد لا تكون فى الجنة لثبوتها فى الدنيا والفضل الكبير قد تقدم فى فاطر ذلك المذكور أو الثواب أو التبشير

هو الذى يبشر الله به عباده ثم حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم أمر رسوله بان يقول لا أسالكم عليه على هذا التبليغ أجرا الا مودة الكائنة فى القربى جعلوا مكانا للمودة (٣٠) ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى أو المودة للقربى وهى مصدر بمعنى القرابة أى فى أهل القربى وفى حقهم فان قيل استثناء المودة من الاجر دليل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحى وذلك غير جائز كما جاء فى قصص سائر الانبياء ولا سيما فى الشعراء وقد جاء فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا قل ما أسالكم من أجر فهو لكم وقل ما أسالكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب عليه وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بالمروءة وأيضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان من جعل الآية منسوخة بالتبين الا استثناء فيها فلا اشكال عليه وأما الآخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

والمعنى لا أطلب منكم أجرا الا هذا وهو فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب ولا سيما فى حق الاقارب كما قال عز من قائل والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع أى لا أسالكم عليه أجرا البتة ولكن أذكركم المودة فى القربى وفى تفسير المودة فى القربى أربعة أقوال الاول قال الشعبى أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فاجاب بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب فى قريش ليس بطن من بطونهم الا كفر انه

سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فسمعنى رجل من أهل البيت قال أبو بكر والهبارى قال المحاربى فسمعت سفيان يقول هو الحسن بن على رضوان الله تعالى عليهما فقال أهكذا أمرت قال قلت كيف أقول قال تقول الحمد لله الذى هدانا للاسلام الحمد لله الذى من علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذى جعلنا خير أمة أخرجت للناس فاذا أنت قد ذكرت نعما عظاما ثم تقول بعد ذلك سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن أبى مجلز أن الحسن بن على رضى الله عنه رأى رجلا ركب دابة فقال الحمد لله الذى سخر لنا هذا ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعلمكم كيف تقولون اذا ركبتم فى الفلك تقولون بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم واذا ركبتم الابل قلت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويعلمكم ما تقولون اذا نزلتم من الفلك والانعام جميعا تقولون اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان اذا ركب قال اللهم هذا منك وفضلك ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقوله وما كنا له مقرنين يقول وما كنا له مطيقين ولا ضابطين من قولهم قد أقرنت لهذا اذا صرت له قرنا واطقته وفلان مقرن لفلان أى ضابط له مطيق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وما كنا له مقرنين يقول مطيقين حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل مقرنين قال الابل والخيل والبغال والحمير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا له مقرنين أى مطيقين لا والله فى الايدى ولا فى القوة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وما كنا له مقرنين قال فى القوة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وما كنا له مقرنين قال مطيقين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله جل ثناؤه سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال لسنا له مطيقين قال لا نطيقها الا بك ولا أنت تسوقنا عليها ولا أطقناها وقوله وانا الى ربنا لمنقلبون يقول جل ثناؤه وليقولوا أيضا وانا الى ربنا بعد مماتنا الصائرون اليه راجعون القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا وذلك قولهم للملائكة هم بنات الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وجعلوا له من عباده جزأ قال ولدا وبنات من الملائكة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وجعلوا له من عباده جزأ قال البنات وقال آخرون عنى بالجزء ههنا العدل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلوا له من عباده جزأ أى عدلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وجعلوا له من عباده جزأ أى عدلا وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى تاويل ذلك لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين توبيخا لهم على قولهم ذلك فكان معلوما ان توبيخه اياهم بذلك انما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا فى اضافة البنات الى الله جل ثناؤه وقوله ان الانسان لكفور مبين يقول تعالى ذكره ان الانسان لذو جحد لنعم ربه التى أنعمها عليه مبين يقول يبين

وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا على القول الثاني روى الكعبي عن ابن عباس ان

كفرانه تعمه عليه لمن تامله بفكر قلبه وتدبر حاله وقوله أم اتخذ مما يخلق بنات يقول جل ثناؤه موبخا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بان الملائكة بناته اتخذ بكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون لانفسكم وأصفاكم بالبنين يقول وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا يقول تعالى ذكره واذا بشر أحد هؤلاء المشركين الجاعلين لله من عباده جزأ بما ضرب الرحمن مثلا يقول بما مثل لله فشبهه شبها وذلك ما وصفه به من أن له بنات كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بما ضرب للرحمن مثلا قال ولدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله وقوله ظل وجهه مسودا يقول تعالى ذكره ظل وجه هذا الذي بشر بما ضرب للرحمن مثلا من البنات مسودا من سوء ما بشر به وهو كظيم يقول وهو حزين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو كظيم أي حزين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) يقول تعالى ذكره أومن ينبت في الحلية ويزين بها وهو في الخصام يقول وهو في مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين من خصمه ببرهان وحجة لعجزه وضعفه جعلتموه جزأ لله من خلقه وزعمتم انه نصيبه منهم وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر منه وهو ما ذكرت واختلف أهل التأويل في المعني بقوله أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال بعضهم عني بذلك الجواري والنساء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال يعني المرأة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة عن مرثد عن مجاهد قال رخص للنساء في الحرير والذهب وقرأ أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين يعني المرأة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال الجواري جعلنه وهن للرحمن ولدا كيف تحكمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال الجواري يسفههن بذلك غير مبين بضعفهن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أومن ينشأ في الحلية يقول جعلوا له البنات وهم اذا بشر أحدهم بهن ولي على وجهه مسودا وهو كظيم قال وأما قوله وهو في الخصام غير مبين يقول قد ما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال النساء وقال آخرون عني بذلك أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أومن ينشأ في الحلية الآية قال هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب يعبدونها هم الذين أنشؤها ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها وهو في الخصام غير مبين قال لا يتكلم وقرأ فاذا هو خصيم مبين * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك الجواري والنساء لان ذلك عقيب خبر الله عن اضافة المشركين اليه ما يكرهونه لانفسهم من البنات وقلة معرفتهم بحقه وتحليتهم اياه من الصفات والنحل وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول هذه السورة مما لا يرضونه لانفسهم فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيرا له أشبه وأولى من اتباعه ما لم يجر له ذكر واختلفت القراء في قراءة قوله أومن ينشأ في الحلية فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين أومن ينشأ بفتح الياء والتخفيف من نشأ ينشأ وقرأته عامة قراء الكوفة ينشأ بضم الياء وتشديد الشين من نشأه فهو ينشأ والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال

النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه فرده عليهم ونزلت الآية بحثهم على مودة أقاربهم وصلة أرحامهم القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما روي ان عليا رضي الله عنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فيه فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخرا لهم

التشهد بذكرهم والصلاة عليهم فى كل صلاة قال بعض المذكرين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فحن نركب سفينة حب آل محمد صلى الله عليه وسلم ونضع أبصارنا على الكواكب النيرة أعنى آثار الصحابة لنتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة ومن أمواج الشبه والضلالة ثم أكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة أى يكتسب طاعة قال بعض أهل اللغة الاقتراف مستعمل فى الشر فاستعاره ههنا للخير عن السدى انها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فى أبى بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم فى كل حسنة ولاشك ان هذه مرادة قصدا أوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن أذنب شكور لمن أطاع الله والله أعلم (أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم

انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى لان المنشأ من الانشاء ناشئ والناشئ منشأ فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقد ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله أو من لا ينشأ الا فى الحلية وفى من وجوه من الاعراب الرفع على الاستئناف والنصب على اضمار يجعلون كانه قيل أو من ينشأ فى الحلية يجعلون بنات الله وقد يجوز النصب فيه أيضا على الرد على قوله أم اتخذ مما يخلق بنات أو من ينشأ فى الحلية فيرد من على البنات والخفض على الرد على ما التى فى قوله واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكته الذين هم عباد الرحمن واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة الذين هم عند الرحمن بالنون فكأنهم تاولوا فى ذلك قول الله جل ثناؤه ان الذين عند ربك لا يستكبرون فتأويل الكلام على هذه القراءة وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه اناثا فقالوا هم بنات الله جهلا منهم بحق الله وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بمعنى جمع عبد فعنى الكلام على قراءة هؤلاء وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله فانثوهم بوصفهم اياهم بانهم اناث والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك ان الملائكة عباد الله وعنده واختلفوا أيضا فى قراءة قوله أشهدوا خلقهم فقرأ ذلك بعض قراء المدينة أشهدوا خلقهم بضم الالف على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أشهد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله اناثا خلق ملائكته الذين هم عنده فعلموا ما هم وانهم اناث فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم وبرؤيتهم اياهم ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله وقرأ بفتح الالف بمعنى أشهدوا هم ذلك فعلموه والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله ستكتب شهادتهم يقول تعالى ذكره ستكتب شهادة هؤلاء القائلين الملائكة بنات الله فى الدنيا بما شهدوا به عليهم ويسئلون عن شهادتهم تلك فى الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها ولن يجدوا الى ذلك سبيلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا التى نعبدها من دونه وانما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا اياها الرضاه منا بعبادتنا اياها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم للاوثان يقول الله عز وجل مالهم بذلك من علم يقول ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم وانما يقولونه تخرصا وتكذبا لانهم لا خبر عندهم منى بذلك ولا برهان وانما يقولونه ظنا وحسبانا ان هم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون هذا القول الذى قالوه وذلك قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكان مجاهد يقول فى تاويل ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان هم الا يخرصون ما يعلمون قدرة الله على ذلك وقوله أم آتيناهم كتابا من قبله يقول تعالى ذكره آتينا هؤلاء المتخرصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة كتابا بحقيقة ما يقولون من ذلك من قبل هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد فهم به مستمسكون يقول فهم بذلك الكتاب الذى جاءهم من عندى من قبل هذا القرآن مستمسكون يعملون به ويدينون بما فيه ويحتجون به عليك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) يقول تعالى ما آتيناهؤلاء القائلين لو شاء الرحمن ما عبدناهم هؤلاء الاوثان بالامر بعبادتها كتابا من عندنا ولكنهم قالوا وجدنا اباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها

يعبدونها فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جل ثناؤه بقوله بل وجدنا آباءنا على أمة بل وجدنا آباءنا على دين وملة وذلك هو عبادتهم الاوثان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على أمة ملة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا وجدنا آباءنا على امة يقول وجدنا آباءنا على دين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا وجدنا آباءنا على أمة قال قد قال ذلك مشركو قريش انا وجدنا آباءنا على دين حدثنا محمد قال ثنا أسباط عن السدى قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة قال على دين واختلفت القراء فى قراءة قوله على أمة فقرأته عامة قراء الامصار على أمة بضم الالف بالمعنى الذى وصفت من الدين والملة والسنة وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز انهما قرآه على امة بكسر الالف وقد اختلف فى معناها اذا كسرت ألفها فكان بعضهم يوجهه تاويلها اذا كسرت على انها الطريقة وانها مصدر من قول القائل أممت القوم فأنا أؤمهم امة وذكر عن العرب سماعا أحسن عمته وامته وجلسته اذا كان مصدرا وجهه بعضهم اذا كسرت ألفها الى انها الامة التى بمعنى النعيم والملك كما قال عدى بن ثابت بن زيد ثم بعد الفلاح والملك والامة * وارتهم هناك القبور وقال أراد امامة الملك ونعيمه وقال بعضهم الامة بالضم والامة بالكسر بمعنى واحد * والصواب من القراءة فى ذلك الذى لا أستجيز غيره الضم فى الالف لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وأما الذين كسروها فانى لا أراهم قصدوا بكسرها الامعنى الطريقة والمنهاج على ماذكرناه قبل لا النعمة والملك لانه لا وجه لان يقال انا وجدنا آباءنا على نعمة ونحن لهم متبعون فى ذلك لان الاتباع انما يكون فى الملل والاديان وما أشبه ذلك لا فى الملك والنعمة لان الاتباع فى الملك ليس بالامر الذى يصل اليه كل من أراده وقوله وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم مهتدون يعنى لهم متبعون على منهاجهم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على دينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا متبعوهم على ذلك

القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) يقول تعالى ذكره وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله وقالوا مثل قولهم لم نرسل من قبلك يا محمد فى قرية يعنى الى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فانذروهم وحذروهم سخطنا وحلول عقوبتنا بهم الا قال مترفوها وهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا قال مترفوها قال رؤساؤهم وأشرافهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها قادتهم ورؤسهم فى الشر لئ وقوله انا وجدنا آباءنا على أمة يقول قالوا انا وجدنا آباءنا على ملة ودين وانا على آثارهم يعنى وانا على منهاجهم وطريقهم مقتدون يقول فعلهم نفعل كالذى فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فانما سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم من اخوانهم من أهل الشرك بالله فى اجابتهم اياك بما أجابوك به ورد هم ما ردوا عليك من النصيحة واحتجاجهم بما احتجوا به لمقامهم على دينهم الباطل وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانا على آثارهم مقتدون قال بفعلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مقتدون فاتبعوهم على ذلك

القول فى تاويل قوله

قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال انا رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح

تعالى (قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى الى طريق الحق وأدل لكم على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة قالوا انا بما أرسلتم به كافرون يقول فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الامم المكذبة رسلها لانبيائها انا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون يعني جاحدون منكرون وقرأ ذلك قراء الامصار سوى أبي جعفر قل أولو جئتكم بالتاء وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه قرأه قل أولو جئنا كم بالنون والالف والقراءة عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره فانتقمنا من هؤلاء المكذبة رسلها من الامم الكافرة بربها بأحلالنا العقوبة بهم فانظر يا محمد كيف كان عقبى أمرهم اذ كذبوا بآيات الله ويعني بقوله عاقبة المكذبين آخر أمر الذين كذبوا رسل الله الى مصار يقول ألم نهلكهم فنجعلهم عبرة لغيرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قال شر والله أخذهم بخسف وغرق ثم أهلكهم فأدخلهم النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده مشركو قومك يا محمد انني براء مما تعبدون من دون الله فكذبوه فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الامم المكذبة رسلها وقيل انني براء مما تعبدون فوضع البراء وهو مصدر موضع النعت والعرب لا تثنى البراء ولا تجمع ولا تؤنث فتقول نحن البراء والخلاء لما ذكرت أنه مصدر واذا قالوا هو برىء منك ثنوا وجمعوا وأنثوا فقالوا هما برئيان منك وهم بريؤن منك وذكر أنها في قراءة عبد الله انني برىء بالياء وقد يجمع برىء برآء وأبرآء الا الذي فطرني يقول اني برىء مما تعبدون من شيء الا من الذي فطرني يعني الذي خلقني فانه سيهدين يقول فانه سيقومني للدين الحق ويوفقني لاتباع سبيل الرشد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه الآية قال كانوا يقولون ان الله ربنا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلم يبرأ من ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله انني براء مما تعبدون يقول انني برىء مما تعبدون الا الذي خلقني حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الا الذي فطرني قال خلقني وقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يقول تعالى ذكره وجعل قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وهو قول لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه وهم ذريته فلم يزل في ذريته من يقول ذلك من بعده واختلف أهل التأويل في معنى الكلمة التي جعلها خليل الرحمن باقية في عقبه فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وجعلها كلمة باقية في عقبه قال لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلها كلمة باقية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلها كلمة باقية في عقبه قال التوحيد والاخلاص ولا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعلها كلمة باقية في عقبه قال لا اله الا الله وقال آخرون الكلمة التي جعلها الله في عقبه اسم الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه فقرأ اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قال جعل هذه باقية في عقبه [illegible] سلام وقرأ هو سماكم المسلمين من قبل فقرأ واجعلنا

رسولا فيوحي باذنه مايشاء انه علي حكيم وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الارض ألا الى الله تصير الامور) * القراآت ماتفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بقدر بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون فبما كسبت بالفاء الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل وقرأ قنبل ونصير وأبو عمرو بالامالة الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وأبو جعفر ونافع الباقون بالنصب كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف أو يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالنصب فيهما * الوقوف كذبا ج للشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما بعده مستأنف بكلماته ط مسلمين
الصدور ه تفعلون ه لا فضله ط شديد ه يشاء ط بصير ه رحمته ط الحميد ه دابة ط قدير ه كثير ه في الارض ط -

ولا تصبر ٥ كالاعلام ٥ ط على ظهره ط شكور ٥ لا كثير ٥ لا لمن رفع و يعلم ومن نصب فوقفه مجوز آياتنا ط مجبص ٥ الدنيا ج لعطف جملتي الشرط ويحتمل أن يكون الوقف مطلقا بناء على ان الثانية اخبار مستأنف يتوكلون ٥ ط

مسلمين لك وبنحو ما قلنا في معنى العقب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في عقبه قال ولده حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني من خلفه حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في عقبه قال في عقب ابراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب انه كان يقول العقب الولد وولد الولد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في عقبه ذريته وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينوبوا الى عبادته ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون أي يتوبون أو يذكرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون) يقول تعالى ذكره بل متعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة فلم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني جل ثناؤه بالحق هذا القرآن يقول لم أهلكهم بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب و بعثت فيهم رسولا مبينا يعني بقوله ورسول مبين محمدا صلى الله عليه وسلم و بالمبين انه يبين لهم بالحجج التي يحتج بها عليهم انه لله ورسول مبين محق فيما يقول ولما جاءهم الحق يقول جل ثناؤه ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله ورسول من الله أرسله اليهم بالدعاء اليه قالوا هذا سحر يقول هذا الذي جاء به هذا الرسول سحر يسحرنا به ليس بوحي من الله وانا به كافرون يقول قالوا وانا به جاحدون ننكر أن يكون هذا من الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون قال هؤلاء قريش قالوا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا سحر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله هذا سحر فان كان حقا ما نزل على رجل عظيم من احدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف في الرجل الذي وصفوه بانه عظيم فقالوا هلا نزل عليه هذا القرآن فقال بعضهم هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال يعني بالعظيم الوليد ابن المغيرة القرشي أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي و بالقريتين مكة والطائف وقال آخرون بل عنى به عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد على رجل من القريتين عظيم قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف ابن مسعود ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رجل من القريتين عظيم قال الرجل الوليد بن المغيرة قال لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا أو على ابن مسعود الثقفي والقريتان الطائف ومكة وابن مسعود الثقفي من الطائف اسمه عروة بن مسعود حدثنا بشر قال ثنا

يغفرون ٥ ج الصلاة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول بينهم ص لذلك ينفقون ٥ ج ينتصرون ٥ مثلها ج على الله ط الظالمين ٥ سبيل ٥ ط الحق ط أليم ٥ الامور ٥ بعده ط من سبيل ٥ ج للآية مع العطف خفي ط القيامة ط مقيم ٥ من دون الله ط سبيل ط من الله ط نكير ٥ حفيظا ط البلاغ ط بها ج كفوره والارض ط مايشاء ط الذكور ٥ لا واناثا ج لاحتمال مابعده العطف والاستئناف أي وهو يجعل عقيما ٥ قدير ٥ مايشاء ط حكيم ٥ أمرنا ط عبادنا ط مستقيم ٥ ومافي الارض ط الامور ٥ * التفسير لما ذكر في أول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله وانجر الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهي زعمهم انه مفترى وليس بوحي فقال أم يقولون افترى قال جار الله أم منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل أينما لكون ٧ أن ينسبوا مثله الى أعظم أنواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم أجابهم بقوله فان يشأ الله يختم على

قلبك أي يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم والغرض المبالغة في استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بان من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا نسالك ما آتاك من القرآن ولكنه لم يشأ ما ثبته فيه وقيل لا ماتك

فان قلب الميت كالمختوم عليه ومثله لا تطمعنا منه الوثنين كما قاله قتادة وقال مجاهد ومقاتل ربط على قلبك بالصبر على أذاهم فلا يتحمل كلمات حزن مما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل (٣٦) أى من عادته ذلك فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم مبطلا لفضحه وكشف عن باطله

وحذف الواو من الخط لاللعزم كما فى قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفى تفسير الجبائى ان الواو حذف للعزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى فالاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته أى يثبت ماهو الحق فى نفسه بوجيه أو بقضائه ويجوز ان يكون وعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذى أنت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازى المبطل والمحق على حسب حاليهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسىء والآية واضحة مما سلف تارات ولا سيما فى أوائل البقرة فى توبة آدم أما الضمير فى قوله ويستجيب فعائد الى الله سبحانه وأصله ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده فاعله قال سعيد بن جبير أراد ان المؤمنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه انه قيل ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف قال قد قال مشركو قريش قال بلغنا انه ليس نخذ من قريش الا قداعته وقالوا هو منافكنا نحدث أن الرجلين الوليد بن المغيرة وعروة الثقفى أبو مسعود يقولون هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفى كان عظيم أهل الطائف وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف كنانة ابن عبد بن عمرو ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الوليد بن المغيرة القرشى وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه مخبرا عن هؤلاء المشركين وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم فى كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه موجود على ما بينت وقوله أهم يقسمون رحمة ربك يقول تعالى ذكره أهؤلاء القائلون لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يا محمد يقسمون رحمة ربك بين خلقه فيجعلون كرامته لمن شاؤا وفضله لمن أرادوا أم الله الذى يقسم ذلك فيعطيه من أحب ويحرمه من شاء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك ومن أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فأنزل الله عز وجل أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر يعنى أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التى أتتكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أتتكم وان كانوا بشرا فلا ينكروا أن يكون محمد رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم قال فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذ كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقولون أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يسمى ريحانة قريش هذا من مكة ومسعود ابن عمرو بن عبيد الله الثقفى من أهل الطائف قال يقول الله عز وجل ردا عليهم أهم يقسمون رحمة ربك أنا أفعل ما شئت وقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا فنجعل من شئنا رسولا ومن أردنا صديقا ونتخذ من أردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التى يعيشون بها فى حياتهم الدنيا من الارزاق والاقوات فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة بل جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله تبارك وتعالى أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فتلقاه ضعيف الحيلة عى اللسان وهو مبسوط له فى الرزق وتلقاه شديدا الحيلة بسيط اللسان وهو مقتور عليه قال الله تعالى جل ثناؤه نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وجعلهم تبارك ربنا وتعالى وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يقول ليستخدم هذا هذا فى خدمته اياه وفى عود هذا على هذا بما فى يديه من فضل يقول جل ثناؤه نحن جعلنا بعضا لبعض سببا فى المعاش فى الدنيا وقد اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فقال بعضهم معناه ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال يستخدم بعضهم بعضا فى السخرة حدثنى يونس

قال

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هم بنو آدم جميعا قال وهذا عبد هذا ورفع هذا على هذا درجة فهو يسخره بالعمل يستعمله به كما يقال سخر فلان فلانا وقال بعضهم بل عنى بذلك ليهلك بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى بذلك العبيد والخدم سخر لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ملكة وقوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يقول تعالى ذكره ورحمة ربك يا محمد بادخالهم الجنة خير مما يجمعون من الاموال فى الدنيا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورحمة ربك خير مما يجمعون يعنى الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ورحمة ربك يقول الجنة خير مما يجمعون فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) يقول تعالى ذكره ولولا أن يكون الناس أمة جماعة واحدة ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى لم يؤمن اجتماعهم عليه لو فعل ما قال جل ثناؤه ومابه لم يفعله من أجله فقال بعضهم ذلك اجتماعهم على الكفر وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر فيصير جميعهم كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول الله سبحانه لولا ان جعل الناس كلهم كفارا لجعلت للكفار لبيوتهم سقفا من فضة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يكون الناس كفارا أجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذى قال ثم قال والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا ان يكون الناس أمة واحدة أى كفارا كلهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يكون الناس كفارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول كفارا على دين واحد وقال آخرون اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا ان يختار الناس دنياهم على دينهم لجعلنا هذا لاهل الكفر وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يقول تعالى ذكره لجعلنا لمن يكفر بالرحمن فى الدنيا سقفا يعنى أعالى بيوتهم وهى السطوح فضة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لبيوتهم سقفا من فضة السقف أعلى البيوت واختلف أهل العربية فى تكرير اللام التى فى قوله لمن يكفر وفى قوله لبيوتهم فكان بعض نحوى البصرة يزعم انها أدخلت فى البيوت على البدل وكان بعض نحوى الكوفة يقول ان شئت جعلتها فى لبيوتهم مكررة كما يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وان شئت جعلت اللامين مختلفتين كان الثانية فى معنى على كأنه قال جعلنا لهم على بيوتهم سقفا قال وتقول العرب للرجل فى وجهه جعلت لك لقومك الاعطية أى جعلته من أجلك لهم واختلفت القراء فى قراءة قوله سقفا فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وتوجيها منهم ذلك الى انه بلفظ واحد معناه الجمع وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين والقاف ووجهوها الى أنها جمع سقيفة أو سقوف واذا وجهت الى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع لان السقوف جمع سقف ثم تجمع

وإذا كانت الآلة موجودة وداعية الشر فى طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع مقتضاه فى الخارج وأيضا ان أكثر الناس انما يخدم مثله و يتسخره طمعا فى ماله أو جاهه التابع للمال غالبا فلو تساويا فى المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الآية نزلت فى العرب كانوا اذا أخصبوا تحاربوا وأغار بعضهم على بعض ولبعضهم شعر

قوم اذا نبت الربيع بارضهم
نبتت عداوتهم مع البقل

وقال محمد بن جرير نزلت فى أصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر أى على قدر المصلحة ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق أراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ أمرهم الى حد اليأس والقنوط فقال وهو الذى ينزل الغيث الآية ونشر الرحمة عموم المطر الارض أو هى عامة فى كل رحمة سوى المطر وهو الولى الذى يتولى أمور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذه من جملة دلائل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض ومحل قوله ومابث اما جر و وعطفا على السموات أو مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان الدواب فى الارض

وحدها الان الشئ قد ينسب الى جميع المذكور وان كان متلبسا ببعضه كما يقال بنو فلان ضربوا كذا وانما تدخله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشى فيتصفوا بالدبيب كالانسان أو يكون فى السموات أنواع أخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان فى الارض وهو على جمعهم أى احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير واذا يدخل على الماضى ومعنى الاستقبال فى يشاء يعود الى تعلق المشيئة لا الى نفس المشيئة القديمة ثم بين حال المكلفين وان ما يصيبهم من ألم ومكروه و بلاء فهو عقوبة للمعاصى التى اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب أو الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة أو استدراجا قال الحسن أراد اقامة الحدود على المعاصى وانه لم يجعل لبعض الذنوب حدا وقيل ان هذا فى يوم القيامة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل أن يقول كون الجزاء الاوفى على الاثم مخصوصا بالقيامة لا ينافى وصول بعض الجزاء الى المكلف فى الدنيا ولهذا قال على رضى الله عنه هذه أرجى آية للمؤمنين فى كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنه وهو كريم لا يرجع فى عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت أيديكم فانه يصيبكم به ألم وعذاب فى الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء فى الآخرة ولحصول العفو أيضا روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ما عفا الله عنه فهو أعز وأكرم من أن يعود اليه فى الآخرة وما عاقب عليه فى الدنيا فالله أكرم من أن

السقوف سقفا فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه فرهن مقبوضة بضم الراء والهاء وهى الجمع واحدها رهان و رهون و واحد الرهون والرهان رهن وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم ٧ وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم الثاء والميم ونظير قول الراجز * حتى اذا بليت حلاقيم الحلق * وقد زعم بعضهم ان السقف بضم السين والقاف جمع سقف والرهن بضم الراء والهاء جمع رهن فاغفل وجه الصواب فى ذلك وذلك انه غير موجود فى كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على فعل فيجعل السقف والرهن مثله والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان متقاربتا المعنى معروفتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله ومعارج عليها يظهرون يقول ومراقى ودرجا عليها يصعدون فيظهرون على السقف والمعارج هى الدرج نفسها كما قال المثنى بن جندل * يارب قرب البيت ذى المعارج * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ومعارج قال معارج من فضة وهى درج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومعارج عليها يظهرون أى درجا عليها يصعدون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومعارج عليها يظهرون قال المعارج المراقى حدثنا محمد قال ثنا أبو نوح عن معمر عن قتادة فى قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يرفعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يصعدون الى الغرف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومعارج عليها يظهرون قال المعارج درج من فضة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) يقول تعالى ذكره وجعلنا لبيوتهم أبوابا من فضة وسررا من فضة كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وسررا قال سررا من فضة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون قال الابواب من فضة والسرر من فضة عليها يتكئون يقول على السرر يتكئون وقوله وزخرفا يقول ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وزخرفا وهو الذهب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وزخرفا قال الذهب وقال الحسن بيت من زخرف قال ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزخرفا والزخرف الذهب قال قد والله كانت تكره ثياب الشهرة وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اياكم والحمرة فانها من أحب الزينة الى الشيطان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وزخرفا قال الذهب حدثنى أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وزخرفا قال الذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وزخرفا لجعلنا هذا الاهل الكفر يعنى لبيوتهم سقفا من فضة وما ذكر معها قال والزخرف سمى هذا الذى سمى السقف والمعارج والابواب والسرر من الاثاث والفرش والمتاع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وزخرفا يقول ذهبا والزخرف على قول ابن زيد هذا هو ما اتخذه الناس فى منازلهم من الفرش والامتعة والآلات وفى نصب الزخرف وجهان أحدهما أن يكون معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف فلما لم يكرر عليه من نصب على اعمال الفعل فيه ذلك والمعنى فيه فكانه قيل وزخرفا يجعل ذلك لهم منه والوجه الثانى أن يكون معطوفا على السرر فيكون معناه لجعلنا لهم هذه الاشياء من فضة وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا فيكون لهم غنى يستغنون بها ولو كان التنزيل جاء بخفض الزخرف لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من

فضة من زخرف فكان الزخرف يكون معطوفا على الفضة وأما المعارج فانها جمعت على مفاعل وواحدها معراج على جمع معرج كما يجمع المفتاح مفاتح على جمع مفتح لانهما لغتان معرج ومفتح ولو جمع معارج كان صوابا كما يجمع المفتاح مفاتيح اذ كان واحده معراج وقوله وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وما كل هذه الاشياء التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارج والابواب والسرر من الفضة والزخرف الا متاع يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين يقول تعالى ذكره وزين الدار الآخرة وبهاؤها عند ربك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه فحذروا في طاعته وحذر والمعاصية خاصة دون غيرهم من خلق الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والآخرة عند ربك للمتقين خصوصا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) يقول تعالى ذكره ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته ولم يخش عقابه نقيض له شيطانا فهو له قرين يقول نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين يقول فهو للشيطان قرين أي يصير لذلك وأصل العشو النظر بغير ثبت لعلة في العين يقال منه عشي فلان يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليه غشاوة كما قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

يعني متى يفتقر فتأته يعنك وأما اذا ذهب البصر ولم يبصر فانه يقال فيه عشي فلان يعشى عشى منقوص ومنه قول الاعشى

رأيت رجالا عاتب الوافدين * مختلف الخلق أعشى ضريرا

يقال منه رجل أعشى وامرأة عشواء وانما معنى الكلام ومن لا ينظر في حجج الله بالاعراض منه عنه الا نظرا ضعيفا كنظر من قد عشي بصره نقيض له شيطانا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول اذا أعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعرض وقد تأوله بعضهم بمعنى ومن يعم ومن تأول ذلك كذلك فيجب أن تكون قراءته ومن يعش بفتح الشين على ما بينت قبل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال من يعم عن ذكر الرحمن وقوله وانهم ليصدونهم عن السبيل يقول تعالى ذكره وان الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق فيزينون لهم الضلالة ويكرهون اليهم الايمان بالله والعمل بطاعته ويحسبون أنهم مهتدون يقول ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة انهم على الحق والصواب يخبر تعالى ذكره عنهم انهم من الذي هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة وقال جل ثناؤه وانهم ليصدونهم عن السبيل فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع وانما ذكر قبل واحدا فقال نقيض له شيطانا لان الشيطان وان كان لفظه واحدا ففي معنى جمع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) اختلفت القراء في قراءة قوله حتى اذا جاءنا فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيصين وبعض الكوفيين وبعض الشاميين حتى اذا جاآنا على التثنية بمعنى حتى اذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن وقرينه الذي قيض له من الشياطين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصين حتى اذا جاءنا على التوحيد بمعنى حتى اذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك ان في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقر نا فيه في الدنيا الكفاية للسامع عن خبر الآخر اذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال

وبانهما في البالغين عقوبة أو زيادة درجة وفي الاطفال مثوبة لهم أو لوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما أنتم بمعجزين الآية ثم ذكر دليلا آخر قائلا ومن آياته الجوار أي السفن الجواري في البحر كالاعلام أي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره أي فيصرن واقفة على ظهر ماء البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على البلاء شكور على الآلاء أو صبار في السفينة شكور اذا خرج منها أو ان يشأ يوبقهن أي يهلك السفينة بما فيها بالغرق أو الكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا ولا في الآخرة والحاصل انه ان يشأ يسكن الريح فيبقى الجواري واقفة على متن البحر أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم من رفع ويعلم فعلى الاستئناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف أي لينتقم منهم ويعلم قاله في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع وأكرمك ووجهه ان هذا في تأويل المصدر معطوف على مصدر اصنع مقدرا ثم استأنف قوله مالهم من محيص أي لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا

وفى الدنيا وفى الآخرة وقدم نظيره فى القصص الا انه ذكر ههنا ان هذه الخيرية تحصل للموصوفين بتلك الصفات والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب (٤٠) عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم والذين

الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فللجنس وفسره ابن عباس بالشرك الرابعة الغفران عند الغضب وهم تأكيد للضمير أو مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل أن يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وهى من فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم فى الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا ورضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام متشاورين فى كل أمر دهمهم غير منفردين برأى والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف أى ذوالتشاور وليس بين قوله هم ينتصرون أى ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذه أخص من الاولى اذ البغى هو الذى يؤدى الى الفساد ولا يصير عفوه سببا للتسكين ثائرة الفتنة ولرجوع الجانى عن جنايته ويجوز أن يتوجه المدح فى الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعى حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات أخرى للراغبين فى الدار الآخرة قال ثم بين ان سرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال أخزاه الله لا يزيد فى الجواب عليه شيأ وسمى

الآخر وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا جاءنا هو وقرينه جميعا وقوله ياليت بينى و بينك بعد المشرقين يقول تعالى ذكره قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر وددت أن بينى و بينك بعد المشرقين أى بعدما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما قيل شبه القمرين وكما قال الشاعر

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

وكما قال الآخر و بصرة الازد منا والعراق لنا * والموصلان ومنا مصر والحرم

يعنى الموصل والجزيرة فقال الموصلان فغلب الموصل وقد قيل عنى بقوله بعد المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف وذلك أن الشمس تطلع فى الشتاء من مشرق وفى الصيف من مشرق غيره وكذلك المغرب تغرب فى مغربين مختلفين كما قال جل ثناؤه رب المشرقين ورب المغربين وذكر أن هذا قول أحدهما لصاحبه عند لزوم كل واحد منهما صاحبه حتى يورده جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن سعيد الجريرى قال بلغنى أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره سفع بيده الشيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حين يقول ياليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين وأما المؤمن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال اما يفصل بين الناس أو نصير الى ما شاء الله وقوله ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله فى الدنيا اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون يقول لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه لان لكل واحد منكم نصيبه منه وان من قوله انكم فى موضع رفع لما ذكرت أن معناه لن ينفعكم اشتراككم القول فى تاويل قوله تعالى (أفانت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفانت تسمع الصم من قد سلبه الله اسماع حجته التى احتج بها فى هذا الكتاب فاصمه عنه أو تهدى الى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن ابصاره واستحوذ عليه الشيطان فزين له الردى ومن كان فى ضلال مبين يقول أو تهدى من كان فى جور عن قصد السبيل سالك غير سبيل الحق قد أبان ضلاله انه عن الحق زائل وعن قصد السبيل جائر يقول جل ثناؤه ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله الذى بيده صرف قلوب خلقه كيف شاء وانما أنت منذر فبلغهم النذارة وقوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اختلف أهل التأويل فى المعنيين بهذا الوعيد فقال بعضهم عنى به أهل الاسلام من أمة نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنى أبى عن أبى الاشهب عن الحسن فى قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال لقد كانت بعد نبى الله نقمة شديدة فاكرم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه فى أمته ما كان من النقمة بعده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فذهب الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ولم يرفى أمته الا الذى تقر به عينه وأبقى الله النقمة بعده وليس من نبى الا وقد رأى فى أمته العقوبة أو قال ما يشتهى ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أرى الذى لقيت أمته بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقى الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فقال ذهب النبى صلى الله عليه وسلم و بقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى أمته شيأ يكرهه حتى مضى ولم يكن نبى قط الا رأى العقوبة فى أمته الا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فما رؤى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله وقال آخرون بل عنى به أهل الشرك من قريش وقال قد أرى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم ذكر من

الثانية بيانا رد وابتداء الكلام أولان السيئة هي التي يكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة أو كقطع الايدي بواحدة اذا تعاونوا على قطعها وتعديد ذلك في (٤١) الفقه وانما عرف ذلك بنص آخر أو بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر قائلا فمن عفا وأصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وارتداع الا ان العفو أحسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار والتجاوز عن حد الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله انه لا يحب الظالمين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى منادمن كان له أجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر ان الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الآية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما أدخل اللام في الخبر خلاف ما في لقمان لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم أشد من الصبر على الذي ليس بظلم وتكرير الحث على الصبر لمزيد التأكيد أيضا ثم ذكر ان الاضلال والهداية التي هي

قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون كما انتقمنا من الامم الماضية أو نرينك الذي وعدناهم فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه وهذا القول الثاني أولى التأويلين في ذلك بالصواب وذلك ان ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديدا لهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يجر له ذكر في معنى الكلام اذ كان ذلك كذلك فان نذهبن بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فنخرجك من بينهم فانا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بغيرهم من الامم المكذبة رسلها أو نرينك الذي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم واعلائك عليهم فانا عليهم مقتدرون أن نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك يا محمد بما يمرك به هذا القرآن الذي أوحاه اليك ربك انك على صراط مستقيم ومنهاج شديد وذلك هو دين الله الذي أمر به وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم أي الاسلام حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاستمسك بالذي أوحي اليك بالقرآن انك على صراط مستقيم وقوله وانه لذكر لك ولقومك يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن الذي أوحي اليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش وسوف تسئلون يقول وسوف يسألك ربك واياهم عما عملتم فيه وهل عملتم بما أمركم به فيه وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانه لذكر لك ولقومك يقول ان القرآن شرف لك حدثني عمرو بن مالك قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وانه لذكر لك ولقومك قال يقال للرجل من أنت فيقول من العرب فيقال من أي العرب فيقول من قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لذكر لك ولقومك وهو هذا القرآن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وانه لذكر لك ولقومك قال شرف لك ولقومك يعني القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لذكر لك ولقومك قال أولم تكن النبوة والقرآن الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ذكرا له ولقومه ۞ القول في تأويل قوله (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اختلف أهل التأويل في معنى قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومن الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم ذلك فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنو أهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا يحيى ابن آدم عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في قراءة عبد الله بن مسعود واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا اليهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا انها قراءة عبد الله سل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا يقول سل أهل التوراة والانجيل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده قال وفي بعض القراءة واسأل الذي أرسلنا اليهم رسلنا قبلك أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في بعض الحروف واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك من رسلنا سل أهل الكتاب اما كانت الرسل تاتيهم بالتوحيد اما كانت تاتي بالاخلاص حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا في قراءة ابن مسعود سل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك

الهوان ولهذا علق بقوله من الذل وقد تعلق به ينظرون أى لهذا السبب يبتدئ نظرهم من خفى لطيف أجفانهم وهو ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها وقد يفسر الطرف الخفى بمعنى البصيرة بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون أجابوا عنه فقالوا علمهم يكونون (٤٢) فى الابتداء هكذا ثم يجعلون عميا أو لعل هذا فى قوم وذاك فى قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم و يوم القيامة ظرف لخسروا كما فى الزمر فيحتمل أن يكون قول المؤمنين فيه أو فى الدنيا وجوز فى الكشاف أن يكون ظرفا لقال والنكير الانكار أى مالكم من مخلص ولا من قدرة أن تنكروا شيأ مما دون فى صحائف أعمالكم أو مالكم من ينكر علينا حتى يغير شيأ من أحوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان أعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقائدهم الفاسدة وهو الضعف الذى جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفراغ فى زمن الصحة والأمن فى زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل أهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه ذلك الا اذا أدب النفس وراضها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما عليكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجد أوجده فيحبه ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من أقسام تصرفه فى ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب آبائهن أو لانهن مكروهات عند العرب فناسب أن يقرن اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء أولان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث الذى هو من جملة ما لا يشاء الانسان أهم وفيه نقل الانسان من اليم الى الفرح ولا يبعد ان هذا أولى من العكس وفيه ان الانسان

يعنى مؤمنى أهل الكتاب وقال آخرون بل الذين أمر بمسئلتهم ذلك الانبياء الذين جمعوا له ليلة أسرى به ببيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واسئل من أرسلنا من قبلك الآية قال جمعوا له ليلة اسرى به ببيت المقدس فأمهم وصلى بهم فقال الله له سلهم قال فكان أشد اعمالنا و يقيننا بالله و بما جاء من الله من أن يسألهم وقرأ فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال فلم يكن فى شك ولم يسأل الانبياء ولا الذين يقرؤن الكتاب قال ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقلت فى نفسى الآن يؤمنا أبونا ابراهيم قال فدفع جبرائيل فى ظهرى قال تقدم يا محمد فصل وقرأ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله حتى بلغ لنريه من آياتنا * وأولى القولين بالصواب فى تاويل ذلك قول من قال عنى به سل مؤمنى أهل الكتابين فان قال قائل وكيف يجوز أن يقال سل الرسل فيكون معناه سل المؤمنين بهم و بكتابهم قيل جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم و بكتبهم أهل بلاغ عنهم ما آتوهم به عن ربهم فالخبر عنهم وعما جاؤا به من ربهم اذا صح بمعنى خبرهم والمسئلة عما جاؤا به بمعنى مسألتهم اذا كان المسؤل من أهل العلم بهم والصدق عليهم وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه ايانا برد ما تنازعنا فيه الى الله والى الرسول بقول فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ومعلوم ان معنى ذلك فردوه الى كتاب الله وسنة رسوله لان الرد الى ذلك رد الى الله والرسول وكذلك قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسولنا انما معناه فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل فانك تعلم صحة ذلك من قبلها فاستغنى بذكر الرسل من ذكر الكتب اذ كان معلوما ما معناه وقوله أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول أمرناهم بعبادة الآلهة من دون الله فيما جاؤهم به أو أنوهم بالامر بذلك من عندنا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة الآلهة من دون الله وقيل آلهة يعبدون فاخرج الخبر عن الآلهة مخرج الخبر عن ذكور بنى آدم ولم يقل تعبد ولا تعبدن فتؤنث وهى حجارة أو بعض الجماد كما يفعل فى الخبر عن بعض الجماد وانما فعل ذلك كذلك اذ كانت تعبد وتعظم تعظيم الناس ملوكهم وسراتهم فاجرى الخبر عنها مجرى الخبر عن الملوك والاشراف من بنى آدم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحجتنا الى فرعون وأشراف قومه كما أرسلناك الى هؤلاء المشركين من قومك فقال لهم موسى انى رسول رب العالمين كما قلت أنت لقومك من قريش انى رسول الله اليكم فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون يقول فلما جاء موسى فرعون وملأه يحجنا وأدلتنا على صدق قوله فيما ندعوهم اليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة اذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركى قومه واعلام منه له ان قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الامم الذين كانوا على منهاجهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاستنان بهم بالصبر عليهم بسنن أولى العزم من الرسل واخبار منه له ان عقبى مردتهم الى البوار والهلاك كسنته فى المتمردين عليه قبلهم واظفاره بهم واعلائه أمره كالذى فعل بموسى عليه السلام وقومه الذين آمنوا به من اظهارهم على فرعون وملائه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره وما نرى فرعون

ادارة فى بالانثى فاذا أعطاه الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان العز كما كان أتم كانت عناية الله بعباده أوفر ثم أراد أن يتدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال أو يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد أو على (ج ٣) المفعولية والضمير لمن يشاء أى يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين فى العدد أم لا وقيل معناه أن تلد أولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل أن تلد ذكرا وأنثى فى بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الآية نزلت فى الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم عليه السلام ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم واناثا هن فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان فى التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض أهل التأويل الاناث على أمور الدنيا والذكور على أمور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم أكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر أى وما صح لاحد أن يكلمه الله الا على أحد ثلاثة أنحاء الاول الوحى وهو الالهام أو المنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده وعن مجاهد ان داود عليه السلام ألهمه الزبور فكتبه فحفظ الثانى التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا به على أنه تعالى فى جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من ذى جهة ومكان وأجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وتكلم الملائكة وقيل

وملاءه آية يعنى حجة لنا عليه بحقيقة ما يدعوه اليه رسولنا موسى الا هى أكبر من أختها يقول الا التى نراه من ذلك أعظم فى الحجة عليهم واوكد من التى مضت قبلها من الآيات وأدل على صحة ما يأمر به موسى من توحيد الله وقوله وأخذناهم بالعذاب يقول وأنزلنا بهم العذاب وذلك كأخذه تعالى ذكره اياهم بالسنين ونقص من الثمرات وبالجراد والقمل والضفادع والدم وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عن كفرهم بالله الى توحيده وطاعته والتوبة مما هم عليه مقيمون من معاصيهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) يقول تعالى ذكره وقال فرعون وملؤه لموسى يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وعنوا بقولهم بما عهد عندك بعهده الذى عهد اليك انا ان آمنا بك واتبعناك كشف عنا الرجز كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل بما عهد عندك قال لئن آمنا لتكشفن عنا العذاب ان قال لنا قائل وما وجه قيلهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه ان يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب قيل ان الساحر كان عندهم معناه العالم ولم يكن السحر عندهم ذما وانما دعوهم بهذا الاسم لان معناه عندهم كان يا أيها العالم وقوله انا لمهتدون يقول قالوا انا لمتبعوك فصدقوك فيما جئتنا به وموحدو الله فنصر وسبيل الرشاد نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الساحر ادع لنا ربك انا لمهتدون قال قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى ذكره فلما رفعنا عنهم العذاب الذى أنزلنا بهم الذى وعدوا انهم ان كشف عنهم اهتدوا والسبيل الحق اذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذى عاهدونا يقول يغدرون و يصرون على ضلالهم ويتمادون فى غيهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا هم ينكثون أى يغدرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون) يقول تعالى ذكره ونادى فرعون فى قومه من القبط فقال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون يعنى بقوله من تحتى من بين يدى فى الجنان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذه الانهار تجرى من تحتى قال كانت لهم جنات وأنهار ماء وقوله أفلا تبصرون يقول أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير وما فيه موسى من الفقر وعى اللسان افتخر عليكم مصر عدو الله وما قد مكن له من الدنيا استدراجا من الله له وحسب ان الذى هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله وان موسى انما لم يصل الى الذى يصفه فتسبه من أجل ذلك الى المهانة محتجا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقا فيما يأتى به من الآيات والعبر ولم يكن ذلك مصر الاكساب نفسه من الملك والنعمة مثل الذى هو فيه من جهلا بالله واغترارا منه بامهاله اياه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه وبيان لسانه وتمام خلقه وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التى وصف بها نفسه وموسى أنا خير أيها القوم وصفتى هذه الصفة التى وصفت

حجاب عن ادراك ذلك الكلام لا المتكلم وقيل حجاب لموضع الكلام الثالث أن يرسل رسولا كجبرائيل فيوحى الملك باذن الله الى النبي ما يشاؤه الله والاقسام الثلاثة كلها من قبيل الوحى ولكنه سبحانه جعل الوحى فى الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم أحدا الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا أو الا وحيا أو اسماعا أو ارسالا أو الا ان يوحى أو يسمع او يرسل

ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف بمعنى أو هو يرسل أو على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل هو الوحى هو الجبى الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم فان الصحيح عند أهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء الباطل فى أثناء الوحى وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلاث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول لامته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه وأما الاولان فعلمها يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لا فى أول الامر ولا كل مرة قال أهل التصديق ان الاقسام الثلاثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه فى بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة

لكم أم هذا الذى هو مهين لا شئ له من الملك والاموال مع العلة التى فى جسده والآفة التى بلسانه فلا يكاد من أجلها يبين كلامه وقد اختلف فى معنى قوله أم فى هذا الموضع فقال بعضهم معناها بل انا خير وقالوا ذلك خبر لا استفهام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين قال بل أنا خير من هذا ونحو ذلك كان يقول أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وقال بعض نحوى الكوفة هو من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بكلام قبله قال وان شئت رددته على قوله أليس لى ملك مصر واذا وجه الكلام الى انه استفهام وجب أن يكون فى الكلام محذوف استغنى بذكر ما ذكر مما ترك ذكره ويكون معنى الكلام حينئذ أنا خير أيها القوم من هذا الذى هو مهين أم هو وذكر عن بعض القراء انه كان يقرأ ذلك أم أنا خير حدثت بذلك عن الفراء قال أخبرنى بعض المشيخة انه بلغه أن بعض القراء قرأ كذلك ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة فى قراءة الامصار لكانت صحيحة وكان معناها حسنا غير انها خلاف ما عليه قراء الامصار فلا أستجيز القراءة بها وعلى هذه القراءة لو صحت لا كلفة له فى معناها ولا مؤنة والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار * وأولى التأويلات بالكلام اذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل أم أنا خير من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بما قبله من الكلام ووجهه الى انه بمعنى أم أنا خير من هذا الذى هو مهين أم هو ثم ترك ذكر أم هو لما فى الكلام من الدليل عليه ومعنى بقوله من هذا الذى هو مهين من هذا الذى هو ضعيف لا قلة مال وانه ليس له من الملك والسلطان مال ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم أنا خير من هذا الذى هو مهين قال ضعيف حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من هذا الذى هو مهين قال المهين الضعيف وقوله ولا يكاد يبين يقول ولا يكاد يبين الكلام من عى لسانه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يكاد يبين أى عى اللسان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا يكاد يبين الكلام وقوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فهلا ألقى على موسى ان كان صادقا انه رسول رب العالمين أسورة من ذهب وهو جمع سوار وهو القلب الذى يجعل فى اليد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أسورة من ذهب يقول أقلبة من ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسورة من ذهب أى أقلبة من ذهب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرؤه أسورة من ذهب وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ما عليه قراء الامصار وان كانت الاخرى صحيحة المعنى واختلف أهل العربية فى واحد الاساورة والاسورة فقال بعض نحوى البصرة الاسورة جمع أسوار قال والاساورة جمع الاسورة ومن قرأ ذلك أساورة فانه أراد أساوير والله أعلم فجعل الهاء عوضا من الياء مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضا من الياء التى فى زناديق وقال بعض نحوى الكوفة من قرأ أساورة جعل واحدها أسوار ومن قرأ أسورة جعل واحدها سوار وقال قد تكون الاساورة جمع أسورة كما يقال فى جمع الاسقية الاساقى وفى جمع الاكرع الاكارع وقال آخر منهم فقد قيل فى سوار اليد يجوز فيه اسوار وأسوار قال فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه وحكى عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول واحد الاساورة أسوار قال وتصديقه فى قراءة أبى بن كعب فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب فان كان

كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان يأتيه جبرائيل الى آخر عمره فلهذا قال عز من قائل وكذلك أوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما أوحينا الى سائر الانبياء أوحينا اليك يعنى بالطريق الاكثرى وهو القسم الثالث ومعنى روحا من أمرنا قرآنا من عندنا روحا من عالم

أمرنا كقوله يلقى الروح من أمره وما كنت تدرى فى المهد أو قبل البلوغ أو قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان يعنى ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفى فى معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل أراد أهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن والضمير فى جعلناه للقرآن أو الايمان أولهما جميعا ووحد كقوله واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة وهداية النبى عامة وهى الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله أعلم

(سورة الزخرف وهى مكية حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة كلمها ثمانمائة وثلاث وثلاثون آياتها تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى أنزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن

ما حكى من الرواية من انه يجوز أن يقال فى سوار اليد أسوار فلا مؤنثة فى جمعه أساورة ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها وذلك أن المعروف فى كلامهم من معنى الاسوار الرجل الرامى الحاذق بالرمى من رجال العجم وأما الذى يلبس فى اليد فان المعروف من أسمائه عندهم سوار فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بالاساورة أن يكون جمع أسورة على ما قاله الذى ذكرنا قوله فى ذلك وقوله أو جاء معه الملائكة مقترنين يقول أو هلا ان كان صادقا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض فتتابعوا يشهدون له بانه لله رسول اليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة على تأويله فقال بعضهم يمشون معا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الملائكة مقترنين قال يمشون معا وقال آخرون متتابعين ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جاء معه الملائكة مقترنين أى متتابعين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال آخرون يقارن بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أو جاء معه الملائكة مقترنين يقارن بعضهم بعضا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) يقول تعالى ذكره فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط بقوله الذى أخبر الله تبارك وتعالى عنه انه قاله لهم فقبلوا ذلك منه فأطاعوه وكذبوا موسى قال الله وانما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم اليه عدوا لله من تصديقه وتكذيب موسى لانهم كانوا قوما عن طاعة الله نازجين بخذلانه اياهم وطبعه على قلوبهم يقول الله تبارك وتعالى فلما آسفونا يعنى بقوله آسفونا أغضبونا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فلما آسفونا يقول أسخطونا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلما آسفونا يقول لما أغضبونا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلما آسفونا أغضبونا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما آسفونا قال أغضبونا ربهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما آسفونا قال أغضبونا **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلما آسفونا قال أغضبونا وهو على قول يعقوب يا أسفى على يوسف قال يا حزنى على يوسف **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قال أغضبونا وقوله انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذى عجلناه لهم فأغرقناهم جميعا فى البحر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم فجعلناهم سلفا بضم السين واللام توجيها ذلك منهم الى جمع سليف من الناس وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء انه سمع القاسم بن معن يذكر انه سمع العرب تقول مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم فجعلناهم سلفا بفتح السين واللام واذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مراد به الجماعة والواحد والذكر والانثى لانه يقال للقوم أنتم لنا سلف وقد يجمع فيقال أسلاف ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يذهب الصالحون أسلافا وكان حميد الاعرج يقرأ ذلك فجعلناهم سلفا بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك الى

ماعبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم (٤٦) قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال

ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون)* القراآت في أم الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلى ان كنتم بالكسر أبو جعفر ونافع وعلى وحمزة وخلف الآخرين بالفتح أي لان كنتم مهدا عاصم وحمزة وعلى وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف وابن ذكوان الآخرون من الاخراج ينشأ من باب التفعيل حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد أو عابد وأبو عمرو وعاصم وحمزة وعلى وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الآخرون عبيد الرحمن أوشهدوا بقلب همزة الاشهاد واوا مضمومة ورش واسمعيل وقرأ يزيد وقالون منه ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام الصاد والشين مفتوحة قال أولو بالالف ابن عامر وحفص والمفضل جتناكم يزيد * الوقوف حم * كوفي لا المبين * لا ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم متعلق بما قبله وهو هذه حم يعقلون * ج حكيم * ط مسرفين * الاولين * يستهزؤن * الاولين *

جمع سلفة من الناس مثل أمة منهم وقطعة * وأولى القراآت في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام لانها اللغة الجوداء والكلام المعروف عند العرب وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام اذا فعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون الى النار كفار قومك يا محمد من قريش وكفار قومك لهم بالاثر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قال قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجعلناهم سلفا في النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فجعلناهم سلفا قال سلفا الى النار وقوله ومثلا للآخرين يقول وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الامم فينتهوا عن الكفر بالله و بمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومثلا للآخرين قال عبرة لمن بعدهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومثلا للآخرين أي عظة للآخرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلا للآخرين أي عظة لمن بعدهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فجعلناهم سلفا ومثلا قال عبرة وقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا يقول تعالى ذكره ضرب الله عيسى في احداثه وانشائه اياه من غير فحل بآدم فمثله به بانه خلقه من تراب من غير فحل اذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون ما يريد محمد منا الا أن نتخذه الها نعبده كما عبدت النصارى المسيح واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون قالت قريش انما يريد محمد ان نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك وقالوا يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم وقالوا ما يريد محمد الا نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ذكر عيسى في القرآن قال مشركو قريش يا محمد ما أردت الى ذكر عيسى قال وقالوا انما يريد أن نعبده كما أحبت النصارى عيسى وقال آخرون بل عنى بذلك قول الله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقيل المشركون عند نزولها قد رضينا بان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة لان كل هؤلاء مما يعبد من دون الله قال الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فقالت له قريش فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واختلفت القراء في قراءة قوله يصدون فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة يصدون بضم الصاد وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يصدون بكسر

العليم ۝ ط بناء على ان ما بعده وكان نصباً أو صف ولو رفعا على المدح فالوقف عليهم تدوّن ۝ بقدر ج لالتقاء مع الفاء بينا ج لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه بخرجون ۝ تركبون ۝ لا مقرنين ۝ لا لان ما بعده من تمام المقول للمنقلبون ۝ جزاء ط مبين ۝ ط بالبنين ۝ كظيم ۝ مبين ۝ اناثا ط خلقهم ط ويسألون ۝ ما عبدناهم ط يخرصون ۝ ط مستمسكون ۝ مهتدون ۝ مقتدون ۝ اياكم ط كافرون ۝ لا المكذبين ۝ يعبدون ۝ لا سيهدين ۝ يرجعون ۝ مبين ۝ كافرون ۝

* التفسير أقسم بجنس الكتاب أو بالقرآن الظاهر الاعجاز والمفصح عن كل حكم يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل أراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط أقسم به تعظيما لنعمته فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة أوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكالح الوجه وأم الكتاب بكسر الهمزة وبضمها اللوح المحفوظ لانه أصل كل كتاب والتقدير وانه لعلي حكيم في أم الكتاب لدينا والعلو علو الشأن في البلاغة والارشاد وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكمة ثم أنكر على مشركي قريش بقوله

الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك اذا قرئ بضم الصاد واذا قرئ بكسرها فقال بعض نحوي البصرة وافقه عليه بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد مثل يشدون ويشدون من النميمة وقال آخرون منهم من كسر الصاد فمعناها يضجون ومن ضمها فمعناها يعدلون وقال بعض من كسرها فانه أراد يضجون ومن ضمها فانه أراد الصدود عن الحق **وحدثت** عن الفراء قال ثني أبو بكر بن عياش أن عاصما ترك يصدون من قراءة أبي عبد الرحمن وقرأ يصدون قال قال أبو بكر **حدثني** عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى ان ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير فقال ان عمك لعربي فساله يلحن في قوله اذا قومك منه يصدون وانما هي يصدون * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك اذا قرئ بالضم والكسر ولو كان مختلفا معناه لقد كان الاختلاف في تاويله بين أهله موجودا وجودا اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تاويله يضجون ويجزعون فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب ذكر ما قلنا في تاويل ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون يقول يضجون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن المغيرة الضبي عن الصعب بن عثمان قال كان ابن عباس يقرأ اذا قومك منه يصدون وكان يفسرها يقول يضجون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس بمثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا قومك منه يصدون أي يجزعون ويضجون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن ابن عباس انه قرأها يصدون أي يضجون وقرأ علي رضي الله عنه يصدون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي اذا قومك منه يصدون قال يضجون ۝ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون) يقول تعالى ذكره وقال مشركو قومك يا محمد آلهتنا التي نعبدها خير أم محمد فنعبد محمدا ونترك آلهتنا وذكر ان ذلك في قراءة أبي بن كعب أآلهتنا خير أم هذا ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان في حرف أبي بن كعب وقالوا أآلهتنا خير أم هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بذلك آلهتنا خير أم عيسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون قال خاصموه فقالوا يزعم ان كل من عبد من دون الله في النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله قال فأنزل الله براءة عيسى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أآلهتنا خير قال عبد هؤلاء عيسى

أفنضرب قال جار الله أراد أنهملكم فنضرب عنكم الذكر بقال ضرب عنه الذكر اذا أمسك عنه وأعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا أبعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشئ صفحة عنقك وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ والقرآن والنهي أفنحيه عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض أي

أفنرفع القرآن عن الارض أى أفنرفع القرآن من بين أظهركم لاشراككم مع علمنا بانه سيأتى من يقبله و يعمل به قال السدى أفنرككم سدى لانأمركم ولانهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هوان يذكروا بالعقاب ولايخلومن مناسبة لقوله فاهلكنا أشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجيران كنت عملت لك فوفنى حقى يخيل فى كلامه ان تفريطه فى الخروج عن عهدة الاجر فعل من يشذ فى الاستحقاق مع تحققه فى الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم أرسلنا الآيتين قوله أشد منهم قيل من زائدة والمراد أشدهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصله أشد منكم الا انه رد على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين أى سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة فى القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معناه كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله لامن قول الكفار بدليل قوله لكم ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد لينبئن خلقها الى الذى هذا أوصافه وقد مر فى طه مثله وقوله تهتدون أى فى الاسفار أو الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر أى بمقدار الحاجة لابحر بامغرقا كما فى الطوفان وقوله ميتا تذكيره بتاويل المكان والازواج الاصناف وقدم فى قوله سبحان الذى خلق الازواج والعائد الى ما فى قوله وانه ما تركبون محذوف فلك أن تقدره مؤنثا أو مذكرا باعتبارين قال فى الكشاف يقال ركبت الانعام وركب فى الفلك الا انه غلب المتعدى بغير واسطة على المتعدى بواسطة قلت يجوز أن يكون كقوله و يوم شهدناه والضمير فى ظهوره عائد الى ما فى الآية بمعنى لتمكن

ونحن نعبد الملائكة وقوله ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون الى فى الارض يخلفون وقوله تعالى ذكره ماضربوه لك الا جدلا يقول تعالى ذكره ماامثلوا لك هذا المثل يامحمد ولا قالوا لك هذا القول الا جدلا وخصومة يخاصمونك به بل هو قوم خصمون يقول جل ثناؤه ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين فى محاجتهم اياك بما يحاجونك به طلب الحق بل هم خصمون يلتمسون الخصومة بالباطل وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم عن الحق ألا أوتوا الجدل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعلى قال ثنا الحجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الا جدلا الآية حدثنى موسى ابن عبد الرحمن الكندى وأبو كريب قالا حدثنا محمد بن بشر قال ثنا حجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر بن القاسم عن أبى أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون فى القرآن فغضب غضبا شديدا حتى كانما صب على وجهه الخل ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فانه ماضل قوم قط الا أوتوا الجدل ثم تلا ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه يقول تعالى ذكره فما عيسى الا عبد من عبادنا أنعمنا عليه بالتوفيق والايمان وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل يقول وجعلناه آية لبنى اسرائيل وحجة لنا عليهم بارسالنا اليهم بالدعاء الينا وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى الله عن ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هو الا عبد أنعمنا عليه يعنى بذلك عيسى ابن مريم ما عدا ذلك عيسى ابن مريم ان كان الا عبدا أنعم الله عليه و بنحو الذى قلنا أيضا فى قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لبنى اسرائيل أحسبه قال آية لبنى اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل أى آية قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقول تعالى ذكره ولو نشاء معشر بنى آدم أهلكناكم فأفنيناكم وجعلنا بدلا منكم فى الارض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدوننى وذلك نحو قوله تعالى ذكره ان يشأ يذهبكم أيها الناس و يأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وكما قال ان يشأ يذهبكم و يستخلف من بعدكم ما يشاء و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أن منهم من قال معناه يخلف بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو نشاء لجعلنا ملائكة فى الارض يخلفون يقول يخلف بعضهم بعضا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون قال يعمرون الارض بدلا منكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ملائكة فى الارض يخلفون قال يخلف بعضهم بعضا مكان بنى آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون لو شاء الله لجعل فى الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون قال نخلفا منكم القول فى تاويل قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين) اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله

والاستغفار وذكر النعمة بالقلب يحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله بروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله فى الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا واذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين أوضابطين مع صعوبة خلقه وخلقه وقيل (٤٩) لا يطيق أن يقرن بعضها ببعض حتى

وانه وما المعنى بها ومن ذكر ماهى فقال بعضهم هى من ذكر عيسى وهى عائدة عليه وقالوا معنى الكلام وان عيسى ظهوره علم يعلم به مجىء الساعة لان ظهوره من أشراطها ونزوله الى الارض دليل على فناء الدنيا واقبال الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن يحيى عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى ابن مريم حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس بمثله الا انه قال نزول عيسى ابن مريم حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا غالب بن قائد قال ثنا قيس عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس انه كان يقرأ وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن فضيل بن مرزوق عن جابر قال كان ابن عباس يقول لما أدرى علم الناس بتفسير هذه الآية ألم يغطنوا لها وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك وعوف عن الحسن انهما قالا فى قوله وانه لعلم للساعة قالا نزول عيسى ابن مريم وقرأها أحدهما وانه لعلم للساعة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانه لعلم للساعة قال اية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم علم للساعة القيامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم علم للساعة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانه لعلم للساعة يعنى خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم علم للساعة حين ينزل وقال آخرون الهاء التى فى قوله وانه من ذكر القرآن وقالوا معنى الكلام وان هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أهوالها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول وانه لعلم للساعة هذا القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان ناس يقولون القرآن علم للساعة واجتمعت قراء الامصار فى قراءة قوله وانه لعلم للساعة على كسر العين من العلم وروى عن ابن عباس ماذكرت عنه فى فتحها وعن قتادة والضحاك والصواب من القراءة فى ذلك الكسر فى العين لاجماع الحجة من القراء عليه وقد ذكرنا ان ذلك فى قراءة أبى وانه ذكر الساعة فذلك مصحح قراءة الذين قرؤا بكسر العين من قوله لعلم وقوله فلا تمترن بها يقول فلا تشكن فيها وفى مجيئها أيها الناس كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلا تمترن بها قال تشكون فيها وقوله واتبعون يقول تعالى ذكره وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه هذا صراط مستقيم يقول اتباعكم اياى أيها الناس فى أمرى ونهى صراط مستقيم يقول طريق لا اعوجاج فيه بل هو قويم وقوله ولا يصدنكم الشيطان يقول جل ثناؤه ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتى فيما آمركم وأنهاكم فتضالوه الى غيره وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا انه لكم عدو مبين يقول ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه هلاككم ويصدكم عن قصد السبيل ليوردكم المهالك بينا قد أبان لكم عداوته بما ابتدأه

يشيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون أى فى آخر عمرنا كأنه يتذكر ركوب الجنازة أو عشور الدابة أو انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الخيول والزوارق لاجل التنزه والاشتغال بالملاهى والمناهى فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد عن بعضهم انه أدخل اللام فى الخير ههنا خلاف ما فى الشعراء لان ركوب الدابة أو السفينة أو الجنازة عام لكل أحد وما فى الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزأ أى اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وفى قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه يمكن الوجود فان الولد متأخر فى الوجود عن الاب والمتأخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب فى

 الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتى الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد به وخالقه أولا يجتهد فى تنزيهه وتقديسه وحيزوبخهم على اثبات الولد زادفى توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بتامع انها مكروهة عندهم

فقال أم اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات وتعريف البنين كما مر في آخر السورة المتقدمة في تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا أي بالجنس الذي جعله شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم و يسود وجهه وملئ غيظا وكر باثم زاد في (٥٠) الانكار بتعديد طرف من نقصان الاناث قائلا أو من ينشأ والتقدير أهو كذا قال جار الله تقديره أو يجعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة الدنيئة الذميمة وهي انه يربى أو يتربى في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء قاطبة كلمت امرأة فاردت أن تعرب عن حجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان النشء في الزينة والامعان في التنعم من خصائص ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغي أن يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخرى ثم خصص ان البنات التي نسبن اليه تعالى من أي جنس من بعد ما عمم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا أي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية عنهم كما مر آنفا وقوله أشهدوا خلقهم كقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعني مشاهدتهم خلق الله اياهم أو مشاهدة صور الملائكة ثم أوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على أنوثية الملائكة ويسألون ثم حكى نوعا آخر من كفرهم فالوادي وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي الملائكة والاصنام نظير ما مر في آخر الانعام سيقول الذين أشركوا الآية واستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ذمهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أجاب الزجاج عنه بان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة

من السجود لابيكم ادم وادلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسدا وبغيا * القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره ولما جاء عيسى بني اسرائيل بالبينات يعني بالواضحات من الادلة وقيل عنى بالبينات الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاء عيسى بالبينات أي بالانجيل وقوله قد جئتكم بالحكمة قيل عنى بالحكمة في هذا الموضع النبوة ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال قد جئتكم بالحكمة قال النبوة وقد بينت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين في تاويله فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يقول ولابين لكم معشر بني اسرائيل بعض الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال من تبديل التوراة وقيل معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل وجعلوا ذلك نظير قول لبيد

أترال أمكنة اذا لم أرضها * أو تعتلق بعض النفوس حمامها

وقالوا الموت لا يعتلق بعض النفوس وانما المعنى أو يعتلق النفوس حمامها وليس لما قال هذا القائل كبير معنى لان عيسى انما قال لهم ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه لانه قد كان بينهم اختلاف كثير في أسباب دينهم ودنياهم فقال لهم أبين لكم بعض ذلك وهو أمر دينهم دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم فذلك خص ما أخبرهم انه يبينه لهم وأما قول لبيد أو تعتلق بعض النفوس فانه انما قال ذلك أيضا كذلك لانه أراد أو تعتلق نفسه حمامها فنفسه من بين النفوس لاشك انها بعض لا كل وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته وخافوه باجتناب معاصيه وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره وقبول نصيحتي لكم وقوله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه يقول ان الله الذي يستوجب علينا افراده بالالوهة واخلاص الطاعة له ربي وربكم جميعا فاعبدوه وحده لا تشركوا معه في عبادته شيأ فانه لا يصلح ولا ينبغي أن يعبد شئ سواه وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذي أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي وافراد الله بالالوهة هو الطريق المستقيم وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد من عباده غيره * القول في تاويل قوله تعالى (فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) اختلف أهل التاويل في المعنيين بالاحزاب الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى واختلفت فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال هم الاربعة الذين اخرجهم بنو اسرائيل يقولون في عيسى وقال آخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اليهود والنصارى * والصواب من القول في ذلك ان يقال معنى ذلك فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم من بين من دعاهم عيسى الى ما دعاهم اليه من اتقاء الله والعمل بطاعته وهم اليهود والنصارى ومن اختلف فيه من النصارى لان جميعهم كانوا أحزابا مبتدئين مختلفي الاهواء مع بيانه لهم أمر نفسه وقوله لهم ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقوله فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم يقول تعالى ذكره

فلو ادى السائل من القبح والتهديد فى جهنم للذين كفروا بالله الذين قالوا فى عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه فى هذه الآية من عذاب يوم أليم يقول من عذاب يوم أليم ووصف اليوم بالايلام اذ كان العذاب الذى يؤلمهم فيه وذلك يوم القيامة كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من عذاب يوم اليم قال من عذاب يوم القيامة وقوله هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة يقول هل ينظر هؤلاء الاحزاب المختلفون فى عيسى بن مريم القائلون فيه الباطل من القول الا الساعة التى فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون بمجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) يقول تعالى ذكره المتخلون يوم القيامة على معاصى الله فى الدنيا بعضهم لبعض عدو يتبرأ بعضهم من بعض الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة على معصية الله فى الدنيا متعادون **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة هى عداوة الا خلة المتقين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى اسحق ان عليا رضى الله عنه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى وأكرمه كما أكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن أحدكما على صاحبه فيقول يارب انه كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك فيقول نعم الخليل ونعم الاخ ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب وقوله يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه ومعنى الكلام الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يقال لهم يا عبادى لا خوف عليكم اليوم من عقابى فانى قد أمنتكم منه برضاى عنكم ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فان الذى قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذكر ان الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيئس منها عند ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر عن أبيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم أحد الا فزع فينادى مناد يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فيئس الناس منها غير المسلمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) وقوله الذين آمنوا بآياتنا يقول تعالى ذكره يا عبادى الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله وعملوا بما جاءتهم به رسلهم وكانوا مسلمين يقول وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حنفاء لا يهودا ولا نصارى ولا أهل أوثان وقوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يقول جل ثناؤه ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله

ولوادى السائل من القبح والتهديد فى جهنم للذين كفروا بالله الذين قالوا فى عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه فى هذه الآية من عذاب يوم أليم يقول من عذاب يوم أليم ووصف اليوم بالايلام اذ كان العذاب الذى يؤلمهم فيه وذلك يوم القيامة كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من عذاب يوم اليم قال من عذاب يوم القيامة وقوله هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة يقول هل ينظر هؤلاء الاحزاب المختلفون فى عيسى بن مريم القائلون فيه الباطل من القول الا الساعة التى فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون بمجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) يقول تعالى ذكره المتخلون يوم القيامة على معاصى الله فى الدنيا بعضهم لبعض عدو يتبرأ بعضهم من بعض الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة على معصية الله فى الدنيا متعادون **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة هى عداوة الا خلة المتقين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى اسحق ان عليا رضى الله عنه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى وأكرمه كما أكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن أحدكما على صاحبه فيقول يارب انه كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك فيقول نعم الخليل ونعم الاخ ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب وقوله يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه ومعنى الكلام الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يقال لهم يا عبادى لا خوف عليكم اليوم من عقابى فانى قد أمنتكم منه برضاى عنكم ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فان الذى قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذكر ان الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيئس منها عند ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر عن أبيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم أحد الا فزع فينادى مناد يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فيئس الناس منها غير المسلمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) وقوله الذين آمنوا بآياتنا يقول تعالى ذكره يا عبادى الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله وعملوا بما جاءتهم به رسلهم وكانوا مسلمين يقول وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حنفاء لا يهودا ولا نصارى ولا أهل أوثان وقوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يقول جل ثناؤه ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله

بيان الله ولزاد وسادة الرحمن ما أمرنا بعبادتهم كقولهم والله أمرنا بها فلهذا أنكر الله عليهم قالها الواحدى فى بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يتمشى فى أقوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله تعويجا لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور فى الانعام وانما قال فى الجاثية انهم الا يظنون لان هذا كذب محض وهناك خاطوا الصدق بالكذب صدقوا فى قولهم نموت ونحيى وكذبوا فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين فى أمر البعث ثم زاد فى الانكار عليهم بقوله أم آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أو الرسول فهم به مستمسكون ثم أضرب عن ذلك وأخبر انه لا مستند لهم فى عقائدهم وأقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التى تؤم أى تقصد ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان هذا دأب اسلافهم وداء قديم فى جهال بنى آدم وانما قال أولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم و يزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم أخبر ان النذير قال أو أمر النذير أو محمدا أن يقول أولو جئتكم أى أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين بقصة ابراهيم عليه السلام ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان أشرف آباء العرب وانه ترك دين الآباء لاجل الدليل فلو كانوا مقلدين لآبائهم وجب أن يتبعوه فى الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر أى ذو براء وقوله الا الذى فطرنى قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن و يحتمل أن يكون مجرورا بدلا من ما أى الا من الذى وجوز فى الكشاف

أن تكون الاسمية بمعنى غير وما موصولة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين أي يثبتني على الهداية أو يرشدني الى طريق الجنة ولا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي فطرني بمثابة الا الله وهي كلمة التوحيد فلذلك أثبت الضمير في قوله وجعلها أي وجعل ابراهيم أو الله (٥٢) كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده تخبرون وقد ذكرنا ما قد قيل في ذلك فيما مضى وبينا الصحيح من القول فيه عندنا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غيرانا نذكر بعض ما لم يذكر هنالك من أقوال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون أي تنعمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تحبرون قال تنعمون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله تحبرون قال تكرمون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنتم وأزواجكم تحبرون قال تنعمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بآياته في الدنيا اذا دخلوا الجنة في الآخرة بصحاف من ذهب وهي جمع للكثير من الصحفة والصحفة القصعة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال القصاع حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر عن شعبة قال أدنى أهل الجنة منزلة من له قصر فيه سبعون ألف خادم في يد كل خادم صحفة سوى ما في يد صاحبها وفتح بابه فضاءه أهل الدنيا لاوسعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال ان أحسن أهل الجنة منزلا من له سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به جميع أهل الارض لاوسعهم لا يستعين عليهم بشيء من غيره وذلك في قول الله تبارك وتعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ولهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال ما أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه وقوله وأكواب وهي جمع كوب والكوب الابريق المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خرطوم واياه عنى الاعشى بقوله

صريفية طيبا طعمها لها * ونديين كوب ودن ٧

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأكواب قال الاكواب التي ليست لها آذان ومعنى الكلام يطاف عليهم فيها بالطعام في صحاف من ذهب وبالشراب في أكواب من ذهب فاستغنى بذكر الصحاف والاكواب من ذكر الطعام والشراب الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين يقول تعالى ذكره لهم في الجنة ما تشتهي نفوسكم أيها المؤمنون وتلذ أعينكم وأنتم فيها خالدون يقول وأنتم فيها ماكثون لا تخرجون منها أبدا كما حدثنا بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابن أسباط أن رجلا قال يا رسول الله اني أحب الخيل فهل في الجنة خيل فقال ان يدخلك الجنة ان شاء فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك في أي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله اني أحب الابل فهل في الجنة ابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة ان شاء الله ففيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار عن محمد بن سعد الانصاري عن أبيه طيبة السلمي قال ان الشرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة قال فتقول ما أمطركم قال فما يدعو داع من القول بشيء الا أمطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول أمطرينا كواعب أترابا حدثنا ابن عرفة قال ثنا مروان ابن معاوية عن علي بن أبي الوليد قال قيل لمجاهد في الجنة سماع قال ان فيها لشجرا يقال له العيص له سماع لم يسمع السامعون الى مثله حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنا معاوية بن صالح

الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت

أنعمت عليهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق قائلا ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهوان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله أعلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع

صالح قال ثنى سليمان بن عامر قال سمعت أبا امامة يقول ان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطائر وهو يطير فيقع متعلقا نضجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده ويشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه واختلفت القراء فى قراءة قوله وفيها ما تشتهيه الانفس فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام ما تشتهيه بزيادة هاء وكذلك ذلك فى مصاحفهم وقرأ ذلك عامة قراء العراق تشتهى بغير هاء وكذلك هو فى مصاحفهم والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) يقول تعالى ذكره يقال لهم وهذه الجنة التى أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم فى الدنيا تعملون من الخيرات لكم فيها يقول لكم فى الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها منها تأكلون يقول من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) يقول تعالى ذكره ان المجرمين وهم الذين اجترموا فى الدنيا الكفر بالله فاجترموا به فى الآخرة فى عذاب جهنم خالدون يقول هم فيها ماكثون لا يفتر عنهم يقول لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور والضعف وهم فيه مبلسون يقول وهم فى عذاب جهنم مبلسون والهاء فى فيه من ذكر العذاب ويذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله وهم فيها مبلسون والمعنى وهم فى جهنم مبلسون والمبلس فى هذا الموضع هو الآيس من النجاة الذى قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون أى مستسلمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون قال آيسون وقال آخرون بما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وهم فيه مبلسون متغير حالهم وقد بينا فيما مضى معنى الابلاس بشواهده وذكر المختلفين فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يقول تعالى ذكره وما ظلمناهم هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرنا كم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم ولكن كانوا هم الظالمين بعبادتهم فى الدنيا غير من كان عليهم عبادته وكفرهم بالله وجحودهم توحيده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) يقول تعالى ذكره ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم يا مالك ليقض علينا ربك قال ليمتنا ربك فيفرغ من اماتتنا فذكر أن مالكا لا يجيبهم فى وقت قيلهم له ذلك ويدعهم ألف عام بعد ذلك ثم يجيبهم فيقول لهم انكم ما كثون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى الحسن عن ابن عباس ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فأجابهم بعد ألف سنة انكم ماكثون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن رجل من جعيران يقال له الحسن عن نوف فى قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم يناديهم فيقول يا أهل النار انكم ماكثون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عبد الله ابن عمر وقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال فلبثوا عنهم أربعين عاما لا يجيبهم ثم أجابهم انكم ماكثون قالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلبثوا عنهم مثلى الدنيا ثم أجابهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة ان كان لا الزفير والشهيق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول (٥٣) رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين)

* انظر آتت سقفا بالفتح فالسكون ابن كثير وأبو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال أبو عبيدة لا نألت لهما لما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الاهان نافية الآخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر فى آخر هود يقيض على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب وحماد الآخرون بالنون بناء على الوحدة والضمير للعاشى حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالف التثنية والضمير للعاشى والقرين انكم فى العذاب بالكسر ابن محيصن واعدوا نقاش عن ابن ذكوان أيه الساحر بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وقد مر فى النور يحيى بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر أسورة كأحرية حفص وسهل ويعقوب الآخرون أساورة كأشاعرة وهو جمع أسوار بمعنى السوار وأصله

أصاويرالاانه عوض من الياء هاء في آخره ملفا بضمتين حزتوعلى وهو جمع سليف البلغون بضمتين جمع سالف كعلم وخدم • لولوق
عظيم • نصف البزء ورحمت ربك ط سخريا ط يجمعون • يظهرون • لا يتكئون • لا وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين
• قرين • مهتدون • القرين (٥٤) • مشتركون • مبين • منتقمون • لا مقتدرون • لا اليك ط لاحتمال

التعليل مستقيم •
ولقومك ج للتعليق
مع سين التهديد تسألون
• يعبدون • العالمين
• يختصمون • من أخنها
ز لنوع عدول يرجعون
• لمهتدون • يتكئون
• تحتى ج للاستفهام
مع اتحاد الكلام تبصرون
• لان أم منقطعة مقترنين
• فاطاعوه ط فاسقين
• أجمعين • للاخرين
• * التفسير هذه حكاية
شبهة استغفار قريش وذلك
انهم ظنوا ان الفضيلة في
المال والجاه الدنيوي
فقالوا لولا أنزل هذا القرآن
وفي الاشارة ههنا نوع
استخفاف منهم لكتاب الله
على رجل من القريتين
أي من احداهما يعنون
مكة أو الطائف قال
المفسرون الذي بمكة هو
الوليد بن المغيرة والذي
بالطائف هو عروة بن
مسعود الثقفي ومنهم من
قال غير ذلك وأرادوا بعظم
الرجل رياسته وتقدمه في
الدنيا فالزمهم الله تعالى
باجوبة أولها قوله على
سبيل الانكار أهم يقسمون
رحمة ربك أي النبوة
فيضعوها حيث شاؤا نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي خدما وتابعا وعملوا كاو اللام في
لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير
الله وتسخيره وتقديره دون أحد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية الاخروية أولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الآية

عن قتادة عن أبي أيوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال ان أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم
ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم أو يخلى عنهم مثل
الدنيا ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق
في نار جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحسن عن نوف ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم ناداهم فاستجابوا له فقال انكم ماكثون حدثنا
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال مالك خازن النار
قال فمكثوا ألف سنة مما تعدون قال فاجابهم بعد ألف عام انكم ماكثون حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يمتنا القضاء هو نا لموت
فاجابهم انكم ماكثون وقوله لقد جئناكم بالحق يقول لقد أرسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا بالحق
كما حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لقد جئناكم بالحق قال الذي جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم ولكن أكثركم للحق كارهون يقول تعالى ذكره ولكن أكثركم لما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم من الحق كارهون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) يقول تعالى ذكره أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش
أمرا فاحكموه يكيدون به الحق الذي جئناهم به فانا محكمون لهم ما يخزيهم ويزيلهم من النكال ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال يجمعون ان كادوا شراكدنا مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال أم أجمعوا أمرا فانا مجمعون حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال أم أحكموا أمرا فانا محكمون
لامرنا وقوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم يقول أم يظن هؤلاء المشركون بالله انا لا نسمع ما أخفوا
عن الناس من منطقهم وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا وقوله بلى
ورسلنا لديهم يكتبون يقول تعالى ذكره بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم وأخفوه عن الناس من سر كلامهم
وحفظتنا لديهم يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق وتكلموا به من كلامهم وذكر لنا ان هذه
الآية نزلت في نفر ثلاثة تدارؤوا في سماع الله تبارك وتعالى كلام عباده ذكر من قال ذلك حدثني عمرو
ابن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عاصم بن محمد العمري عن محمد بن كعب القرظي
قال بينا ثلاثة بين الكعبة واستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد من الثلاثة أترون
يسمع كلامنا فقال الاول اذا جهرتم سمع واذا أسررتم لم يسمع قال الثاني ان كان يسمع اذا أعلنتم فانه يسمع
اذا أسررتم فنزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وبنحو الذي قلنا في
معنى قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدي بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال الحفظة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة بلى ورسلنا لديهم يكتبون أي عندهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل ان كان للرحمن
ولد فانا أول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) اختلف أهل التأويل في
تاويل قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين فقال بعضهم معنى ذلك قل يا محمد ان كان للرحمن ولد

انكار انا الرزق منهم فكيف تكون النبوة منهم واستدلال السني بالآية ظاهر في ان كل الارزاق من الله حلالا كانت أو حراما وقالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكسبون ما صفة الحرمة بسوء تناولهم والجواب انه كما قسم الرزق عين الجهة التي بها يصل الرزق اليه فكل بقدره وثانيها قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية ودين الله وما يتبعه من السعادات باق

في قولكم وزعمكم أيها المشركون فانا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم والجاحدين ما قلتم من أن له ولدا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل ان كان للرحمن ولد كما تقولون فانا أول العابدين المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فانا أول العابدين قال قل ان كان له ولد في قولكم فانا أول من عبد الله ووحده وكذبكم وقال آخرون بل معنى ذلك قل ما كان للرحمن ولد فانا أول العابدين له بذلك ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين يقول لم يكن للرحمن ولد فانا أول الشاهدين وقال آخرون بل معنى ذلك نفي ومعنى ان الجحد وتأويل ذلك ما كان ذلك ولا ينبغي أن يكون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال قتادة وهذه كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد أي ان ذلك لم يكن ولا ينبغي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال هذا الانكاف ما كان للرحمن ولد نكف الله أن يكون له ولد وان مثل ما انماهي ما كان للرحمن ولد ليس للرحمن ولد مثل قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال انما هي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال وان هي ما ان كانت ما كان تقول العرب ان كان وما كان الذي تقول وفي قوله فانا أول العابدين أول من يعبد الله بالايمان والتصديق انه ليس للرحمن ولد على هذا أعبد الله حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن مجد عن قول الله ان كان للرحمن ولد قال ما كان حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله قل ان كان للرحمن ولد قال هذا قول العرب معروف ان كان ما كان ان كان هذا الامر قط ثم قال وقوله وان كانت ما كان وقال آخرون معنى ان في هذا الموضع معنى المجازاة قالوا وتأويل الكلام لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال لو كان له ولد كنت أول من عبده بان له ولدا ولكن لا ولد له وقال آخرون معنى ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا أول الآنفين ذلك ووجهوا معنى العابدين الى المنكرين الآبين من قول العرب قد عبد فلان من هذا الامر اذا أنف منه وغضب وأباه فهو يعبد عبدا كما قال الشاعر

ألاهوبت أم الوليد وأصبحت * لما أبصرت في رأسي مني تعبد

وكما قال الآخر

مني ما يشأ ذو الود يصرم خليله * ويعبد عليه لا محالة ظالما

وقد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن أبي ذئب عن أبي قسيط عن بجة ابن زيد الجهني ان امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم أيضا فولدت له في ستة أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بها أن ترجم فدخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله في عامين قال فوالله ما عبد عثمان أن بعث اليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ان الشرط الذي يقتضي الجزاء على ما ذكرناه عن السدي وذلك أن ان لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين اما أن تكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء أو تكون بمعنى الجحد وهي اذا وجهت الى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى لانه يصير بمعنى قل ما كان للرحمن ولد واذا صار بذلك المعنى أوهم

لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو الاخس أفضل مما هو الاشرف وثالثها قوله ولولا كراهة ان يكون الناس أمة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل اشتمال وقبلهما كقولك وهبت له ثوبا القميص في ان اللام للغرض والمعارج المصاعد أو المراقي جمع معرج كمحلب عليها أي على المعارج يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة أي جعلنا لهم زينة عظيمة في كل باب وقيل الذهب أي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا أو وجه آخر على هذا التفسير وهو أن يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب والحاصل انه سبحانه ان وسع على الكافرين كل التوسعة أطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها مع حقارة الدنيا عند الله تعالى وفي معناه قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لتكون رغبة الناس في الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك الى آخره قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان الاصلح من الله تعالى واجب وفيه انه تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر أولى والجواب ان وقوع كل الناس في طريق القهر محذور وأما وقوع البعض فضروري كما مر في أول البقرة فشتان بين الممتنع الوجود

والضروري الوجود فكيف يقاس أحدهما على الآخر ثم بين ان مادة كل الآفات وأصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى أهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر و يصير بالتدريج كالعشى ثم كالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن أى عن القرآن أى يعرض انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله (٥٦) قرئ بفتح الشين أيضا والفرق انه اذا حصلت آفة في بصره يقال عشى بالكسر أى عمى يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشى أى عامى وفيه معنى الاعراض فلهذا عدى بعن ومعنى نقيض نقدر كما مر في حم السجدة وانهم أى الشياطين ليصدونهم أى العشى عن دين الله و يحسبون أى الكفار ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضمير بن لان من عام وشيطانا تابع له ولاشك ان هذا القرين ملازم له في الآخرة لقوله حتى اذا جاءنا الآية وأما في الدنيا فمحتمل بل لازم لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون و يروى ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى صيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب كالقمرين وقيل المغرب أيضا مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول أهل السنة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مبالغة فبين الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلله بقوله انكم من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ بالفتح فعلى حذف اللام أى لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر و يحتمل ان يكون ان في قراءة الفتح فاعل ينفع أى لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب وان قبل المصيبة اذا عمت طابت ذلك ان كل أحد مشغول في ذلك اليوم بتوحيد

أهل الجهل من أهل الشرك بالله انه انما نفى بذلك عن الله عز وجل أن يكون له ولد قبل بعض الاوقات ثم حدث له الولد بعد ان لم يكن مع انه لو كان ذلك معناه لقد ذم الذين أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ما كان للرحمن ولدا فانا أول العابدين أن يقولوا له صدقت وهو كما قلت ونحن لم نزعم انه لم يزل له ولد وانما قلنا لم يكن له ولد ثم خلق الجن فصاهرهم فحدث له منهم ولد كما أخبر الله عنهم انهم كانوا يقولونه ولم يكن الله تعالى ذكره ليصح لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه واذ كان في توجيهنا ان الى معنى الجحد ما ذكرنا فالذى هو أشبه المعنيين بها الشرط واذ كان ذلك كذلك فبينة صحة ما يقول من أن معنى الكلام قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين ان الملائكة بنات الله ان كان للرحمن ولد فانا أول عابديه بذلك منكم ولكنه لا ولد له فانا أعبده بانه لا ولد له ولا ينبغي أن يكون له واذا وجه الكلام الى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجه الشك ولكن على وجه الالطاف في الكلام وحسن الخطاب كما قال جل ثناؤه قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقد علم ان الحق معه وان مخالفيه في الضلال المبين وقوله سبحان رب السموات والارض يقول تعالى ذكره تبرئة وتنزيها لمالك السموات والارض ومالك العرش المحيط بذلك كله وما في ذلك من خلق مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب و يضيفون اليه من الولد وغير ذلك من الاشياء التي لا ينبغي أن تضاف اليه و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب العرش عما يصفون أى يكذبون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم) يقول تعالى ذكره فذر يا محمد هؤلاء المفترين على الله الواصفيه بان له ولدا يخوضوا في باطلهم و يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وذلك يوم يصليهم الله بفريتهم عليه جهنم وهو يوم القيامة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون قال يوم القيامة وقوله وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله يقول تعالى ذكره والله الذى له الالوهة في السماء معبود وفي الارض معبود كما هو في السماء معبود لا شئ سواه يصلح عبادته يقول تعالى ذكره فافردوا لمن هذه صفته العبادة ولا تشركوا به شيأ غيره و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله قال يعبد في السماء و يعبد في الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله أى يعبد في السماء وفي الارض وقوله وهو الحكيم العليم يقول وهو الحكيم في تدبير خلقه وتسخيرهم لما يشاء بمصالحهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره وتبارك الذى له سلطان السموات السبع والارض وما بينهما من الاشياء كلها جار على جميع ذلك حكمه ماض فيهم قضاؤه يقول فكيف يكون له شريك من كان في سلطانه وحكمه فيه نافذ وعنده علم الساعة يقول وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة و يحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب قوله واليه ترجعون يقول واليه أيها الناس ترجعون من بعد مماتكم فتصيرون اليه فيجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون بالساعة الشفاعة عند الله لاحد الا من شهد بالحق فوحد الله وأطاعه علم منه

بتوحيد وصحة بما جاءت به رسله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال عيسى وعزير والملائكة قوله الا من شهد بالحق قال كلمة الاخلاص وهم يعلمون ان الله حق وعزير والملائكة يقول لا يشفع عيسى وعزير والملائكة الا من شهد بالحق وهو يعلم الحق وقال آخرون عنى بذلك ولا يملك الآلهة التى يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير وذووهما والملائكة الذين شهدوا بالحق فاقروا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الملائكة وعيسى وعزيرة دعبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من شهد بالحق قال الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير فان لهم عند الله شهادة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لاحد الا من شهد بالحق وشهادته بالحق هو اقراره بتوحيد الله يعنى بذلك الا من آمن بالله وهم يعلمون حقيقة توحيده ولم يخصص بان الذى لا يملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم فجميع أولئك داخلون فى قوله ولا يملك الذين يدعوا قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين بذلك انهم يملكون الشفاعة عنده باذنه لهم بها كما قال جل ثناؤه ولا يشفعون الا لمن ارتضى فاثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والاوثان باستثنائه الذى استثناه * القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلقهم ليقولن الله خلقنا فانى يؤفكون فاى وجه يصرفون عن عبادة الذى خلقهم ويحرمون اصابة الحق فى عبادته وقوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اختلفت القراء فى قراءة قوله وقيله فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وقيله بالنصب واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان فى التأويل أحدهما العطف على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يا رب والثانى أن يضمر له ناصب فيكون معناه حينئذ وقال قوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وشكى محمد شكواه الى ربه وقرأته عامة قراء الكوفة وقيله بالخفض على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فتأويل الكلام اذا وقال محمد قيله شاكيا الى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه وما يلقى منهم يا رب ان هؤلاء الذين أمرتنى بانذارهم وأرسلتنى اليهم لدعائهم اليك قوم لا يؤمنون كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال فابر الله عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال هذا قول نبيكم عليه السلام يشكو قومه الى ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقيله يا رب قال هو قول النبى صلى الله عليه وسلم يعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أورده فى تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرناه الى الآخرة فكن متمسكا بما أوحينا اليك فانه الدين الذى لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك أى لجميع أمتك أو لقريش وسوف تسئلون هل أديتم شكر هذه النعمة أم لا قال أهل التحقيق فى الآية دلالة على ان الذكر الجميل أمر مرغوب فيه لعموم أثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحياة المستعارة فان أثرها لا يجاوز مسكن الحى قلت الذكر الجميل جميل ولكن الذكر الحاصل من القرآن أجل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله ثم ان السبب الاقوى فى بغض الكفار وعداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين أطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفى الآية أقوال أحدها ان المضاف محذوف تقديره واسأل يا محمد أمم من أرسلنا وقال القفال المحذوف صلة التقدير واسأل من أرسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد أهل الكتابين لانهم كانوا يرجعون اليهم فى كثير من أمورهم نظيره فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب

من قبلك ثانيها ان حقيقة السؤال ههنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر فى أديانهم والفحص عن ملهم وثالثها ان التقدير واسأل جبرائيل عمن أرسلنا ورابعها ان النبى صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة المعراج فى السماء أو فى بيت المقدس فامهم وقيل له صلى الله عليه وسلم سلهم فلم يسأل وقد قال صلى الله عليه وسلم انى (٥٨) لا أشك فى ذلك قال ابن عباس وعن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى ملك فقال يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا قال قلت علام بعثوا قال على ولايتك وولاية على بن أبى طالب رضى الله عنه رواه الثعلبى ولكنه لا يطابق قوله سبحانه أجعلنا الآية وجوز بعضهم أن يكون من مبتدأ والاستفهامية خبره والعائد محذوف أى على ألسنتهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن فى موسى بمثل ذلك حيث قال أليس لى ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم أورد قصة موسى ههنا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال انى رسول رب العالمين فطالبوه اقامة البينة على دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله فعل المفاجاة مع اذا مقدر وهو عامل النصب فى محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأ وقت ضحكهم استهزاء أو سخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفى قوله هى أكبر من أختها وجهان أحدهما ان كلا منها مثل شبيهتها التى تقدمت وكل والله من رأى واحدة منها حكم بانها حكم كبراها لتكافؤ كل منها فى الكبر واذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار كما قال الحماسى لمن تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى وثانيهما أن يقال ان الآية الاولى كبيرة والتى تليها أكبر من

عليه وسلم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم جوابا له عن دعائه اياه اذ قال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم يا محمد وأعرض عن أذاهم وقل لهم سلام عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم واختلفت القراء فى قراءة قوله فسوف يعلمون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فسوف تعلمون بالتاء على وجه الخطاب بمعنى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين مع قوله سلام وقرأته قراء الكوفة وبعض قراء مكة فسوف يعلمون بالياء على وجه الخبر وانه وعيد من الله للمشركين فتأويله على هذه القراءة فاصفح عنهم يا محمد وقل سلام ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم كما حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال اصفح عنهم ثم أمره بقتالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تبارك وتعالى يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون آخر تفسير سورة الزخرف

(تفسير سورة الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم) قد تقدم بياننا فى معنى قوله حم والكتاب المبين وقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب أنه أنزله فى ليلة مباركة واختلف أهل التأويل فى تلك الليلة أى ليلة من ليالى السنة هى فقال بعضهم هى ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر ونزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ونزل الزبور لستة عشرة مضت من رمضان ونزل الانجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لاربع وعشرين مضت من رمضان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فى ليلة مباركة قال هى ليلة القدر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عز وجل انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين قال تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب فى ليلة القدر ثم أنزله على الانبياء فى الليالى والايام وفى غير ليلة القدر وقال آخرون هى ليلة النصف من شعبان * والصواب من القول فى ذلك قول من قال عنى بها ليلة القدر لان الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى انا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذى أنزلناه فى الليلة المباركة عقوبتنا أن نحل بمن كفر منهم فلم يتب الى توحيدنا وافراد الالوهة لنا وقوله فيها يفرق كل أمر حكيم اختلف أهل التأويل فى هذه الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم نحو اختلافهم فى الليلة المباركة وذلك أن الهاء التى فى قوله فيها عائدة على الليلة المباركة فقال بعضهم هى ليلة القدر يقضى فيها أمر السنة كلها من يموت ومن يولد ومن يعز ومن يذل وسائر أمور السنة ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ربيعة بن كلثوم قال كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد ليلة القدر فى كل رمضان هى قال اى والله انها لفى كل رمضان وانها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وأمل ورزق الى مثلها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر أفى كل رمضان هى قال نعم والله

الاولى والثالثة أكبر من الثانية وكذلك ما يخدها هذا القدر مستفاد من الآية وأما تحصيل هذا التفضيل فلعله لا يطلع عليه الا خالقها ومظهرها وأخذناهم بالعذاب السنين ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون أى ارادة أن يرجعوا فورد عليهم انه لو أراد رجوعهم لكان وأجابوا بانه لو أراد قسر الكان ولكنه أراد مختارا (٥٩) وزيف بانه لو أراد أن يقع طريق الاختيار لزم

والله الذى لا اله الا هو انها فى كل رمضان وانها الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم يقضى الله كل أجل وخلق ورزق الى مثلها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الحميد بن سالم عن عمرو مولى عفرة قال يقال ينسخ ملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها وذلك لان الله عز وجل يقول انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقال فيها يفرق كل أمر حكيم قال فتعد الرجل ينكح النساء و يغرس الغرس واسمه فى الاموات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن أبى مالك فى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال أمر السنة الى السنة ما كان من خلق أو رزق أو أجل أو مصيبة أو نحو هذا قال حدثنا سفيان عن حبيب عن هلال بن يساف قال كان يقال انتظروا القضاء فى شهر رمضان حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن فى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال يدبر أمر السنة فى ليلة القدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة القدر كل أمر يكون فى السنة الى السنة الحياة والموت يقدر فيها المعايش والمصائب كلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم كنا نحدث أنه يفرق فيها أمر السنة الى السنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هى ليلة القدر فيها يقضى ما يكون من أمر السنة الى السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم وان كان فى الاشقياء فامحه منهم واجعله بالسعداء فقال حسن ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن هذا الدعاء قال انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يغير وقال آخرون بل هى ليلة النصف من شعبان ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح والحسن بن عرفة قال ثنا الحسن ابن اسمعيل البجلى عن محمد بن سوقة عن عكرمة فى قول الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة النصف من شعبان يبرم فيه أمر السنة و تنسخ الاحياء من الاموات و يكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد حدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس قال ثنا أبى قال ثنا الليث عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح و يولد له وقد خرج اسمه فى الموتى حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ان الرجل ليمشى فى الناس وقد رفع فى الاموات قال ثم قرأ هذه الآية انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال ثم قرأ يفرق فيها أمر الدنيا من السنة الى السنة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن أن المعنى بقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر والهاء فى قوله فيها من ذكر الليلة المباركة وعنى بقوله فيها يفرق كل أمر حكيم فى هذه الليلة المباركة يقضى و يفصل كل أمر حكيم حكمه الله تعالى فى تلك السنة الى مثلها من السنة الاخرى ووضع حكيم موضع محكم كما قال الم تلك آيات الكتاب الحكيم يعنى المحكم وقوله أمرا من عندنا انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره فى هذه الليلة المباركة يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله أمرا فقال بعض نحوى الكوفة نصب على انا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال وقال بعض نحوى البصرة نصب

أن يقع أيضا مختارا أما الفرق ؛ فالصواب أن يقال لعل المترجى ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا أيها الساحر أى العالم الماهر ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا انا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم انا لمهتدون وعدمنوى اخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك أى بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقدمر فى الاعراف ونادى فرعون أى أمر بالنداء فى مجامع قومه أو رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر فى غيرهم والانهار أنهار النيل قال المفسرون كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طاوت ونهر دمياط ونهر منفيس كانت تجرى تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدى فى جناتى و بساتينى وعن عبد الله بن المبارك الدينورى فى تفسيره انه أراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء فى الحديث فى فرس أبى

طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الفضل معناه وهذه القوادم الجبابرة تحتلونى قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال أو الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفى أم أقوال منها قول سيبويه انها متصلة تقديره أفلا تبصرون أم تبصرون الا انه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء فهذا من انزال السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا

القول بزعمه ومنها ثم امتنعت لانه عدد عليهم أسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك وانتقل عدد كالى خير ومنها ان التدبر أفلا تبصرون أى خير أم أبصر ثم استأنف فقال أنا خير والمهين من المهانة أى الحقارة والضعف أراد انه فقير ولا عدد معه ولا عدد ولا يكاد يبين الكلام لان عقدة لم تزل بالكلية كما شرحنا فى طه والقاء (٦٠) الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا اذا أرادوا تشريف الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وغيره أى ليس معه آلات الملك والسياسة أو ليس معه حلية وزى حسن كما ان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات وبأصاغر يتبعونهم فلذلك قالوا أو جاء معه الملائكة مقترنين به أو يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه أى حملهم على ان يخفوا له فى الطاعة أو استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة اللئام كما قيل العبد لا يردعه الا العصا وان أنت أكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا أغضبونا أو أغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا أى متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل أفعالهم واليه المآب (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم

على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا قال وكذلك قوله من ربك قال ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها لجعل الرحمة للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره انا كنا مرسلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الى عبادنا رحمة من ربك يا محمد انه هو السميع العليم يقول ان الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا وأرسلنا من رسلنا اليهم وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم العليم بما تنطوى عليه ضمائرهم وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى و يميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون) اختلفت القراء فى قراءة قوله رب السموات والارض فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة رب السموات بالرفع على اتباع اعراب الرب اعراب السميع العليم وقرأته عامة قراء الكوفة و بعض المكيين رب السموات خفضا رداعلى الرب فى قوله جل جلاله رحمة من ربك * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب يعنى بقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول تعالى ذكره الذى أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك وأرسلك الى هؤلاء المشركين رحمة من ربك مالك السموات السبع والارض وما بينهما من الاشياء كلها وقوله ان كنتم موقنين يقول ان كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من ان ربكم رب السموات والارض فان الذى أخبرتكم ان الله هو الذى هذه الصفات صفاته وان هذا القرآن تنزيله ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين فايقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الاشياء غيره وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والارض وما بينهما فلا تعبدوا غيره فانه لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى لشئ سواه يحيى و يميت يقول هو الذى يحيى ما يشاء و يميت ما يشاء مما كان حيا وقوله ربكم ورب آبائكم الاولين يقول هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الاولين يقول فهذا الذى هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التى لا تقدر على ضر ولا نفع وقوله بل هم فى شك يلعبون يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم و يخبرون من هذه الاخبار يعنى بذلك مشركى قريش ولكنهم فى شك منه فهم يلهون بشكهم فى الذى يخبرون به من ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) يقول تعالى ذكره بقوله فارتقب فانتظر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك الذين هم فى شك يلعبون وانما هو افتعل من رقبته اذا انتظرته وحرسته و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب أى فانتظر وقوله يوم تاتى السماء بدخان مبين اختلف أهل التأويل فى هذا الذى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه وأخبر ان السماء تاتى فيه بدخان مبين أى يوم هو ومتى هو وفى معنى الدخان الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى ان يأخذهم بسنين كسنى يوسف فاخذوا بالمجاعة قالوا وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ فى أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان ذكر من قال ذلك حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال دخلنا المسجد فاذا رجل يقص على أصحابه و يقول يوم تاتى السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان يأتى يوم القيامة فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم و يأخذ المؤمنين منه شبه الزكام قال فاتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان متكئا فغضب فقعد فقال ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان من العلم أن يقول

الا المتقين يا عبادلا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم (٦١) فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) * القراآن يا عبادي بالياء في الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وقرأ حماد وأبو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشتهيه بهاء الضمير نافع وأبو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسرة حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب تعلمون على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر * الوقوف يصدون ه أم هو ط جدلا ط خصمون ه اسرائيل ه ط يظلمون ه واتبعون ط مستقيم ه الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال

الرجل لما لا يعلم الله أعلم بأحد منكم من ذلك ان قريشا لما أبطأت عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم الى السماء فلا يرون الا الدخان قال الله تبارك وتعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الله جل ثناؤه انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم حدثني عبيد الله بن محمد الزهري قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان في المسجد رجل يذكر الناس فذكر نحو حديث عيسى عن يحيى بن عيسى الا انه قال فانتقم يوم بدر فهي البطشة الكبرى حدثنا ابن حميد وعمرو بن عبد الحميد قالا ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله فمن علم شيأ فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم وقال عز وفانه أعلم لاحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وما على أحدكم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم فان الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف ينظر أحدهم الى السماء فيرى دخانا من الجوع فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جئت تأمر بالطاعة وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انكم عائدون قال فكشف عنهم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الروم وآية الدخان والبطشة واللزام حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال شهدت جنازة فيها زيد بن علي فانشا يحدث يومئذ فقال ان الدخان يجيء قبل يوم القيامة فيأخذ بانفاس المؤمن الزكام ويأخذ بمسامع الكافر قال قاتله الله ان صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا قال ان الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا فذلك قوله فارتقب وكذا قرأ عبد الله الى قوله مؤمنون قال انا كاشفوا العذاب قليلا قلت لزيد فعادوا فأعاد الله عليهم بدرا فذلك قوله وان عدتم عدنا فذلك يوم بدر قال فقيل والله قال عاصم فقال رجل يرد عليه فقال زيد رحمة الله عليه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال انكم يجيئكم رواة فحدثوا فوق القرآن فخذوا به وما كان غير ذلك فدعوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر وقد مضى الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف قال سمعت أبا العالية يقول ان الدخان قد مضى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى الدخان لسنين أصابتهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول قد مضى الدخان كان سنين كسني يوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الجدب وامساك المطر عن

المعنى مبين • فيه ج لعطف الجملتين مع الفاء وأطيعون • فاعبدوه ط مستقيم • من يتوبوا ج للتداخل الفاء أليم • لايشعرون • المتقين • يحزنون • ج لاحتمال كون مابعده وصفا مسلمين • ج لاحتمال ان يكون الذين الى آخر الآية مبتدأ وقوله أدخلوا الى آخره خبرا والقول محذوف (٦٢) لاعالة تعبرون • وأكواب ج الاعين ج للعدول مع العطف خالدين • يعلمون • ياكلون • خالدون • ج لاحتمال مابعده صفة أوحالا له لامستأنفا مبلسون • ج لاحتمال ان يكون مابعده مستأنفا أوحالا الظالمين • ربك ط ماكثون • ج كارهون • مبرمون • ج لان أم يصلح جواب الاولى ويصلح استفهاما آخر ونجواهم ط يكتبون • العابدين • يصفون • يوعدون • وفي الارض اله ط العليم • بينهما ج الساعة ج يرجعون • يعلمون • يؤفكون • ج فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتي تمام البحث عن اعرابها لايؤمنون • لئلا يوهم ان مابعده من قبيل الرسول سلام ط للابتداء بالتهديد قال السجاوندي من قرأ تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا في الامر بقوله قل قلت لامحذور فيه لان السلام سلام توديع لاتعظيم

* التفسير هذا نوع آخر من قبائح أقوال كفرة قريش وفي تفسير المثل وجوه للمفسرين أحدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز أن يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثان لضرب أي جعل مثلا لضارب المثل كافر واذا قومك أي المؤمنون منه أي من المثل أو من ضربه يصدون أي يجزعون ويضجون وقالوا أي الكفار أهذا خير أم هو يعنون الملائكة خير من عيسى وانبهما مر في آخر

الدخان

كفار قريش الى قوله انا مؤمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تأتي السماء بدخان مبين قال كان ابن مسعود يقول قد مضى الدخان وكان سنين كسني يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم. **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين قد مضى شأن الدخان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر وقال آخرون الدخان آية من آيات الله مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة فيدخل في اسماع أهل الكفر به ويعتري أهل الايمان به كهيئة الزكام قالوا ولم يات بعد وهو آت ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن السلماني عن ابن عمر قال يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكبذوالذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت **حدثنا** محمد بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف قال قال الحسن ان الدخان قد بقي من الآيات فاذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع من مسامعه ويأخذ المؤمن كزكمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان يعني ابن الهيثم قال ثنا عوف عن الحسن بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي سعيد قال يهيج الدخان بالناس فاما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيهيجه حتى يخرج من كل مسمع منه قال وكان بعض أهل العلم يقول فما مثل الارض يومئذ الا كمثل بيت أوقد فيه ليس فيه خصاصة **حدثني** حصام بن روّاد بن الجراح قال ثني أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره **حدثني** محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثني أبي قال ثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال * وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من ان الدخان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم على ما وصفه ابن مسعود من ذلك ان لم يكن خبر حذيفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا وان كان صحيحا فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه وليس لاحد مع قوله الذي يصح عنه قول وانما لم أشهد له بالصحة لان محمد بن خلف العسقلاني حدثني انه سأل رواد عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا فقلت له فقرأ أنه عليه فقال لا فقلت له نقرئ عليه وأنت حاضر فاقر به فقال لا فقلت له فمن أين جئت به قال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي اسمعه منا فقرؤه علي ثم ذهبوا فخذوا به عني أو كما قال فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة وانما قلت القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتاويل الآية لان الله جل ثناؤه توعد

الدخان مشركي قريش وان قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعا اياهم بشركهم بقوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه السلام فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين أمر امنه له بالصبر الى أن يأتيهم بأسه وتهديدا للمشركين فهو بأن يكون اذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم وبعد فانه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك لان الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن فانه قد كان مما روى عنه عبد الله بن مسعود فكالاخبار الذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وان كان تأويل الآية في هذا الموضع ما لنا فاذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين فبين أن معناه فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تاتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تامله انه دخان يغشى الناس يقول يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم هذا عذاب أليم يعني انهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد هذا عذاب أليم وهو الموجع وترك من الكلام يقولون استغناء بمعرفة السامعين معنا من ذكرها وقوله ربنا اكشف عنا العذاب يعني ان الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون الى ربهم بمسئلتهم اياه كشف ذلك الجهد عنهم ويقولون انك ان كشفته عنا آمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك كما أخبر عنهم جل ثناؤه ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يقول تعالى ذكره من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكير من يزعم تنزل البلاء بهم وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا ولا يتعظون بما يعظهم به من حجبنا ويقولون انما هو مجنون على هذا الكلام ونحو الذي قلنا في تأويل قوله أنى لهم الذكرى قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أنى لهم الذكرى يقول كيف لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنى لهم الذكرى بعد وقوع هذا البلاء ونحو الذي قلنا أيضا في قوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال تولوا عن محمد عليه السلام وقالوا معلم مجنون وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم انهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد وأخبر عنهم انهم يعاهدونه انه ان كشف العذاب عنهم آمنوا انا كاشفوا العذاب يعني الضر النازل بهم بالخصب الذي يحدثه لهم قليلا انكم عائدون يقول انكم أيها المشركون اذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الايمان ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم كما كنتم قبل أن يكشف عنكم وكان قتادة يقول معناه انكم عائدون في عذاب الله حدثنا بذلك ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عنه وأما الذين قالوا عني بقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين الدخان نفسه فانهم قالوا في هذا الموضع عني بالعذاب الذي قال انا كاشفوا العذاب الدخان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا كاشفوا العذاب قليلا يعني الدخان حدثني

الانبياء انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبي صلى الله عليه وسلم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وأمه وعزيرا فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج القوم وضحكوا وضجوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية أيضا والمعنى

ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم أي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما زأوا من سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت بان أحد الخصمين اذا انقطع أظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا أآلهتنا وهي الاصنام خير أم عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا أهون وقيل من قرأ بالضم فمن الصدود أي من أجل هذا المثل يمنعون عن الحق وثالثها انه صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الها وان مثله عند الله كمثل آدم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها وضجروا وضجوا وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتهم خير لانها مما عبدها آباؤهم وأطبقوا عليها فابطل الله تعالى كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا أي لم يضربوا هذا المثل لاجلك الا للجدال والغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم من عادتهم الخصومة والجدل ثم قرر أمر عيسى عليه السلام بقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه بان خلقناه من غير أب وصيرناه عبرة وحالة عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم أي بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل أراد لولدنا منكم بارجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم أولادكم والغرض بيان كمال القدرة وان كون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين ما آل حال عيسى عليه السلام

بقوله وانه يعني عيسى لعلم الساعة لعلامة من علامات القيامة كما بينه في الحديث أما أول الناس هبوطا فإني رأيته في أول نزل بكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان حي الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير في وانه للقرآن أي القرآن (٦٤) يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذه حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم أو المراد واتبعوا رسولي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقدم في آل عمران وفي مريم وقوله ان يأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا تزول ومعنى تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقد يدور في الخادمان العروة للكوز أمر زائد على ماهية الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق وأهل الجنة فيها براء من أمثال ذلك فلهذا كانت أكوازها أكوابا والله أعلم بأسراره وفيها أي في الجنة قال القفال جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم يقال لهم وأنتم فيها خالدون الى آخره ثم وصف حال أهل الجرائم من الكفار أو منهم ومن الفساق على اختلاف بين السني والمعتزلي ومعنى لا يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما أيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك أي ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد أربعين عاما أو بعد مائة أو ألف أو قال الله بدليل قوله ولقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال أهل التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قال قد فعل كشف الدخان حين كان قوله انكم عائدون قال كشف عنهم فعادوا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم عائدون الى عذاب الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله اني لكم رسول أمين) يقول تعالى ذكره انكم أيها المشركون ان كشفت عنكم العذاب النازل بكم والضر الحال بكم ثم عدتم في كفركم ونقضتم عهدكم الذي عاهدتموني بكم انتقمت منكم يوم نبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا فاهلكتكم وكشف الله عنهم فعادوا فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا فاهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى فقال بعضهم هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثني ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر **حدثني** عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال يوم بدر والبطشة الكبرى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف قال سمعت أبا العالية في هذه الآية يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام بن علي عن الاعمش عن ابراهيم قال قلت ما البطشة الكبرى فقال يوم القيامة فقلت ان عبد الله كان يقول يوم بدر قال فبلغني انه سئل بعد ذلك فقال يوم بدر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن مجاهد عن أبي بن كعب قال يوم بدر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال هذا يوم بدر وقال آخرون بل هي بطشة الله باعدائه يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم قال مر بي عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى فقال يوم القيامة قال قلت ان عبد الله بن مسعود كان يقول يوم بدر وأخبرني من سأله بعد ذلك فقال يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال قتادة عن الحسن انه يوم القيامة * وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى والعلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه وقوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعني تعالى ذكره ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركي قومك فقال هؤلاء قوم فرعون من القبط وجاءهم رسول كريم يقول وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه اليهم وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا قبلهم قوم

فرعون وجاءهم رسول كريم يعني موسى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رسول كريم قال موسى عليه السلام ووصفه جل ثناؤه بالكريم لانه كان كريما عليه رفيعا عنده مكانه وقد يجوز ان يكون وصفه بذلك لانه كان في قومه شريفا وسيطا وقوله أن أدوا الى عباد الله يقول تعالى ذكره وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بان ادفعوا الى ومعنى أدوا ادفعوا الى فارسلوا معي واتبعون وهو نحو قوله أن ارسل معي بني اسرائيل فان في قوله ان أدوا الى نصب وعباد الله نصب بقوله أدوا وقد تأوله قوم ان أدوا الى يا عباد الله فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء وبنحو الذي قلنا في تاويل أن أدوا الى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان أدوا الى عباد الله اني لكم رسول أمين قال يقول ائتموني الى ما أدعوكم اليه من الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان أدوا الى عباد الله قال ارسلوا معي بني اسرائيل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان أدوا الى عباد الله قال بني اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أدوا الى عباد الله يعني به بني اسرائيل قال لفرعون علام تحبس هؤلاء القوم قوما أحرارا اتخذتهم عبيدا خل سبيلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان أدوا الى عباد الله قال يقول ارسل عباد الله معي يعني بني اسرائيل وقرأ أرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قال ذلك قوله أن أدوا الى عباد الله قال ردهم الينا وقوله اني لكم رسول أمين يقول اني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني اليكم لاترككم باسه على كفركم به أمين يقول أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها اليكم

القول في تاويل قوله تعالى (وأن لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) يقول تعالى ذكره وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله وبأن لا تعلوا على الله وعنى بقوله ألا تعلوا على الله أن لا تطغوا وتبغوا على ربكم فتكفروا به وتعصوه فتخالفوا أمره اني آتيكم بسلطان مبين يقول اني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم اليه وبرهان على صحته مبين لمن تاملها وتدبرها انها حجة لي على صحة ما أقول لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألا تعلوا على الله أي لا تبغوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين أي بعذر مبين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وألا تعلوا على الله يقول لا تفتروا على الله وقوله واني عذت بربي وربكم أن ترجمون يقول واني اعتصمت بربي وربكم واستجرت به منكم أن ترجمون واختلف أهل التأويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى نبي الله عليه السلام بربه منه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال يعني رجم القول حدثني ابن المثنى قال ثنا عثمان ابن عمر بن فارس قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال الرجم القول حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح واني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال أن تقولوا هو ساحر وقال آخرون بل هو الرجم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واني عذت بربي

اجتمعوا في دار الندوة وأطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك فكشف عنه شرهم وأوعدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال ونحو اهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية أيضا ثم أكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين وهذه قضية شرطية جزآها ممتنعان الا ان الملازمة صادقة تطبيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا في الواقع لزم وقوع التالي عادة وانما ادعى أولية في العبادة لان النبي متقدم في كل حكم على أمته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام وأما المفسرون الظاهريون لادرايه لهم بالمعقول فقد ذكر وا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في زعمكم فانا أول الآنفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد أنفه ومنها جعل

ور بكم أن ترجمون أى أن ترجمون بالحجارة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ترجمون قال أن ترجمون بالحجارة وقال آخرون بل عنى بقوله أن ترجمون أن تقتلونى * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام وهو أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه والرجم قد يكون قولا باللسان وفعلا باليد والصواب أن يقال استعاذ موسى بربه من كل معانى رجمهم الذى يصل منه الى المرجوم أذى ومكروه شما كان ذلك باللسان أو رجما بالحجارة باليد وقوله وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى عليه السلام لفرعون وقومه وان أنتم أيها القوم لم تصدقونى على ما جئتكم به من عند ربى فاعتزلون يقول فخلوا سبيلى غير مرجوم باللسان ولا باليد كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون أى خلوا سبيلى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون) يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه اذ كذبوه ولم يؤمنوا به ولم يؤدوا اليه عباد الله وهموا بقتله بان هؤلاء يعنى فرعون وقومه قوم مجرمون يعنى انهم مشركون بالله كافرون وقوله فاسر بعبادى وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فاجابه ربه بان قال له فاسر اذ كان الامر كذلك بعبادى وهم بنو اسرائيل وانما معنى الكلام فاسر بعبادى الذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك دون الذين كذبوك منهم وأبوا قبول ما جئتهم به من النصيحة منك وكان الذين كانوا بهذه الصفة يومئذ بنى اسرائيل وقال فاسر بعبادى ليلا لان معنى ذلك سر بهم بليل قبل الصباح وقوله انكم متبعون يقول ان فرعون وقومه من القبط متبعوكم اذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم فى آثاركم وقوله واترك البحر رهوا يقول واذا قطعت البحر أنت وأصحابك فاتركه ساكنا على حاله التى كان عليها حين دخلته وقيل ان الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعدما قطع البحر بنى اسرائيل فاذ كان ذلك كذلك ففى الكلام محذوف وهو فسرى موسى بعبادى ليلا وقطع بهم البحر فقلنا له بعدما قطعه وأراد درد البحر الى هيئته التى كان عليها قبل انفلاقه اتركه رهوا ذكر من قال ما ذكرنا من أن الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعدما قطع البحر بقومه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون حتى بلغ انهم جند مغرقون قال لما خرج آخر بنى اسرائيل أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب البحر بعصاه حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم فقيل له اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما قطع البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون واختلف أهل التأويل فى معنى الرهو فقال بعضهم معناه اتركه على هيئته وحاله التى كان عليها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا يقول سمتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون قال الرهو أن يترك كما كان فانهم لن يخلصوا من ورائه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق عن عبد الله بن الحرث عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قول الله واترك البحر رهوا قال طريقا وقال آخرون بل معناه اتركه سهلا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قوله واترك البحر رهوا قال سهلا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك البحر

أن ناقية أفعما كان الرحمن ولد فانا أول من قال بذلك ووحد تنزه نفسه عما لا يليق بذاته ثم أمر نبيه ان يتركهم فى باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح ذاته بقوله وهو الذى فى السماء اله أى معبود كما مر فى قوله وهو الله فى السموات وفى الارض والتقدير وهو الذى هو فى السماء اله الا انه حذف الراجع لطول الكلام ثم أبطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع أى لكن من شهد بالتوحيد عن علم وبصيرة هو الذى يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا ويجوز ان تكون اللام محذوفة لان الشفاعة تقتضى مشفوعا له أى لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته غير معتبر ثم كرر ما ذكر فى أول السورة قائلا ولئن سألتهم والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له أندادا وقيل الضمير فى سألتهم للمعبودين من قرأ وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم أو المراد وقال قيله أى قوله والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره بالكناية فى قوله قل ان كان وعن أبى على انه يعود الى عيسى وفيه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب بالعطف على محل الساعة أى وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم باعمال الخلق الحسن معهم الى أوان النصر وهو ظاهر والله أعلم بالتوفيق

البحر

* (سورة الدخان مكية حروفها ألف وأربعمائة وأربعون كلمانها ثلثمائة وأربعون اياتها تسع وخمسون) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو

السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم

البحر رهوا قال يقال الرهو السهل حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن الضحاك بن مزاحم في قول الله عز وجل واترك البحر رهوا قال دمثا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واترك البحر رهوا قال سهلا دمثا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واترك البحر رهوا قال هو السهل وقال آخرون بل معناه واتركه يبسا حددا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبي عن شعبة عن سماك عن عكرمة في قوله واترك البحر رهوا قال حددا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن سماك عن عكرمة في قوله واترك البحر رهوا قال يابسا كهيئته بعد أن ضربه يقول لا تامره يرجع اتركه حتى يدخل آخرهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رهوا قال طريقا يبسا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة واترك البحر رهوا كما هو طريقا يابسا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكته وذلك ان الرهو في كلام العرب السكون كما قال الشاعر

كأنما أهل حجر ينظرون متى * يرونني خارجا طير تباديد

طيرا رأت بازيا انضم الثماء به * وأمه خرجت ترهوا الى عيد

يعني على سكون واذا كان ذلك معناه كان لا شك انه متروك سهلا دمثا وطريقا يبسا لان بني اسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك فاذا ترك البحر رهوا كما كان حين قطعه موسى ساكنا لم يهج كان لا شك انه بالصفة التي وصفت وقوله انهم جند مغرقون يقول ان فرعون وقومه جند الله مغرقهم في البحر ❁ القول في تاويل قوله تعالى (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين) يقول تعالى ذكره كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله اياهم من بساتين أشجار وهي الجنات وعيون يعني ومنابع ما كان ينفجر في جنانهم وزروع قائمة في مزارعهم ومقام كريم يقول وموضع كانوا يقومونه شريف كريم ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم فقال بعضهم وصفه بذلك لشرفه وذلك انه مقام الملوك والامراء قالوا وانما أريد به المنابر ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن ابنة اسحق الازرق قال ثنا سعيد بن محمد الثقفي قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد في قوله ومقام كريم قال المنابر حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله ومقام كريم قال المنابر وقال آخرون وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومقام كريم أي حسن وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين يقول تعالى ذكره وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين ناعمين واختلفت القراء في قراءة قوله فاكهين فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبي جعفر القارئ فاكهين على المعنى الذي وصفت وقرأه أبو رجاء العطاردي والحسن وأبو جعفر المدني فكهين بمعنى أشرين بطرين والصواب من القراءة عندي في ذلك القراءة التي عليها قراء الامصار وهي فاكهين بالالف بمعنى ناعمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونعمة كانوا فيها فاكهين ناعمين قال اي والله أخرجه الله من جنانه وعيونه وزروعه حتى ورطه في البحر وقوله كذلك وأورثناها قوما آخرين

قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان أدوا الي عباد الله اني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم

يقول تعالى ذكره هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذين ذكرت لكم أمرهم الذين كذبوا رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم قوله وأورثناها قوما آخرين يقول تعالى ذكره وأورثنا جنانهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قوما آخرين بعد هلكهم وقيل عنى بالقوم الآخرين بنو اسرائيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وأورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين) يقول تعالى ذكره فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر وهم فرعون وقومه السماء والارض وقيل ان بكاء السماء حمرة أطرافها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير عن السدي لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء في قوله فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وقيل انما قيل فما بكت عليهم السماء والارض لان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا ولم تبك على فرعون وقومه لانه لم يكن لهم عمل يصعد الى الله صالح فتبكي لهم السماء ولا مسجد في الارض فتبكي عليهم الارض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير قال أتى ابن عباس رجل فقال يا ابن عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين فهل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد عمله وينزل منه رزقه بكى عليه واذا فقده مصلاه من الارض الذي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير قال فلم تبك عليهم السماء والارض حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس بمثله حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد قال حدثت أن المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السميط قال ثنا قتادة عن سعيد بن جبير انه كان يقول ان بقاع الارض التي كان يصعد عمله منها الى السماء تبكي عليه بعدموته يعني المؤمن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فما بكت عليهم السماء والارض قال انه ليس أحد الا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا فقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض عمل صالح يقبل منهم فيصعد الى الله عز وجل فقال مجاهد تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يقال ان المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا عيسى بن يونس عن مغوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ألا الا غربة على المؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما

بضم وعيون يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون) * القرآن رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني آتيكم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر ترجموني فاعتزلوني بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل لي بالفتح ورش فكهين بغير الالف يزيد بغلي على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء التأنيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الآخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل على في مقام بضم الميم من الاقامه أبو جعفر ونافع وابن عامر * الوقوف حم كوفي * المبين * لا ومن لم يقف على حم وقف المبين منذرين * حكيم * ط بناء على ان التقدير أمرنا أمرا من عندنا ط مرسلين * ج لاحتمال ان رحمة مفعولا له أو به أو التقدير رحمنا رحمة من ربك ط العليم * لا لمن خفض رب بينهما ط موقنين * وبميت ط الاولين * يلعبون * مبين * ط الناس ط أليم * مؤمنون * مبين * لا للعطف مجنون * م لئلا يوهم ان مابعده من قول الكفار عائدون * م لئلا يظن ان مابعده ظرف العود الكبرى ج لاحتمال التعليل منتقمون * كريم * لا عباد الله ط آمنين * لا على الله ج مبين * ج ترجمون * فاعتزلون * مجرمون * متبعون * لا رهوا ط مغرقين * وعيون * لا كريم * لا فاكهين * لا لان المعنى تركوها مهياة كما كانت آخرين * منظرين * المهين * لا من فرعون ط المسرفين * العالمين *

ج مبين • ليقولون • لا بمنشرين • صادقين • تبع لالتفات من قبلهم ط التناهي الاستفهام الى ابتداء الاخبار أهلكناهم ج لان التعليل أوضح مجرمين • لاعبين • لايعلمون • أجمعين • لا لان مابعده بدل ولاهم ينصرون • لا رحم الله ط الرحيم • الاثيم • ج لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف فى (٦٩) البطون لا الحميم • الجحيم • ط

لان التقدير قولوا أو يقال له ذق لا الكريم • تمترون • أمين • لا وعيون • ج لاحتمال مابعده الاستئناف والحال متقابلين • ج لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم قبل أو يكون التقدير الامر كذلك عين • ج لئلا يوهم ان مابعده صفة للحور آمنين • لا لان مابعده صفة فان الامن لا يتم الا به الاولى ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا باضمار قد الجحيم • لا لان فضلا مفعول له من ربك ط العظيم • يتذكرون • مرتقبون • * التفسير أقسم بالقرآن انا أنزلنا فى ليلة مباركة لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما أنزل فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن أشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر ذى حكمة فالجملتان أعنى قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشئ واذا أخبروا عنه فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا أنزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا بأس لان المعنى انا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله فى ليلة مباركة وأكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال فيه والزبور لاثنتى عشرة

لا يبكيان على الكافر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فما بكت عليهم السماء والارض الآية قال ذلك انه ليس على الارض مؤمن يموت الا بكى عليه ما كان يصلى فيه من المساجد حين يفقده والا بكى عليه من السماء الموضع الذى كان يرفع منه كلامه فذلك قوله لاهل معصيته فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين لانهما يبكيان على أولياء الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بكت عليهم السماء والارض ٧ **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض يقول لا تبكى السماء والارض على الكافر وتبكى على المؤمن الصالح معالمه من الارض ومقر عمله من السماء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض قال بقاع المؤمن التى كان يصلى عليها من الارض تبكى عليه اذا مات وبقاعه من السماء التى كان يرفع فيها عمله **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس هل تبكى السماء والارض على أحد فقال نعم انه ليس أحد من الخلق الا له باب فى السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه مكانه من الارض الذى كان يذكر الله فيه ويصلى فيه وبكى عليه بابه الذى كان يصعد فيه عمله وينزل فيه رزقه وأما قوم فرعون فلم يكن لهم آثار صالحة ولم يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وقوله وما كانوا منظرين يقول وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التى حلت بهم ولكنهم عوجلوا بها اذ أخطأوا ربهم عز وجل عليهم ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب الذى كان فرعون وقومه يعذبونهم به المهين يعنى المذل لهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وقوله من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب من فرعون فقوله من فرعون مكررة على قوله من العذاب المهين مبدلة من من الاولى ومعنى بقوله انه كان عاليا من المسرفين انه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه من المسرفين يعنى من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وانما يعنى جل ثناؤه انه كان ذا اعتداء فى كفره واستكبار على ربه جل ثناؤه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا بنى اسرائيل على علم منا بهم على عالمى أهل زمانهم ومن بعد ذلك زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد اخترناهم على علم على العالمين أى اخترناهم على علم منا على أهل زمانهم ذلك ولكل زمان عالم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال عالم ذلك الزمان **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين يقول تعالى ذكره وأعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختبار يبين لمن تأمله انه اختبارا اختبرهم الله به واختلف أهل التأويل فى ذلك البلاء فقال بعضهم ابتلاهم بنعمه عندهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين أنجاهم الله من عدوهم ثم أطعمهم البحر وظلل لهم الغمام وأنزل

انا كنا منذرين وقوله انا أنزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا بأس لان المعنى انا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله فى ليلة مباركة وأكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال فيه والزبور لاثنتى عشرة

مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة أيضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة وروى ان النبي (٧٠) صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرا يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو ساخر أو مدمن خمر أو عاق لوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر منها فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ما عزم ويزيد ظاهرة وبعضهم أراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ باستنساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر هو ضد النهي أو كل أمر له شأن من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق ذكره الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفي انتصاب أمرا وجوه اما ان يكون

عليهم المن والسلوى وقال آخرون بل ابتلاهم بالرخاء والشدة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها بلوى نبتليهم بها نحصهم بلوى اختبار نختبرهم بالخير والشر نختبرهم لننظر فيما آتاهم من الآيات من يؤمن بها ويتفع بها ويضيعها * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر انه أتى بني اسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء ويكون بالشدة ولم يضع لنا دليلا من خبر ولا عقل انه عنى بعض ذلك دون بعض وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعا وجائز أن يكون عنى اختبارهم اياهم بهما فاذا كان الامر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه انه اختبرهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى التي نموتها وهي الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بعد مماتنا ولا يبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين قال قد قال مشركو العرب وما نحن بمنشرين أي بمبعوثين وقوله فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره قالوا لمحمد عليه السلام فاتوا بآبائنا الذين قد ماتوا ان كنتم صادقين ان الله باعثنا من بعد بلانا في قبورنا ومحيينا من بعد مماتنا ونحو طب صلى الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وكما قال ارجعون وقد بينت ذلك في غير موضع من كتابنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير أم قوم تبع يعني تبعا الحميري كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل أهم خير أم قوم تبع قال الحميري حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أهم خير أم قوم تبع ذكر لنا ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها وذكر لنا انه كان اذا كتب كتب باسم الذي تسمى وملك براو بحرا وصحصا وريحا وذكر لنا أن كعبا كان يقول نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا قال كعب ذم الله قومه ولم يذمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن تيم بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير ان تبعا كسى البيت ونهى سعيد عن سبه وقوله والذين من قبلهم يقول تعالى ذكره أهؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الكافرة بربها يقول فليس هؤلاء بخير من أولئك فنصفح عنهم ولا نهلكهم وهم بالله كافرون كما كان الذين أهلكناهم من الامم قبلهم كفارا وقوله انهم كانوا مجرمين يقول ان قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الذين أهلكناهم انما أهلكناهم لاجرامهم وكفرهم بربهم وقيل انهم كانوا مجرمين فكسرت ألف ان على وجه الابتداء وفيها معنى الشرط استغناء بدلالة الكلام على معناها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى

من أمر حكيم لانه قريب من المعرفة أو من الهاء في أنزلناه أو من الفاعل أي آمرين أو على المصدر كذا أو على الاختصاص لان كونه من عند الله يوجبه مزيد شرف وفخامة أو يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا حكم بالشئ وفصله وكتبه فقد أوجبه وأمر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله تعالى انا منذرين أي أنزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق أو لقوله أمرا من عندنا وقوله من ربك وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم تحقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم موقنين نظير ما هو في أول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض قيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه أو ان كنتم توقنون بشئ فايقنوا بما أخبرتكم أو ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم ردان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون في الدنيا أو يستهزؤن بنا فلاجرم أوعدهم بقوله فارتقب ويوم مفعول به أي انتظره والاكثرون على ان هذا الدخان من أمارات القيامة فان الدنيا ستصير كبيت لاخصاص له تملؤه دخانا يدخل في أنوف الكفار وآذانهم فيكونون كالسكارى ونصيب المؤمن فيه كالزكام فيبقى ذلك أربعين وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر أبين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بني هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيامة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا

ذكره وما خلقنا السموات السبع والارضين وما بينهما من الخلق لعبا وقوله ما خلقناهما الا بالحق يقول ما خلقنا السموات والارض الا بالحق الذي لا يصلح التدبير الا به وانما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره لم نخلق الخلق عبثا بان نحدثهم فنحييهم ما أردنا ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والامر والنهي وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصي على المعصية ولكنا خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الامر والنهي ولنجزي الذين أساؤا بما عملوا ولنجزي الذين أحسنوا بالحسنى ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون ان الله خلق ذلك لهم فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خير ان فعلوه ثوابا لتكذيبهم بالمعاد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان يوم فصل الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا في دنياهم من خير أو شر يجزي به المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة ميقاتهم أجمعين يقول ميقات اجتماعهم أجمعين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم يفصل فيه بين الناس باعمالهم وقوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ يقول لا يدفع ابن عم عن ابن عم ولا صاحب عن صاحبه شيأ من عقوبة الله التي حلت بهم من الله ولا هم ينصرون يقول ولا ينصر بعضهم بعضا فيستعينوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ الآية انقطعت الاسباب يومئذ يا ابن آدم وصار الناس الى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه ومن أصاب يومئذ شرا شقي به آخر ما عليه وقوله الا من رحم الله اختلف أهل العربية في موضع من في قوله الا من رحم الله فقال بعض نحوي البصرة الا من رحم الله فجعله بدلا من الاسم المضمر في ينصرون وان شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره ربما به الا من رحم الله فيغني عنه وقال بعض نحوي الكوفة قوله الا من رحم الله قال المؤمنون يشفع بعضهم في بعض فان شئت فاجعل من في موضع رفع كانك قلت لا يقوم أحد الا فلان وان شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام يريد اللهم الا من رحم الله وقال آخرون منهم معناه لا يغني مولى عن مولى شيأ الا من أذن الله له أن يشفع قال لا يكون بدلا مما في ينصرون لان الاصح في والاول منفي والبدل لا يكون الا بمعنى الاول قال وكذلك لا يجوز أن يكون مستأنفا لانه لا يستأنف بالاستثناء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يكون في موضع رفع بمعنى يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ الا من رحم الله منهم فانه يغني عنه بان يشفع له عند ربه وقوله انه هو العزيز الرحيم يقول جل ثناؤه ولصفا نفسه ان الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بأوليائه وأهل طاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم) يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي أخبرانها تنبت في أصل الجحيم التي جعلها طعاما لاهل الجحيم ثمرها في الجحيم طعام الآثم في الدنيا ربه والاثيم ذو الاثم والاثم من أثم يأثم فهو أثيم وعنى به في هذا الموضع الذي اثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام اليتيم فقال أبو الدرداء قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى ابن عيسى عن الاعمش عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن

لما استصعبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط حتى أكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان اليه فشى اليه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب أى قائلين هذا الى آخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله أنى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو أعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم يتذكروا وتولوا عنه واتهموه صلى الله عليه وسلم بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر أمر ممكن سواء يجعل الدخان من أمارات القيامة أو يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيامة أو يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تاتى السماء ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حبيبا فى قومه أو بكرم خلقه أو المراد انه لم يخاشنهم فى التبليغ كما قال فقولا له قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول أو مخففة من الثقيلة أو مصدرية والياء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله أرسل معنا بنى اسرائيل أو منادى والمعنى أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة فى الشعراء وغيرها وأن ترجون أن تقتلون أو تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا لى أى لم تصدقونى فخلوا سبيلى ولا تعذبونى وكونوا بمعزل عنى لا لى ولا لى فدعا ربه بانا كما ان هؤلاء قوم

همام قال كان أبو الدرداء يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال فجعل الرجل يقول ان شجرة الزقوم طعام اليتيم قال فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم قال ان شجرة الزقوم طعام الفاجر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال أبو جهل وقوله كالمهل يغلى فى البطون يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التى جعلها ثمرة طعام الكافر فى جهنم كالرصاص أو الفضة أو ما يذاب فى النار اذا أذيب بها فتناهت حرارته وشدت حميته فى شدة السواد وقد بينا معنى المهل فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع من الشواهد وذكر اختلاف أهل التأويل فيه غير أنا نذكر من أقوال أهل العلم فى هذا الموضع ما لم نذكره هناك **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه كالمهل قال كدردى الزيت **حدثنى** على بن سهل قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كالمهل يغلى فى البطون يقول أسود كمهل الزيت **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن عطية بن سعد عن ابن عباس فى قوله كالمهل ماء غليظ كدردى الزيت **حدثنى** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مطرف عن رجل عن ابن عباس فى قوله كالمهل قال كدردى الزيت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا خالد عن الحسن عن ابن عباس أنه رأى فضة قد أذيبت فقال هذا المهل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا عمرو بن ميمون عن أبيه عن عبد الله فى قوله كالمهل يشوى الوجوه قال دخل عبد الله بيت المال فاخرج بقايا كانت فيه فاوقد عليها النار حتى تلألأت قال أبين السائل عن المهل هذا المهل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى **وحدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث عن عوف عن الحسن قال بلغنى ان ابن مسعود سئل عن المهل الذى يقولون يوم القيامة شراب أهل النار وهو على بيت المال قال فدعا بذهب وفضة فاذابهما فقال هذا أشبه شئ فى الدنيا بالمهل الذى هو لون السماء يوم القيامة وشراب أهل النار غير أن ذلك هو أشد حرا من هذا لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن قال كان من كلامه ان عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فان عمر رضى الله عنه استعمله على بيت المال قال فعمد الى فضة كثيرة مكسرة فجعلها الخدود ثم أمر بحطب حزل فاوقد عليها حتى اذا أماعت وتزبدت وعادت ألوانا قال انظروا من بالباب فدخل القوم فقال لهم هذا أشبه ما رأينا فى الدنيا بالمهل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الآية ذكر لنا ان ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة فامر باخدود فحفرت فى الارض ثم قذف فيها من حزل الحطب ثم قذفت فيها تلك السقاية حتى اذا أزبدت وانماعت قال لغلامه ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا فى الدنيا شيئا أشبه بالمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبدوا وانماع **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن سفيان الاسدى قال أذب عبد الله بن مسعود فضة ثم قال من أراد أن ينظر الى المهل فلينظر الى هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كدردى الزيت **حدثنى** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد كالمهل قال كدردى الزيت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا أبو الصباح قال سمعت يزيد بن أبى سمية يقول سمعت ابن عمر يقول على تدرون ما المهل المهل مهل الزيت يعنى آخره قال

ثنا

عجزون مصرون على الكفر فاسرأى فاجب دعاءه وقلنا أسرو كان من دعائه اللهم هل لهم ما يستحقونه باجرامهم ويحتمل أن يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على أموالهم وفي رهوا وجهان أحدهما ساكنا أي لا تضربه ثانيا واتركه على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى أراد أن يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من أن يدركهم قوم فرعون والله تعالى أراد أن يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة أي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء وقوله فما بكت كان اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض وأظلمت الدنيا ومنه الحديث ومامن مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون أنفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فاخبرانهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن أراد أهل السماء والارض أي ما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين أي امهلوا حتى يهلكهم لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل من العذاب

حدثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو الصباح الابلي عن يزيد بن أبي سمية عن ابن عمر بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد قال حدثني عمرو بن الحرث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقوله في البطون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تغلى بالتاء بمعنى ان شجرة الزقوم تغلى في بطونهم فانثوا تغلى لتأنيث الشجرة وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة يغلى بالياء بمعنى طعام الاثيم يغلى أو المهل يغلى فذكره بعضهم لتذكير الطعام ووجه معناه الى أن الطعام هو الذي يغلى في بطونهم وبعضهم لتذكير المهل ووجهه الى انه صفة المهل التي تغلى والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كغلي الحميم يقول يغلي ذلك في بطون هؤلاء الاشقياء كغلي الماء المحموم وهو المسخن الذي قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حره وقيل حميم وهو محموم لانه مصروف من مفعول الى فعيل كما يقال قتيل من مقتول ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) يقول تعالى ذكره خذوه يعني هذا الاثيم ربه الذي أخبر جل ثناؤه ان له شجرة الزقوم طعام فاعتلوه يقول تعالى ذكره فادفعوه وسوقوه يقال منه عتله يعتله عتلا اذا ساقه بالدفع والجذب ومنه قول الفرزدق

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية يعتل

أي يساق دفعا وعنفا وقوله الى سواء الجحيم الى وسط الجحيم ومعنى الكلام يقال يوم القيامة خذوا هذا الاثيم فسوقوه دفعا في ظهره وعنفا الى وسط النار وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فاعتلوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال خذوه فادفعوه وفي قوله فاعتلوه لغتان كسر التاء وهي قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والصواب من القراءة في ذلك عندنا انهما لغتان معروفتان في العرب يقال منه عتل يعتل ويعتل فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى سواء الجحيم الى وسط النار وقوله ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم يقول تعالى ذكره ثم صبوا على رأس هذا الاثيم من عذاب الحميم يعني من الماء المسخن الذي وصفنا صفته وهو الماء الذي قال الله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقد بينت صفته هنالك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون) يقول تعالى ذكره يقال لهذا الاثيم الشقي ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم انك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم وذكر ان هذه الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم نزلت في عدو الله أبي جهل لقي النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه فهزه ثم قال أولى لك يا أبا جهل فاولى ثم أولى لك فاولى ذق انك أنت العزيز الكريم وذلك انه قال أيوعدني محمد والله لانا أعز من مشى بين جبليها وفيه نزلت ولا تطع منهم آثما أو كفورا وفيه نزلت كلا لا تطعه واسجد واقترب وقال قتادة نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

بل جعل فى نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف أى من عذابه وقيل تفسيره للمهين الصادر من خزنة جهنم وقرأ ابن عباس من فرعون على الاستفهام أى ما ظنكم بعذاب من تعرفونه انه عال قاهر عات مجاوز الحد الاعتدال ثم أثنى على بنى اسرائيل بقوله ولقد اخترناهم بايتاء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكر عليه على عالمى زمانهم ولا ريب ان هذا قبل التحريف وقيل أى على علم منا بانه يبدو منهم بوادر وتقريطات والبلاء النعمة أو المحنة والآيات هى التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله بل هم فى شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعنى كفار قريش ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤل الى ما حكى عنهم فى موضع آخر ان هى الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع فى موتة تعقبها حياة فانكروا ان تكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل ان يراد ان هى أى النطفة أو النهاية أو الحالة أو العاقبة الا الموتة الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية انما هو كقولك جح فلان الحجة الاولى ومات وما نحن بمنشرين انشر الله الموتى أحياهم فاتوا أيها النبى والذين آمنوا معه بآبائنا ان كنتم صادقين يروى انهم طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله لهم احياء الموتى فينشر كبيرهم قصى بن كلاب ليشاوروه فى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه أوعدهم بقوله أهم خير أم قوم تبع أى ليسوا بخير منهم فى العدد والعز والمنعة ابن عباس تبع نبى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى تبع نبيا كان أم غير نبى رواه الثعلبى عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير

قال نزلت فى أبى جهل خذوه فاعتلوه قال قتادة قال أبو جهل ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم منى فقال الله عز وجل ذق انك أنت العزيز الكريم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال هذا لابى جهل فان قال قائل وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذى ذكره الله يذل بالعتل الى سواء الجحيم انك أنت العزيز الكريم قيل ان قوله انك أنت العزيز الكريم غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم ولكنه تقريع منه له بما كان يصف به نفسه فى الدنيا وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية لانه كان فى الدنيا يقول انك أنت العزيز الكريم فقيل له فى الآخرة اذ عذب بما عذب به فى النار ذق هذا الهوان اليوم فانك كنت تزعم انك أنت العزيز الكريم وانك أنت الذليل المهين فأين الذى كنت تقول وتدعى من العز والكرم هلا تمتنع من العذاب بعزتك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال كعب لله ثلاثة أثواب اتزر بالعز وترتدى الكبرياء تعالى ذكره فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذاك الذى يقال ذق انك أنت العزيز الكريم ومن رحم الناس فذاك الذى سربال الله سرباله الذى ينبغى له ومن تكبر فذاك الذى نازع الله رداءه ان الله تعالى ذكره يقول لا ينبغى لمن نازعنى ردائى أن أدخله الجنة جل وعز واجتمعت قراء الامصار جميعا على كسر الالف من قوله ذق انك على وجه الابتداء وحكاية قول هذا القائل انى أنا العزيز الكريم وقرأ ذلك بعض المتأخرين ذق انك بفتح الالف على اعمال قوله ذق فى قوله انك كان معنى الكلام عنده ذق هذا القول الذى قلته فى الدنيا والصواب من القراءة فى ذلك عندنا كسر الالف من انك على المعنى الذى ذكرت لقارئه لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وكفى دليلا على خطأ قراءة خلافها ما مضت عليه الائمة من المتقدمين والمتأخرين مع بعدها من الصحة فى المعنى وقراءتها تأويل أهل التأويل وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون يقول تعالى ذكره يقال له ان هذا العذاب الذى يعذب به اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تشكون فتختصمون فيه ولا توقنون به فقد لقيتموه فذوقوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان المتقين فى مقام امين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله باداء طاعته واجتناب معاصيه فى موضع اقامة آمنين فى ذلك الموضع مما كان يخاف منه فى مقامات الدنيا من الاوصاب والعلل والانصاب والاحزان واختلفت القراء فى قراءة قوله فى مقام أمين فقرأته عامة قراء المدينة فى مقام أمين بضم الميم بمعنى فى اقامة أمين من الظعن وقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة فى مقام بفتح الميم على المعنى الذى وصفنا وتوجيها الى انهم فى مكان وموضع أمين والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان المتقين فى مقام امين اى والله امين من الشيطان والانصاب والاحزان وقوله فى جنات وعيون فالجنات والعيون ترجمة عن المقام الامين والمقام الامين هو الجنات والعيون والجنات البساتين والعيون عيون الماء المطردة فى أصول أشجار الجنات وقوله يلبسون من سندس يقول يلبس هؤلاء المتقون فى هذه الجنات من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ من الديباج كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة فى قوله من سندس واستبرق قال الاستبرق الديباج الغليظ وقيل يلبسون من سندس واستبرق ولم يقل لباسا استغناء بدلالة الكلام على معناه وقوله متقابلين يعنى أنهم فى الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه ولا ينظر بعضهم فى قفا بعض وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته ۞ القول

سار فبنى الجزر وسمر فندق قال أبو عبيد فهم ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه أولانه يتبع صاحبه وهو عمر الخليفة المسلمين وكسرى الفرس وقيصر الروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الذى ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى آخره وقد مر فى الانبياء وفى ص تفسيره وانما جمع السموات ههنا لموافقة قوله فى أول السور ورب السموات وسمى يوم القيامة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده فى الحكم والقضاء أو يفصل بين أهل الجنة وأهل النار أو يفصل بين المؤمنين وبين ما يكرهون والكافرين بينهم وبين ما يشتهونه فيفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى فى الآية يحتمل الولى والناصر والمعين وابن العم والمراد ان أحدا منهم بأى معنى فرض لا يتوقع منه النصرة والضمير فى لا ينصرون للمولى الثانى لانه جمع فى المعنى لعموم وشياعه وقوله الا من رحم الله فى محل الرفع على البدل أو فى محل النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن أطاع ثم أراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها فى الصافات والاثيم مبالغة الآثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقد مر فى الكهف ولعل وجه التشبيه هو بشاعة الطعم كما ان الوجه فى قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين هو

القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره كما أعطينا هؤلاء المتقين فى الآخرة من الكرامة بادخالناهم الجنات وألبسناهم فيها السندس والاستبرق كذلك أكرمناهم بان زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء وهن النقيات البياض واحدهن حوراء وكان مجاهد يقول فى معنى الحور ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وزوجناهم بحور عين قال أنكحناهم حورا قال والحورا اللاتى يحار فيهن الطارف بادمخ سوقهن من وراء ثيابهن و يرى الناظر وجهه فى كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا الذى قاله مجاهد من أن الحور انما معناها أنه يحار فيها الطارف قول لا معنى له فى كلام العرب لان الحور انما هو جمع حوراء كالحمر جمع حمراء والسود جمع سوداء والحوراء انما هى فعلاء من الحور وهو نقاء البياض كما قيل للنقى البياض من الطعام الحوارى وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل و بنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال سائر أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وزوجناهم بحور عين قال بيض عين قال وفى قراءة ابن مسعود بعيس عين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بحور عين قال بيض عين قال وفى حرف ابن مسعود بعيس عين وقرأ ابن مسعود هذه يعنى أن معنى الحور غير الذى ذهب اليه مجاهد لان العيس عند العرب جمع عيساء وهى البيضاء من الابل كما قال الاعشى

ومهمه نازح تعوى الذئاب به * كلفت أعيس تحت الرحل يعانا

يعنى بالاعيس جملا أبيض فاما العين فانها جمع عيناء وهى العظيمة العينين من النساء وقوله يدعون فيها الآية يقول يدعو هؤلاء المتقون فى الجنة بكل نوع من فواكه الجنة اشتهوه آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه ومن غائلة أذاه ومكروهه يقول ليست تلك الفاكهة هناك كفاكهة الدنيا التى تأكلها وهم يخافون مكروهها وغب أذاها مع نفادها من عندهم وعدمها فى بعض الازمنة والاوقات وكان قتادة يوجه تأويل قوله آمنين الى ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أمنوا من الموت والاوصاب والشيطان وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يقول تعالى ذكره لا يذوق هؤلاء المتقون فى الجنة الموت بعد الموتة الاولى التى ذاقوها فى الدنيا وكان بعض أهل العربية يوجه الا فى هذا الموضع الى أنها فى معنى سوى و يقول معنى الكلام لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الاولى و بمثله يقول تعالى ذكره ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف بمعنى سوى ما قد فعل آباؤكم وليس للذى قال من ذلك عندى وجه مفهوم لان الاغلب من قول القائل لا أذوق اليوم الطعام الا الطعام الذى ذقته قبل اليوم انه يريد الخبر عن قائله ان عنده طعاما فى ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الاطعمة غيره واذا كان ذلك الاغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله الا الموتة الاولى موتة من نوع الاولى هم ذائقوها ومعلوم أن ذلك ليس كذلك لان الله عز وجل قد أمن أهل الجنة فى الجنة اذ هم دخلوها من الموت ولكن ذلك كما وصفت من معناه وانما جاز أن توضع الا فى موضع بعد لتقارب معنييهما فى هذا الموضع وذلك أن القائل اذ قال لا أكلم اليوم رجلا الا رجلا عند عمرو قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا بعد كلام الرجل الذى عند عمرو وكذا اذا قال لا أكلم اليوم رجلا بعد رجل عند عمرو قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا الا رجلا عند عمرو فبعدوا الاستقرار بتا المعنى فى هذا الموضع ومن شان

كراهة المنظر ثم وصفه بشدة الحرارة قائلا يغلى الى آخره ثم أخبر انه سبحانه يقول للزبانية خذوه أى خذوا الاثيم فاعتلوه حروه بعنف وغلظة كأن يؤخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل للجافى الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم تهويل وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته يروى ان أبا جهل قال لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ما بين جبليها عزا ولا أمنع مني فوالله ما استطيع أن تولا ربك ان تفعلني بما نزلت الآية أي يقال له ذلك لانك أنت العزيز الكريم عند نفسك وفيه من التهكم ما فيه ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع في وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن أو أصله من الامانة لان المكان الخصيب كأنما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا في ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزوج أم لا والاكثرون على نفيه وان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة وزوجته بامرأة لغتان وهكذا اختلفوا في الحور رفعن الحسن هن عجائز كم ينشؤهن الله خلقا آخر وقال أبو هريرة لسن من نساء الدنيا يدعون أي يحكمون ويأمرون في الجنة باحضار ما يشتهون من الفواكه في أي وقت ومكان آمنين من التخم والتبعات ثم أخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقال أهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته فالانسان الكامل هو في الدنيا في الجنة وفي الآخرة أيضا في الجنة فقد صح انه لم يذق في الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام بعذلكته والمعنى ذكرناهم بالكتاب المبين فسهلناه حيث أنزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم يتربصون بك الدوائر * (سورة الجاثية مكية حروفها ألفان ومائة واحدى وستون كلمها أربعمائة وثمان وثمانون آياتها سبع وثلاثون) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون

العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقاربت معناهما وذلك كوضعهم الرجاء مكان الخوف لما في معنى الرجاء من الخوف لان الرجاء ليس بيقين وانما هو طمع وقد يصدق ويكذب كما الخوف يصدق أحيانا ويكذب فقال في ذلك أبو ذؤيب

اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عوامل

فقال لم يرج لسعها ومعناه في ذلك لم يخف لسعها وكوضعهم الظن موضع العلم الذي لم يدرك من قبل العيان وانما أدرك استدلالا أو خبرا كما قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد

يعني أيقنوا بالفي مدجج واعلموا فوضع الظن موضع اليقين اذ لم يكن المقول لهم ذلك عاينوا مدجج ولا رأوهم وانما أخبرهم به هذا المخبر فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب فوضع أحدهما موضع الآخر لتقارب معنييهما في تظائر لما ذكرت تكثر خطاؤهما مما يتقارب معنى الكلمتين في بعض المعاني وهما مختلفتا المعنى في أشياء أخر فتضع العرب احداهما مكان صاحبتها في الموضع الذي يتقارب معنياهما فيه فكذلك قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وضعت الا في موضع بعد لما يصف من تقارب معنى الا و بعد في هذا الموضع وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انما معناه بعد الذي سلف منكم في الجاهلية فاما اذا وجدت الا في هذا الموضع الى معنى سوى فانما هو ترجمة عن المكان و بيان عنها بما هو أشد التباسا على من أراد علم معناها منها وقوله ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يقول تعالى ذكره ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم واحسانا منه اليهم بذلك ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك لم ينههم عذاب الجحيم ولكن كان ينالهم و يصيبهم ألمه ومكروهه وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة التي وصفت في هذه الآيات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من ادراكه في الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم واتقائهم اياه فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض واجتناب المحارم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما سهلنا قراءة هذا القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد بلسانك لتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك اليهم بعبره وحججه و يتعظوا بعظاته و يتفكروا في آياته اذا أنت تلوته عليهم فينيبوا الى طاعة ربهم و يذعنوا للحق عند تبينهموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانما يسرناه بلسانك أي هذا القرآن لعلهم يتذكرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فانما يسرناه بلسانك قال القرآن و يسرناه أطلق به لسانه وقوله فارتقب انهم مرتقبون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش انهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدهم عما أتيتهم به من الحق مرارا وقبوله واتباعك عليه و بنحو الذي قلنا في تأويل قوله فارتقب انهم مرتقبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب انهم مرتقبون أي فانتظر انهم منتظرون آخر تفسير سورة الدخان * (تفسير سورة الجاثية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

۞ القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيأ ولا

والارض لآيات للمؤمنين) قد تقدم بياننا في معنى قوله حم وأما قوله تنزيل الكتاب من الله فان معناه هذا تنزيل القرآن من عند الله العزيز في انتقامه من اعدائه الحكيم في تدبيره أمر خلقه وقوله ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في السموات السبع اللاتي منهن نزول الغيث والارض التي منها خروج الخلق أيها الناس لآيات للمؤمنين يقول لادلة وحججا للمصدقين بالحجج اذا تبينوها ورأوها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) يقول تعالى ذكره وفي خلق الله اياكم أيها الناس وخلقه ما تفرق في الارض من دابة تدب عليها من غير جنسكم آيات لقوم يوقنون يعني حججا وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الاشياء فيقرون بها ويعلمون صحتها واختلفت القراء في قراءة قوله آيات لقوم يوقنون وفي التي بعد ذلك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة آيات رفعا على الابتداء وترك ردها على قوله لآيات للمؤمنين وقرأته عامة قراء الكوفة آيات خفضا بتأويل النصب ردا على قوله لآيات للمؤمنين وزعم قارئ ذلك كذلك من المتأخرين انهم اختاروا قراءته كذلك لانه في قراءة أبي في الآيات الثلاث لآيات باللام فعلموا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة لانه لا رواية بذلك عن أبي صحيحة وأبي لو صحت به عنه رواية ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بانه كان يقرؤه مخفضا باولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه مرفوعا اذ كانت العرب قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدائها ان مع ابتدائهم اياه كما قال حميد بن ثور الهلالي

ان الخلافة بعدهم لذميمة * وخلائف طرف لما أحقر

فادخل اللام في خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه ان اذ كان الكلام وان ابتدئ منويا فيه ان والصواب من القول في ذلك ان كان الامر على ما وصفنا ان يقال ان الخفض في هذه الاحرف والرفع قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) يقول تبارك وتعالى وفي اختلاف الليل والنهار أيها الناس وتعاقبهما عليكم هذا بظلمته وسواده وهذا بنوره وضيائه وما أنزل الله من السماء من رزق وهو الغيث الذي به تخرج الارض أرزاق العباد وأقواتهم وأحيائه الارض بعد موتها يقول فانبت ما أنزل من السماء من الغيث من الارض حتى اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها يعني من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع وقوله وتصريف الرياح يقول وفي تصريفه الرياح لكم فمما لامرة وجنوبا أخرى وصبا أحيانا ودبورا أخرى لمنافعكم وقد قيل عني بتصريفها بالرحمة مرة وبالعذاب أخرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وتصريف الرياح قال تصريفها ان شاء جعلها رحمة وان شاء جعلها عذابا وقوله آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر ۞ القول في تأويل قوله (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) يقول تعالى ذكره هذه الآيات والحجج يا محمد من ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق يقول نخبرك خبرها بالحق لا بالباطل كخبر مشركوا قومك عن آلهتهم بالباطل أنها تقربهم الى الله زلفى فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون يقول تعالى ذكره المشركين به فبأي حديث أيها القوم بعد

ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب

الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

* القراآت وفي خلقكم مدغما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلى ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلى وخلف يؤمنون على الغيبة أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل وخفص أليم مذكور في سبأ لنجزى بالنون ابن عامر وحمزة وعلى وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلى لمعايشكم وخلف وحفص ورويس وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير ألف حمزة وعلى وخلف كل أمة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب الساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف الوقوف حم كوفي الحكيم ه للمؤمنين ه ط ومن نصب آيات لم

حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم وبعد حجته عليكم وأدلته التي دلكم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه تصدقون ان أنتم كذبتم بحديثه وآياته وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ تؤمنون على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين وأما على قراءة من قرأه يؤمنون بالياء فان معناه فبأي حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه التي ينبه هؤلاء المشركين عليها وذكرهم بها يؤمن هؤلاء المشركون وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة ولكلتا القراءتين وجه صحيح وتأويل مفهوم فبأية القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب عندنا وان كنت أميل الى قراءته بالياء اذ كانت في سياق آيات قد مضين قبلها على وجه الخبر وذلك قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره الوادي السائل من صديد أهل جهنم لكل كذاب ذي اثم بربه مفتر عليه يسمع آيات الله تتلى عليه يقول يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه ثم يصر على كفره وآثامه فيقيم عليه غير تائب منه ولا راجع عنه مستكبرا على ربه أن يذعن لامره ونهيه كان لم يسمعها يقول كان لم يسمع ما تتلى عليه من آيات الله باصراره على كفره فبشره بعذاب أليم يقول فبشر يا محمد هذا الافاك الاثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له أليم يعني موجع في نار جهنم يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) يقول تعالى ذكره واذا علم هذا الافاك الاثيم من آيات الله شيئا اتخذها هزوا يقول اتخذ تلك الآيات التي علمها هزوا يستهزئ منها وذلك كفعل أبي جهل حين نزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اذ دعا بتمر وزبد فقال تزقموا من هذا ما يعدكم محمد الا شهدا وما أشبه ذلك من أفعالهم وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل وهم الذين يسمعون آيات الله تتلى عليهم ثم يصرون على كفرهم استكبارا ويتخذون آيات الله التي علموها هزوا لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار جهنم بما كانوا في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته وانما قال تعالى ذكره أولئك فجمع وقد جرى الكلام قبل ذلك واردا الكلام الى معنى الكل في قوله ويل لكل أفاك أثيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله يعني من بين أيديهم وقد بينا العلة التي من أجلها قيل لما أمامك هو وراءك فيما مضى بما أغنى عن اعادته يقول من بين أيديهم نار جهنم هم واردوها ولا يغنيهم ما كسبوا شيئا يقول ولا يغني عنهم من عذاب جهنم اذا هم عذبوا به ما كسبوا في الدنيا من مال وولد شيئا وقوله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يقول ولا آلهتهم التي عبدوها من دون الله ورؤساؤهم وهم الذين أطاعوهم في الكفر بالله واتخذوهم نصراء في الدنيا تغني عنهم يومئذ من عذاب جهنم شيئا ولهم عذاب عظيم يقول ولهم من الله يومئذ عذاب في جهنم عظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد هدى يقول بيان ودليل على الحق يهدي الى صراط مستقيم من اتبعه وعمل بما فيه والذين كفروا بآيات ربهم يقول والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب أليم يوم القيامة موجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره الله أيها القوم الذي لا تنبغي الالوهة الا له الذي أنعم عليكم هذه النعم التي بينها لكم في هذه الآيات وهو الذي سخر لكم البحر لتجري السفن فيه بأمره

لمعايشكم وتصرفكم في البلاد لطلب فضله فيها واشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وما في الارض من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم جميعا منه يقول تعالى ذكره جميع ما ذكرت لكم أيها الناس من هذه النعم نعم عليكم من الله أنعم بها عليكم وفضل منه تفضل به عليكم فاياه فاحمدوا لا غيره لانه لم يشركه في انعام هذه النعم عليكم شريك بل تفرد بانعامها عليكم وجميعها منه ومن نعمه فلا تجعلوا له في شكركم له شريكا بل أفردوه بالشكر والعبادة وأخلصوا له الالوهة فانه لا اله لكم سواه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول كل شئ هو من الله وذلك الاسم ٧ فيه اسم من اسمائه فذلك جميع منه ولا ينازعنك فيه المنازعون واستيقن انه كذلك وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس انه سخره لكم في هاتين الآيتين لآيات يقول لعلامات ودلالات على انه لا اله لكم غيره الذي أنعم عليكم هذه النعم وسخر لكم هذه الاشياء التي لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون في آيات الله وحجه وأدلته فيعتبرون بها ويتعظون اذا تدبروها وفكروا فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين صدقوا الله واتبعوك يغفروا للذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه اذا هم نالوهم بالاذى والمكروه ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يقول ليجزي الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة فيصيبهم عذابه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الاثم بأذهم أهل الايمان بالله وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين اذا آذوه وكانوا يستهزؤن به ويكذبونه فامره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة فكان هذا من المنسوخ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله للذين لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله أو نقم الله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله وهذه الآية منسوخة بامر الله بقتال المشركين وانما قلنا هي منسوخة لاجماع أهل التأويل على ان ذلك كذلك ذكر من قال ذلك قد ذكرنا الرواية في ذلك عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها ما في الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفي براءة قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها اقتلوا المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هذا منسوخ أمر الله بقتالهم في سورة براءة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عمن ذكره عن أبي صالح قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها

لهذا عطف المفرد على المفردين وهما الخبر واسم ان توقنون ٥ لا العطف على عاملين كما يجئ يعقلون ٥ بالحق ج للاستفهام من الفاء يوقنون ٥ أثيم ٥ يسمعها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب أليم ٥ هزوا ط مهين ٥ ط لانه لو وصل اشتبه بانها وصف عذاب جهنم ج لعطف المختلفين أولياء ج لذلك عظيم ٥ هدى ط لان ما بعده مبتدأ مع العاطف أليم ٥ يشكرون ٥ ج للآية مع العطف منه ط يتفكرون ج يكسبون ٥ فلنفسه ج فعليها ز لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون ٥ العالمين ٥ ج للآية والعطف من الامر ج لعطف المختلفتين بينهم ط يحزنون ٥ لا يعلمون ٥ شيأ ج بعض ج للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتفقين ٥ يوقنون ٥ الصالحات قف من نصب سواء لم يقف ومماتهم ط يحكمون ٥ لا يظلمون ٥ غشاوة ط من بعد الله ط تذكرون ٥ الدهر ج لاحتمال الواو الحال من علم ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ٥ صادقين ٥ لا يعلمون ٥ والارض ط المبطلون ٥ جاثية قف لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط تعملون ٥ بالحق ٥ ط يعملون ٥ رجعة ط المبين ٥ مجرمين ٥ ما الساعة لا تجردا عن الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ٥ يستهزؤن ٥ ناصرين ٥ الدنيا ج للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ٥ العالمين ٥ والارض ض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ٥ *التفسير اعراب أول السورة وتفسيرها كاعراب أول المؤمن وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها وأوضاعها وكذا العناصر والموالد التي في الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما عددنا مع زيادة هيئتهما وما يتعلق

بتشخيصهما استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي ألبت الواو ومقابلهما فصلت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخرج لسيبويه في جوابه وجهان أحدهما ان قوله آيات تكرار محض للتأكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وأنت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الآيات قدم في نظائرها مرارا ولاسيما في أواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر أولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه أراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لابد لها من صانع فآمنوا به وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وأقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية أولى بالايقان لانه لاشئ أقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها آثار

التي في الحج أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هؤلاء المشركون قال وقد نسخ هذا وفرض جهادهم والغلظة عليهم وجزم قوله يغفر وانتصابه بالجزاء والشرط وليس به ولكن لظهوره في الكلام على مثاله فعرب تعريبه وقد مضى البيان عنه قبل * واختلفت القراء في قراءة قوله ليجزي قوما فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة ليجزي بالياء على وجه الخبر عن الله انه يجزيهم ويثيبهم وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين انجزي بالنون على وجه الخبر عن الله عن نفسه وذكر عن أبي جعفر القارئ انه كان يقرأه ليجزي قوما على مذهب سالم يسم فاعله وهو على مذهب كلام العرب لحن الا أن يكون أراد ليجزي الجزاء قوما باضمار الجزاء وجعله مرفوعا ليجزي فيكون وجها من القراءة وان كان بعيدا * والصواب من القول في ذلك عندنا ان قراءته بالياء والنون على ما ذكرت من قراءة الامصار جائزة بأي تينك القراءتين قرأ القارئ فأما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر فغير جائزة عندي لمعنيين أحدهما انه خلاف لما عليه الحجة من القراء وغير جائز عندي خلاف ما جاءت به مستفيضا فيهم والثاني بعدها من الصحة في العربية الاعلى استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون) يقول تعالى ذكره من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى الى أمره وانزجر لنهيه فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل وطلب خلاصها من عذاب الله أطاع ربه لا لغير ذلك لانه لا ينفع ذلك غيره والله عن عمل كل عامل غني ومن أساء فعليها يقول ومن أساء عمله في الدنيا بمعصيته فيها ربه وخلافه فيها أمره ونهيه فعلى نفسه جنى لانه أوبقها بذلك وأكسبها به سخطه ولم يضر أحدا سوى نفسه ثم الى ربكم ترجعون يقول ثم أنتم أيها الناس أجمعون الى ربكم تصيرون من بعد مماتكم فيجازي المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فمن ورد عليه منكم بعمل صالح جوزي من الثواب صالحا ومن ورد عليه منكم بعمل سيئ جوزي من الثواب سيأ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا يا محمد بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة والانجيل والحكم يعني الفهم بالكتاب والعلم بالسنن التي لم تنزل في الكتاب والنبوة يقول وجعلنا منهم أنبياء ورسلا الى الخلق ورزقناهم من الطيبات يقول وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى وفضلناهم على العالمين يقول وفضلناهم على عالمي أهل زمانهم في أيام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشأم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وأعطينا بني اسرائيل واضحات من أمرنا بتنزيلنا اليهم التوراة فيها تفصيل كل شئ فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم طلبا للرياسة وتركا منهم لبيان الله تبارك وتعالى في تنزيله وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل بغيا بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بعد العلم الذي آتاهم والبيان الذي جاءهم منه فيفلج الحق حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني اسرائيل الذين وصفت لك صفتهم على شريعة من الامر

يقول

علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق وأما الآثار العلوية فكانت أولى بالنظر والاستدلال لقربها والاحساس بها فلاجرم خصت بالتعقل والتدبر وأما تقديم السموات على الارض فلشمولها ولتقدمها فى الوجود تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة ونتلوها فى محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم أعجبنى زيد وكرمه وأصله بعد آيات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبى ثم أوعد الناس المبالغين فى الاثم وقدم ما فى الآية فى سورة لقمان قوله واذا علم أى أشعر وأحس بانه من جملة القرآن المنزل خاض فى الاستهزاء واذا وقف على آية لها محل فى باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كافتراض ابن الزبعرى فى قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما أنث الضمير فى قوله اتخذهالان الشئ فى معنى الآية أولانه أراد انه يتخذ جميع الآيات هزأ ولا يقتصر على الاستهزاء وانما بلغه ٧ قوله من ورائهم جهنم كل ما توارى عنك فهو وراء تقدم أو تأخر وقدم فى سورة ابراهيم عليه السلام هذا هدى أى هذا القرآن كامل فى باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا آخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبنى آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله

يقول على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذى أمرنا به من قبلك من رسلنا فاتبعها يقول فاتبع تلك الشريعة التى جعلناها لك ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون يقول ولا تتبع ما دعاك اليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحق من الباطل فتعمل به فتهلك ان عملت به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها قال يقول على هدى من الامر وبينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها والشريعة الفرائض والحدود والامر والنهى فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر قال الشريعة الدين وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك قال فنوح أولهم وأنت آخرهم وقوله انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الجاهلين بربهم الذين يدعونك يا محمد الى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك ان أنت اتبعت أهواءهم وخالفت شريعة ربك التى شرعها لك من عقاب الله شيأ فيدفعوه عنك ان هو عاقبك وينقذوك منه وقوله وان الظالمين بعضهم أولياء بعض يقول وان الظالمين بعضهم أنصار بعض وأعوانهم على الايمان بالله وأهل طاعته والله ولى المتقين يقول تعالى ذكره والله يلى من اتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بكفايته ودفاع من أراده بسوء يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام فكن من المتقين يكفك الله ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون فانه ولى من اتقاه ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وان كثر عددهم لانهم لن يضروك ما كان الله وليك وناصرك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذى أنزلناه اليك يا محمد بصائر للناس يبصرون به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد والبصائر جمع بصيرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هذا بصائر للناس وهدى ورحمة قال القرآن قال هذا كله انما هو فى القلب قال والسمع والبصر فى القلب وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها وقوله وهدى يقول ورشاد ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن وانه تنزيل من الله العزيز الحكيم وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لانهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر فكان عليه عمى وله حزنا وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيآت يقول تعالى ذكره أم ظن الذين اجترحوا السيآت من الاعمال فى الدنيا وكذبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم وعبدوا غيره ان نجعلهم فى الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فاطاعوا الله وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الانداد والآلهة كلا ما كان الله ليفعل ذلك لتمييز بين الفريقين فجعل حزب الايمان فى الجنة وحزب الكفر فى السعير كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم حسب الذين اجترحوا السيآت الآية لعمرى لقد تفرق القوم فى الدنيا وتفرقوا عند الموت فتباينوا فى المصير وقوله سواء محياهم ومماتهم اختلفت القراء فى قراءة قوله سواء فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة سواء بالرفع على أن الخبر منتهاه عندهم عند قوله كالذين آمنوا وجعل خبر قوله ان نجعلهم قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ابتدأ الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته ومحيا الكافر ومماته فرفعوا قوله على وجه الابتداء بهذا المعنى والى هذا المعنى وجه

ولتبتغوا أى بسبب التجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان أو باستخراج اللحم الطرى ثم عم بعد التخصيص وقوله منه فى موضع الحال أى سخر جميع ما فى السموات والارض كائنة منه بريدانه أوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف أى هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء ان الصابة نزلت فى

تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سواء محياهم ومماتهم قال المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن والكافر فى الدنيا والآخرة كافر حدثنا أبو كريب قال ثنا حسين عن شيبان عن ليث فى قوله سواء محياهم ومماتهم قال بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا والكافر كافرا حيا وميتا وقد يحتمل الكلام اذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذى ذكرناه عن مجاهد وليث وهو أن يوجه الى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء فى الحياة والموت بمعنى انهم لا يستوون ثم يرفع سواء على هذا المعنى اذ كان لا ينصرف كما يقال مررت برجل خير منك أبوه وحسبك أخوه فرفع حسبك وخير اذ كانا فى مذهب الاسماء ولو وقع موقعهما فعل فى لفظ اسم لم يكن الا نصبا فكذلك قوله سواء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سواء نصبا بمعنى أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله سواء ورفعه فقال بعض نحوى البصرة سواء محياهم ومماتهم رفع وقال بعضهم ان المحيا والممات للكفار كله قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال سواء محيا الكفار ومماتهم أى محياهم محيا سوء ومماتهم مماتهم سوء فرفع السواء على الابتداء قال ومن فسر المحيا والممات للكفار والمؤمنين فقد يجوز فى هذا المعنى نصب السواء ورفعه لان من جعل السواء مستويا فينبغى له فى القياس أن يجريه على ما قبله لانه صفة ومن جعله الاستواء فينبغى له أن يرفعه لانه اسم الا أن ينصب المحيا والممات على البدل وينصب السواء على الاستواء وان شاء رفع السواء اذا كان فى معنى مستو كما تقول مررت برجل خير منك أبوه لانه صفة لا ينصرف والرفع أجود وقال بعض نحوى الكوفة قوله سواء محياهم بنصب سواء ورفعه والمحيا والممات فى موضع رفع بمنزلة قوله رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء لانه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم قال ورب ما جعلت العرب سواء فى مذهب اسم بمنزلة حسبك فيقولون رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم فيكون كقولك مررت برجل حسبك أبوه قال ولو جعلت مكان سواء مستو لم يرفع ولكن نجعله متبعا لما قبله مخالفا السواء لان مستو من صفة القوم ولان سواء كالمصدر والمصدر اسم قال ولو نصبت المحيا والممات كان وجها بريد أن نجعلهم سواء فى محياهم ومماتهم وقال آخرون منهم المعنى انه لا يساوى من اجترح السيئات المؤمن فى الحياة ولا الممات على انه وقع موقع الخبر فكان خبرا لجعلنا قال والنصب الاخبار كما تقول جعلت اخوتك سواء صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يرفع لان سواء لا ينصرف وقال من قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فجعل كالذين الخبر استأنف بسواء ورفع ما بعدها وان نصب المحيا والممات نصب سواء لا غير وقد تقدم بياننا الصواب من القول فى ذلك وقوله ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره بئس الحكم الذى حسبوا انا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره وخلق الله السموات والارض بالحق للعدل والحق لا للحسب هؤلاء الجاهلون بالله من انه يجعل من اجترح السيئات فعصاه وخالف أمره كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى المحيا والممات اذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والانصاف يقول جل ثناؤه فلم يخلق الله

أيام الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله أولا يأملون قوة المؤمنين فى أيام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن أبى وفى رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قال اليهودى فنحاص بن عاذوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه فخرج فى طلبه فاتاه جبرائيل وأنزل الآية هذه وليس المقصود ان لا تقتلوا ولا تقاتلوا حتى يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة فى المحقرات وفى أفعالهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع انه أراد بقوم الذين آمنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كأنه قيل لنجزى قوما كاملين فى الصبر والاغضاء على أذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون فى النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان المتأخرين من الكفار أسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التوراة والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر أدلة أمور الدين وقال ابن عباس يريد انه تبين لهم من أمر النبى صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هى المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان أحدهما علموا ثم عاندوا والثانى جاءهم

السموات

أسباب المعرفة التى لو تأملوا فيها لعرفوا الحق ولكنهم أظهروا النزاع حسدا ثم جعلناك على شريعة أى منهاج وطريقة من الامر أمر الدين وقيل من الامر الذى أمرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبى ان رؤساء قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك وهم كانوا أفضل منك وأسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع الى آخره أى لو ملت الى (٨٣) أديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب

السموات والارض للظلم والجور ولكنا خلقناهما للحق والعدل ومن الحق ان نخالف بين حكم المسىء والمحسن فى العاجل والآجل وقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت يقول تعالى ذكره وليثيب الله كل عامل بما عمل من عمل خلق السموات والارض المحسن بالاحسان والمسىء بما هو أهله لا لنبخس المحسن ثواب احسانه ونحمل عليه جرم غيره فنعاقبه أو نجعل للمسىء ثواب احسان غيره فنكرمه ولكن لنجزى كلا بما كسبت يداه وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه فقال بعضهم معنى ذلك أفرأيت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيأ الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يحرم ما حرم ولا يحلل ما حلل انما دينه ما هويته نفسه يعمل به ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال لا يهوى شيأ الا ركبه لا يخاف الله وقال آخرون بل معنى ذلك أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كانت قريش تعبد العزى وهو حجر أبيض حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر فانزل الله أفرأيت من اتخذ الهه هواه * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه فيعبد ما هوى من شئ دون اله الحق الذى له الالوهة من كل شئ لان ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد فى سابق علمه على علم منه بانه لا يهتدى ولوجاءته كل آية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وأضله الله على علم يقول أضله الله فى سابق علمه وقوله وختم على سمعه وقلبه يقول تعالى ذكره وطبع على سمعه ان يسمع مواعظ الله وآى كتابه فيعتبر بها ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى وقوله وقلبه يقول وطبع أيضا على قلبه فلا يعقل به شيأ ولا يعى به حقا وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول وجعل على بصره غشاوة أن يبصر بها حجج الله فيستدل بها على وحدانيته ويعلم بها ان لا اله غيره واختلفت القراء فى قراءة قوله وجعل على بصره غشاوة فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة غشاوة بكسر الغين واثبات ألف فيها على انها اسم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة غشوة بمعنى انه غشاه شيأ فى دفعة واحدة ومرة واحدة بفتح الغين بغير ألف وهما عندى قراءتان صحيحتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فمن يهديه من بعد الله يقول تعالى ذكره فمن يوفقه لاصابة الحق وابصار محجة الرشد بعد اضلال الله اياه أفلا تذكرون ايها الناس فتعلمون ان من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدى أبدا ولن تجد لنفسه وليا مرشدا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم ما حياة الا حياتنا الدنيا التى نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا أى لعمرى هذا قول مشركى العرب وقوله نموت نحن ونحيا أبناؤنا بعدنا فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم لانهم منهم وبعضهم فكأنهم بحياتهم أحياء وذلك نظير قول الناس ماتت

وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم أشار بعد النهى عن اتباع أهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرق بين ولاة الظالمين وهم أشكالهم من الظلمة وبين ولى المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عنايته هذا القرآن وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه أولى لقوله بصائر من ربكم الى آخره وقد مر فى آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه آخر قائلا أم حسب قال جار الله أم منقطعة والآية نظيرة ما سلف فى ص أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثانى مفعولى نجعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل أيضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوى الفريقان حياة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية ومات أولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستويا فى الممات كما استويا فى الحياة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر أرجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضى لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد ان كلا من الفريقين يموتون على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وحين أفرد بان

من خلف ابنا مثل فلان لانه بحياة ذكره به كانه حي غير ميت وقد يحتمل وجها آخر وهو أن يكون معناه نحيا ونموت على وجه تقديم الحياة قبل الممات كما يقال قمت وقعدت بمعنى قعدت وقمت والعرب تفعل ذلك في الواو خاصة اذا أرادوا الخبر عن شيئين انهما كانا أو يكونان ولم تقصد الخبر عن كون أحدهما قبل الآخر تقدم المتأخر حدوثا على المتقدم حدوثه منهما أحيانا فهذا من ذلك لانه لم يقصد فيه الى الخبر عن كون الحياة قبل الممات فقدم ذكر الممات قبل ذكر الحياة اذ كان القصد الى الخبر عن أنهم يكونون مرة أحياء وأخرى أمواتا وقوله وما يهلكنا الا الدهر يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين انهم قالوا وما يهلكنا فيفنينا الا مرّ الليالي والايام وطول العمر انكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله وما يهلكنا الا الدهر يمر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يهلكنا الا الدهر قال الزمان **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وما يهلكنا الا الدهر قال ذلك مشركو قريش ما يهلكنا الا الدهر الا العمر وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون الذي يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان فقال الله عز وجل لهم أنا الذي افنيكم وأهلككم لا الدهر والزمان ولا علم لكم بذلك ذكر الرواية بذلك عمن قاله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يهلكنا ويمتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال فيسبون الدهر فقال الله تبارك وتعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار **حدثنا** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا أبو روح قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وادهراه وأنا الدهر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن أبي هريرة قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين القائلين ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر بما يقولون من ذلك من علم يعني من يقين علم لانهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر أتاهم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته ان هم الا يظنون يقول جل ثناؤه ما هم الا في ظن من ذلك وشك يخبر عنهم انهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بالسنتهم ۞ القول في تأويل قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا بان الله باعث خلقه من بعد مماتهم فجامعهم يوم القيامة عنده للثواب والعقاب بينات يعني واضحات جليات بنفي الشك عن أهل التصديق بالله في ذلك ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه لم يكن لهم حجة على رسولنا الذي يتلو ذلك عليهم الا قولهم له ائتنا بآبائنا الذين قد هلكوا أحياء وانشرهم لنا ان كنت صادقا فيما تتلو علينا وتخبرنا حتى نصدق بحقيقة ما تقول بان الله باعثنا من بعد مماتنا ومحيينا من بعد فنائنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه

ولكن

المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله وخلق الله الآية قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لانه في معنى التعليل أي للعدل أو ليدل بها على قدرته وللجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده والتمييز بينهما بموجب العدالة ثم قرر أسباب ضلال الضالين قائلا أفرأيت من اتخذ الهه هواه أي يتبع ما تدعو اليه نفسه الامارة وقدم في الفرقان وأضله الله على علم بحاله انه من أهل الخذلان والقهر أو على علم الضلال في سابق القضاء أو على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها وقيل أراد به المعاند لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم السمع على القلب في هذه الآية وبالعكس في البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم وما كانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون

ولكن أكثر الناس لايعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث القائلين لك ائتنا بآبائنا ان كنت صادقا الله أيها المشركون يحييكم ماشاء ان يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم فيها اذا شاء ثم يجمعكم الى يوم القيامة يعنى انه يجمعكم جميعا أولكم وآخركم وصغيركم وكبيركم الى يوم القيامة يقول ليوم القيامة يعنى انه يجمعكم جميعا أحياء ليوم القيامة لاريب فيه يقول لاشك فيه يقول فلا تشكوا فى ذلك فان الامر كما وصفت لكم ولكن أكثر الناس لايعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث لايعلمون حقيقة ذلك وان الله محييهم من بعد مماتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يقول تعالى ذكره ولله سلطان السموات السبع والارض دون ماتدعونه له شريكا وتعبدونه من دونه والذى تدعونه من دونه من الآلهة والانداد فى ملكه وسلطانه جار عليه حكمه فكيف يكون ما كان كذلك له شريكا أم كيف تعبدونه وتتركون عبادة مالككم ومالك ماتعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض يخسر المبطلون يقول يغبن فيها الذين أبطلوا فى الدنيا فى أقوالهم ودعواهم لله شريكا وعبادتهم آلهة دونه بان يفوز بمنازلهم من الجنة المحقون ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين فجعلت لهم بمنازلهم من الجنة ذلك هو الخسران المبين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثية يقول مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وترى كل أمة جاثية قال على الركب مستوفزين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وترى كل أمة جاثية قال هذا يوم القيامة جاثية على ركبها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وترى كل أمة جاثية يقول على الركب عند الحساب وقوله كل أمة تدعى الى كتابها يقول كل أهل ملة ودين تدعى الى كتابها الذى أملت على حفظتها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل أمة تدعى الى كتابها يعلمون انه ستدعى أمة قبل أمة وقوم قبل قوم ورجل قبل رجل ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر أو وثن أو خشبة أو دابة ثم يقال لمن كان يعبد شيأ فليتبعه فتكون أو تجعل تلك الاوثان قادة الى النار حتى تقذفهم فيها فتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب فيقول لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وعزيرا الا قليلا منهم فيقال لها اما عزير فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله والمسيح الا قليلا منهم فيقال أما عيسى فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا وتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وحده وانما فارقناهؤلاء فى الدنيا مخافة ومناهذا فيؤذن للمؤمنين فى السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمن منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخا وصغارا وحسرة وندامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة قال قال الناس يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضامون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم ربهم فى صورة فيضرب جسر على جهنم قال النبى صلى

اذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففى هذه الصورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفى الصورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد ما فى كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من أسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم البعث معتقدين ان لاحياة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسلبنا الثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين وبزعمهم نموت ونحيى فيه تقديم وتاخير على ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء وحياة الابناء حياة الآباء أو يموت بعض ويحيا بعض أو أراد وابكونهم أمواتا حال كونهم نطفا أو هو على مذهب أهل التناسخ أى يموت الرجل ثم تجعل روحه فى بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار المبدأ قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون الممتزجات وفسادها ليس الا بسبب مزاجات الكواكب ولا حاجة فى هذا الباب الى مبدئ المبادى فاجاب الله عن شبهتهم بقوله ومالهم بذلك من علم أى ليس لهم على ماقالوه دليل وانما ذكروا ذلك ظنا

الله عليه وسلم فاكون أول من يجيز دعوة الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وبها كالليب كشوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم أحد قدر عظمها الا الله و يخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو ثم ذكر الحديث بطوله وقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره كل أمة تدعى الى كتابها يقال لها اليوم تجزون أى تثابون وتعطون أجور ما كنتم فى الدنيا من جزاء الاعمال تعملون بالاحسان الاحسان و بالاساءة جزاءها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين) يقول تعالى ذكره لكل أمة دعيت فى القيامة الى كتابها الذى أملت على حفظتها فى الدنيا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فلا تجزعوا من ثوابنا كم على ذلك فانكم ينطق عليكم ان أنكرتموه بالحق فاقرؤه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول انا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم فنثبتها فى الكتب وتكتبها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عطاء بن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال هو أم الكتاب فيه اعمال بنى آدم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نعم الملائكة يستنسخون أعمال بنى آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى قال ثنى أخى عيسى ابن عبد الله عن ثابت الثمالى عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فجور او رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شامة دخوله فى الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وعلى الكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم قال الكتاب الذكر انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نستنسخ الاعمال وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا النضر بن اسمعيل عن أبى الشيبانى عن عطاء بن أبى رباح عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال ان لله ملائكة ينزلون فى كل يوم بشئ يكتبون فيه أعمال بنى آدم وقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته يقول تعالى ذكره فاما الذين آمنوا بالله فى الدنيا فوحدوه ولم يشركوا به شيأ وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه فيدخلهم ربهم فى رحمته يعنى فى جنته برحمته وقوله ذلك هو الفوز المبين يقول دخولهم فى رحمة الله يوم ذهو الظفر بما كانوا يطلبونه وادراك ما كانوا يسعون فى الدنيا له المبين غايتهم فيها انه هو الفوز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا وحدانية الله وأبوا افراده فى الدنيا بالالوهة فيقال لهم ألم تكن آياتى فى الدنيا تتلى عليكم فان قال قائل أو ليست اما تجاب بالفاء فان هى فان الجواب أن يقال هى الفاء التى فى قوله أفلم وانما وجه الكلام فى العربية لو نطق به على بيانه وأصله أن يقال وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم لان معنى الكلام وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم فوضع الفاء فى ابتداء المحذوف الذى هو مطلوب فى الكلام فلما حذفت يقال وجاءت ألف استفهام حكمها أن يكون مبتدأ تبنى بها وجعلت الفاء بعدها وقد تسقط العرب الفاء التى هى جواب اما فى مثل هذا الموضع أحيانا اذا اسقطوا الفعل الذى هو فى محل جواب اما كما قال جل ثناؤه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فحذفت الفاء اذ كان الفعل الذى هو فى جواب اما محذوفا وهو فيقال وذلك ان معنى الكلام فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم فلما

تحصيلنا واستبعادا فلا ينبغى العاقل ان يلتفت الى قولهم لان الحجة قامت على نقيض ذلك وهى دليل المبدأ والمعاد المذكور مرارا وأطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من الحجة فى شئ لانه ليس كل ما لا يحصل فى الحال فانه يمتنع حصوله فى الاستقبال بدليل الحادث اليومى الممتنع حصوله فى الامس فوجه الاستثناء انه فى أسلوب قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * وحين بكتهم وسكتهم صرح بما هو الحق وقال قل الله يحييكم الى آخره ثم أراد ان يختم السورة بوصف القيامة وما يجرى على الكفار فيه فقال و يوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تاكيد للعصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجاثية المجتمعة للحساب المترقبة بما يعمل بها وقيل باركة جلسة المدعى عند الحاكم وقيل مستوفزة لا تصيب الارض الا ركبتاه وأطراف أنامله والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين آمنوا وأما الذين كفروا تدعى الى كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به أم لا ويقال يا أهل التوراة يا أهل القرآن

أسقطت يقال الذى به تتصل الفاء سقطت الفاء التى هى جواب اما وقوله فاستكبرتم يقول فاستكبرتم عن استماعها والايمان بها وكنتم قوما مجرمين يقول وكنتم قوما تكسبون الآثام والكفر بالله لاتصدقون بمعاد ولاتؤمنون بثواب ولاعقاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لاريب فيها قلتم ماندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين) يقول تعالى ذكره و يقال لهم حينئذ واذا قيل لكم ان وعد الله الذى وعد عباده انه محييهم من بعد مماتهم و باعثهم من قبورهم حق والساعة التى أخبرهم انه يقيمها لحشرهم و جمعهم للحساب والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية آتية لاريب فيها يقول لاشك فيها يعنى فى الساعة والهاء فى قوله فيها من ذكر الساعة ومعنى الكلام والساعة لاريب فى قيامها فاتقوا الله وآمنوا بالله و رسوله واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله و نهاقلتم ماندرى ما الساعة تكذيبا منكم بوعد الله جل ثناؤه و ردا لخبره وانكارا لقدرته على احيائكم من بعد مماتكم وقوله ان نظن الا ظنا يقول وقلتم ما نظن ان الساعة آتية الا ظنا وما نحن بمستيقنين انها جائية ولا أنها كائنة واختلفت القراء فى قراءة قوله والساعة لاريب فيها فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة والساعة رفعا على الابتداء وقرأته عامة الكوفة والساعة نصبا عطفا بها على قوله ان وعد الله حق والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار صحيحتا المخرج فى العربية متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وبدا لهؤلاء الذين كانوا فى الدنيا يكفرون بآيات الله سيئات ما عملوا فى الدنيا من الاعمال يقول ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرؤا كتب أعمالهم التى كانت الحفظة تنسخها فى الدنيا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحاق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزؤن اذا قيل لهم ان الله محله بمن كذب به على سيآت ما فى الدنيا عملوا من الاعمال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم اليوم نتركم فى عذاب جهنم كما تركتم العمل للقاء ربكم يومكم هذا كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقيل اليوم ننساكم نتركم وقوله ومأواكم النار يقول ومأواكم التى تأوون اليها النار جهنم وما لكم من ناصرين يقول وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم فيستنقذ لكم منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لايخرجون منها ولاهم يستعتبون) يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا الذى حل بكم من عذاب الله اليوم بانكم فى الدنيا اتخذتم آيات الله هزوا وهى حججه وأدلته وآى كتابه التى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا يعنى سخريا تسخرون منها وغرتكم الحياة الدنيا يقول وخدعتكم زينة الحياة الدنيا فآثرتموها على العمل لما ينجيكم اليوم من عذاب الله يقول تعالى ذكره فاليوم لايخرجون منها من النار ولاهم يستعتبون يقول ولاهم يردون الى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الانابة مما عوقبوا عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره فلله الحمد على نعمه وأياديه عند خلقه فاياه فاحمدوا أيها الناس فان كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهة وأوثان ودون ما تتخذونه من دونه ربا وتشركون به معه رب السموات ورب الارض يقول مالك السموات السبع ومالك الارضين السبع ورب العالمين يقول مالك جميع ما فيهن من أصناف الخلق وله الكبرياء فى السموات والارض يقول وله العظمة والسلطان فى السموات والارض دون ما سواه من الآلهة والانداد وهو العزيز فى نقمته من أعدائه القاهر كل ما دونه ولا يقهره شئ الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما شاء كيف شاء آخر تفسير سورة الجاثية

(تم الجزء الخامس والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء السادس والعشرون أوله (تفسير سورة الاحقاف)

اليوم نجزون بتقدير القول ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ أى نأمر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم وأخرى الى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فاضيف اليهم لان أعمالهم مثبتة فيه وأضيف الى الله سبحانه لانه أمر ملائكته بكتبه قوله أفلم يكن القول فيه مقدر أى فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال أبو على والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فتأويله ان ينوى به التقديم أى ما نحن الا ظنا ظنا وقال المازنى تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم أى أنتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لاتظنون وقال جار الله أصله نظن ظنا و معناه اثبات الظن لكسب فادخل أداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه وأقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب ان لهذا الرجحان مراتب وكأنهم نفوا كل الظنون الا الذى لا ثبوت علم فيه وأكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين و باقى السورة واضح مما سلف